

# CONCOURS EDHEC 2019

## ORAUX LANGUES

### *ARABE*

A large, solid pink triangle pointing towards the bottom right corner of the page.

*Make an impact*

## هل يتغير مسار الهجرة؟

الخميس - 15 رجب 1440 هـ - 21 مارس 2019 م رقم العدد 14723. ميمى العربيى. الشرق الاوسط

على الرغم من أن عدد سكان مدينة كرايستشرش النيوزيلندية لا يتعدى 380 ألف شخص، فإن مئات الملايين حول العالم تأثروا بمأساة الهجوم الإرهابي الذي وقع فيها يوم الجمعة الماضي. جزء من ذلك يعود إلى شعور أي شخص طبيعي بالصدمة والفاجعة من استهداف مدنيين عزل، وهم في دار عبادة، بغض النظر عن معتقدات ذلك الشخص. والجزء الآخر متعلق بواقع أن العشرات من الضحايا والمصابين من جراء الحادث الأليم يحملون جنسيات مزدوجة أو من أعراق مختلفة، فالفلسطيني والعراقي والأفغاني والهندي والصومالي والنيوزيلندي وغيرهم من الذين يجمعهم دين الإسلام الحنيف كانوا يقفون صفاً واحداً في جامع بكرايستشرش، قبل أن يقتلوا بدم بارد. غالبية المقتولين أو أبواهم تركوا دولهم الأم للبحث عن حياة أفضل، في دول تتمتع بأمان لهم ولعائلاتهم، ليجدوا أنهم عرضة لهجوم إرهابي في موطنهم الجديد وبينما تستمر التحقيقات حول خلفية الأسترالي الإرهابي بيرنتون تارنت، وعن احتمالية وجود روابط بينه وبين مجموعات متطرفة منظمة، من واجب النظر إلى الطرح السياسي اليميني المتشدد الذي يساهم في توليد العنصرية. الواضح أنه تأثر بالفكر اليميني المتطرف الحاقق على المسلمين وإحدى أبرز ركائز هذه الأيديولوجيا في الدول الغربية هي الرفض المطلق. ويدفع باتجاه جرائم الكراهية التي أخذت تتصاعد في الآونة الأخيرة للمهاجرين. وبين بعض الأوساط اليمينية المتطرفة، توجه هذه الكراهية ضد المهاجرين العرب والمسلمين، وفي كل دولة تكون العنصرية مختلفة، فإذا كانت في الولايات المتحدة ضد المهاجرين من أصول لآتينية، فإنها في دول أوروبا الغربية عنصرية ضد الأوروبيين الشرقيين. فكر اليمين ويا للمفارقة أن كثيراً من اللاجئيين اضطروا. «المتطرف يدمج بين العنصرية العرقية وبين رفض المهاجرين، الذين يعتبرهم تارنت وأشباهه» غزاة إلى الفرار من بلادهم بسبب غزاة بيض في الأساس.

البعض يتصور أن الهجرة علامة من علامات العولمة والعصر الحديث، ولكن في الواقع الهجرة جزء مهم من تاريخ البشرية، وعلى رأسها هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة. ولكن عصرنا الحديث وتقنيات التواصل جعلت من الممكن نقل أخبار المهاجرين وتضخيم الخلافات بين الخلفيات الثقافية والعرقية المختلفة. وبينما تزداد أعداد المهاجرين، علينا التذكر بأن 3.4 في المائة فقط من سكان العالم يعتبرون مهاجرين. ومن يدعي أن الهجرة تؤدي إلى تغييرات كبيرة في المجتمعات، غالباً ما يبالغ في ذلك الطرح. ولكن أعداد المهاجرين في تزايد، كما أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية تؤدي إلى انتقال الملايين من بلدانهم الأصل إلى بلدان جديدة. وقد وصل عدد المهاجرين في عام 2017 إلى 258 مليوناً، بعد أن كان عددهم 220 مليوناً عام 2010، وقبل ذلك 173 مليوناً عام 2000، بحسب إحصاءات الأمم المتحدة ومن المثير أنه في عام 2017 كان ثلثا المهاجرين يقطنون في 20 دولة فقط. 50 مليوناً منهم في الولايات المتحدة، بينما تأتي أكثر دولة تستضيف ولكل من هذه الدول واقع خاص يجذب المهاجرين. الولايات المتحدة مبنية على المهاجرين هي المملكة العربية السعودية، تليها ألمانيا وروسيا. استقبال المهاجرين منذ إنشاء الدولة الحديثة، بينما السعودية تعتمد على اليد العاملة في كثير من الصناعات أما الهجرة إلى نيوزيلندا بالأرقام فإنها تظهر صورة لاقفة. فبحلول نهاية يناير (كانون الثاني) 2019 وصل مهاجر إلى نيوزيلندا، بينما مهاجر في نيوزيلندا خلال 2018 - 2019، بزيادة 1600 مهاجر عن العام السابق. وبحسب 58400 غادر 93200 منهم البلاد، ففي المحصلة بقي مكتب الإحصاء النيوزيلندي، فالدول الخمس التي تأتي منها أكبر أعداد من المهاجرين متنوعاً، فبحسب مكتب الإحصاء ذاته؛ 17500 من هؤلاء أتوا من الصين، بينما 14700 من الهند، ثم 8 آلاف من المملكة المتحدة، و8 آلاف من أستراليا، و7700 من الفلبين. وتقوم نيوزيلندا باستقبال ألف لاجئ سنوياً عبر اتفاقية مع المفوضية السامية للاجئين. ومنذ الحرب العالمية الثانية استقبلت نيوزيلندا 35 ألف لاجئ فقط من بين 4.79 مليون نيوزيلندي. لكن استخدام الأرقام والإحصاءات لا ينفع مع المتطرفين والعنصريين، الذين يروجون لفكر متطرف هذه الأرقام لا تشمل الجيل الثاني أو الثالث من المهاجرين، فأعدادهم أكبر، لكن يجب عدم اعتبارهم مهاجرين، ولكنهم يختلفون في الشكل والثقافة، ما يثير العنصريين والمتطرفين

البعض يعتقد خاطئاً أن اللاجئيين يساهمون في زيادة أعداد المهاجرين بشكل لافت، ولكن في الواقع 25.9 مليون لاجئ مسجلون حول العالم، وغالبيتهم في دول آسيوية، إذ تستضيف تركيا العدد الأكبر من اللاجئيين في العالم بـ3.1 مليون لاجئ، يليها الأردن 2.9 مليون، و2.2 مليون لاجئ في فلسطين، و1.6 مليون في لبنان. كل هذه الإحصاءات بحسب الأمم المتحدة لعام 2017، أي أن الشكوى اليمينية ضد «غزو» المهاجرين واللاجئيين لا محل لها من الصحة

أحياناً تكون الهجرة خياراً، وأحياناً الظروف تجبر المرء على الرحيل. أسباب الهجرة عدة، ولكن في صميمها يقع الطموح لفرصة أفضل، فرصة عمل، فرصة تعليم، فرصة العيش بحرية والتعبير عن الرأي. هل ما زالت تلك الفرص موجودة؟ لكل أم أو أب يتخذون قرار الهجرة من أجل ابنهم أو ابنتهم، هناك سؤال جوهري؛ كيف يمكن أن أقدم أحسن حياة ممكنة لأطفالي؟ وهل يمكن أن أعرضهم لخطر أكبر بالهجرة؟ الإرهابيون يريدون إقناع المسلمين بأن الهجرة إلى دول غربية ليست خياراً. يجب ألا يفلح هؤلاء في إخافة المقيمين في الدول الغربية أو الطامحين للهجرة إليها. قصص النجاح للمهاجرين لا تعد ولا تحصى، من علماء الفضاء إلى عارضات الأزياء. علينا العمل على التفكير بكيفية دعم المهاجرين والمجتمعات المضيفة. الهجرة لا شك تتغير مع تغيرات العصر، ولكن من الضروري أن نضع الأسس لدعم المهاجرين اليوم، والأجيال القادمة منهم، وأبنائهم

## شركاء في إيران والأسد: مشكلة روسيا في سوريا

فايز سارة. الخميس - 15 رجب 1440 هـ - 21 مارس 2019 م رقم العدد 14723

تسجل مناسبة الذكرى التاسعة لثورة السوريين بدايةً لعام تاسع في وقوف موسكو إلى جانب نظام الأسد، وهو موقف قاد (إلى جانب عوامل أخرى) إلى انخراط روسي أعمق في الوحد السوري، عبر التدخل العسكري المباشر، والانضمام إلى تحالف ثلاثي يجمع 2015موسكو في أواخر عام روسيا ونظام الأسد وإيران لمنع احتمالات سقوط الأسد وهزيمة إيران في سوريا غير أن مناسبة وقوف روسيا إلى جانب نظام الأسد لهذا العام لها طعم ونكهة مختلفة، بما تحمله من مشكلات تحيط بعلاقات روسيا مع نظام الأسد وحليفه الإيراني، تمثل الأهم في إطار مشكلات أحاطت بتدخل روسيا في سوريا، وأخذت في التفاقم والتصاعد بعد تدخلها العسكري وصولاً إلى اللحظة الراهنة. وإذ توزعت المشكلات بين داخلية وأخرى خارجية، فقد كان من السهل على موسكو معالجة مشكلاتها الداخلية، بل إنها وظفت بعض مشكلاتها الجديدة في معالجة مشكلات مزمنة

وركزت في جانب آخر على إشارات منها لمجيء متطرفين من الشيشان إلى سوريا، فيما كانت تروج تقارير عن دور موسكو للتخلص منهم عبر تسهيل مرورهم. ومن الأمثلة أيضاً، أن جعلت موسكو تكاليف عملياتها العسكرية في سوريا جزءاً من ميزانية التدريب للقوات الروسية، وجعلت من تلك العمليات ميداناً للإعلان عن الأسلحة الروسية وترويجها في العالم، وحولت اتفاقاتها مع نظام الأسد، التي تعددت مجالاتها السياسية والعسكرية - الأمنية والاقتصادية إلى قوة داعمة لسياساتها، تساعد في استراتيجية تمدد روسيا شرق المتوسط وإذا كانت موسكو حولت مشكلات داخلية إلى إيجابيات، أو همشت تلك المشكلات، فإنها فعلت شيئاً قريباً في التعامل مع مشكلات خارجية تتصل بتدخلها في سوريا، وهذا ما حصل في معظم علاقاتها الدولية والإقليمية المتصلة. ففي العلاقة مع الولايات المتحدة، استطاعت موسكو الحصول على تفويض أميركي لسياستها السورية، ولم يكن يعيب هذا التفويض تصريح أميركي هنا أو هناك؛ اضطرت موسكو لمسايرته حيناً، أو الرد عليه، أو تجاهله في أحيان أخرى، لكنها في مطلق الأحوال حافظت على خط اتصال وتوافق مع واشنطن في الموضوع السوري. وقريباً من هذه السياسة، تواصلت سياسة موسكو مع الدول الأوروبية، التي لا شك أنها تربط سياساتها، خصوصاً في الموضوعات الساخنة، بالسياسة الأميركية، ولا تستطيع الانشقاق عنها، وإن كانت تأخذ لنفسها هوامش، فإن الهوامش المتصلة بمواقفها من السياسات الروسية في سوريا لم تكن كبيرة إزاء الموقف الأميركي.

وخلاف فكرة الليونة والوقوف في نقطة الوسط في التعامل مع المشكلات الناجمة عن تدخلها في سوريا مع الأميركيين والأوروبيين، فقد اتخذت موسكو موقفين حادين في تعاملها في المحيط الإقليمي. فمن جهة أولى خففت تلك المشكلات، وتجاوزت الساخن فيها مع كل من تركيا وإسرائيل، بحيث حولتهما إلى شريكين مدللين، رغم بلوغ مشكلات موسكو مع كل واحد منهما مرات حدود الانفجار العسكري، ودعمت مساعي تركيا لتعزيز وجودها ودورها في القضية السورية، وأطلقت يد إسرائيل العسكرية في سوريا. ورغم أن الأمر في الحالتين، لا يتعلق فقط بالموضوع السوري، فإنه لا يمكن إغفال الأخير في الموقف الروسي من السياستين التركية والإسرائيلية والموقف الروسي الإقليمي الآخر، يمثلته تعامل موسكو مع البلدان العربية، التي اتخذت موقفاً مضاداً لنظام الأسد وللتدخل الإيراني، وقد اتخذت موسكو موقفاً متشدداً في تعاملها مع هذه البلدان، بل إنها رفضت مرات مناقشة مواقف وسياسات روسية مع تلك البلدان، قيل أن تلجأ موسكو مؤخراً إلى ترطيب علاقاتها الخليجية عبر الجولة الخليجية الأخيرة لوزير الخارجية الروسي لافروف في تمهيد لجولة رئاسية روسية في بلدان الخليج العربية، ما يمكن أن يبذل القواعد الروسية في التعامل مع مشكلات روسيا الخليجية

وكما هو واضح، فإن أغلب مشكلات موسكو المتصلة بسوريا، تمت معالجتها، أو استيعابها، وربما تحويلها إلى إيجابيات، بخلاف مشكلات موسكو مع كل من إيران ونظام الأسد، التي أخذت مساراً مختلفاً، فاتجه معظمها للتفاقم، بل إن التعبير عن بعضها وصل إلى حد صراعات علنية ومباشرة ويمتد إطار المشكلات الروسية مع الحليفين في كل الاتجاهات؛ إذ هناك خلافات حول إطار حل الصراع في سوريا، واختلاف في الموقف من بقاء بشار الأسد على رأس النظام، وخلافات حول طبيعة النظام وعلاقاته الإقليمية والدولية، وخلافات حول عودة اللاجئين، وفي موضوع إعادة الإعمار، ووجود القوات الأجنبية على الأرض السورية. وثمة خلافات تتعلق بإعادة تنظيم القوى المسلحة والأمنية، وكله بعض من مشكلات تتسع وتتصاعد، رغم أن جهوداً مختلفة، خصوصاً من الجانب الروسي، تبذل لإبقاء الخلافات والصراعات في حدود، إن لم يكن بالإمكان معالجتها وطبقاً للوقائع، فإن من الصعب، بل من المستحيل، قيام روسيا المحكومة باعتبارها إحدى أكبر وأقوى الدول في العالم بجعل سياساتها تساير سياسات ملالي إيران ونظام الأسد، وأن تصبح أداة في أيديهم على نحو ما يرغبون، وهو العامل الأساسي الذي يباعد اليوم بين روسيا وحليفها. والعامل الثاني، هو أن روسيا لديها رؤية حول القضية السورية وفق «أستانة» و«سوتشي»؛ تقوم على تفاهات ومفاوضات وإجراءات مع أطراف مختلفة وصولاً إلى حلول سياسية، ولديها أيضاً بدائل تتشارك فيها مع قوى دولية وإقليمية على نحو ما هو «مسار جنيف»، لكن نظامي الملالي والأسد، يعارضان الإطارين، وليس لديهما سوى استمرار سياسة القوة والإرهاب لإخضاع السوريين، وفرض وجودهما على المجتمع الدولي، بل الأسد في أكثر من تصريح له، أكد أن الجميع سوف يقبلون به، وبعضهم «سوف يعتذر». ولعل هذا يبين جوهر مشكلة روسيا مع حليفها الإيراني والسوري

## المواطنة والانتماءات الدينية البديلة... مصر نموذجاً

يناير 2019 / 22:28 آخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ إخالد أبو الليل

كأن يكون انتماء الفرد المشجع لأحد الأندية أكثر قوة من انتمائه لمنتخب وطنه. غير أن أخطر هذه الانتماءات البديلة يتمثل في الانتماءات الدينية البديلة، كأن يقوم شخص ما بإزاحة الوطن أو الدين ليحل محله انتماؤه لأحد التيارات الدينية، على نحو يصير معه هذا الانتماء الديني الجزئي بديلاً عن الوطن والدين. لقد تخلت الدولة المصرية في عصر مبارك عن دورها في تقديم بعض الخدمات الاجتماعية، كمساعدة الفقراء، والتأمين الصحي، وهو ما سمح لبعض التيارات الدينية بالتغلغل بين صفوف الطبقات الشعبية، فقامت بهذه الأدوار، مدعية أنها- من ناحية- تساعد الدولة في القيام بما عجزت عن القيام به، وكذا- من ناحية ثانية- فالمرضى كانت تقدم لهم القوافل الطبية التي كانت تجوب القرى المختلفة، والفقراء كانت تدعمهم. أنها تقدم يد العون لمن يحتاج المساعدة من الفقراء والمرضى بالشاي والسكر والزيت، والمال. وظنت الدولة أن هذا التيار الديني عندما يقوم بذلك فإن هذه غايته، وأنه لا يستهدف أشياء أخرى، وأن أنشطته تحت سيطرة الأجهزة المختصة. الأمر الذي سمح لهذا التيار ولغيره بالتغلغل في القرى المصرية. لقد أدرك «الإخوان» أن امتلاك زمام الأمور لا بد أن يبدأ من تكوين قاعدة شعبية عريضة. ولكي يتحقق ذلك، فإن سبيلهم إليه هو استغلال آفتي الفقر والجهل. هذا إلى جانب استغلال ثقة الناس في الشخصية المتدنية، أو التي تقدم نفسها على أنها متدنية (تعرف ربنا). فالفقر والجهل قد يدفعان المرء إلى أن يكون فريسة سائغة لمن يرغب في استغلاله. لقد أدى غياب الدولة في الفترات السابقة، وتقديم التيارات وهو استبدال منطقي؛ إذ ماذا تنتظر من فتاة كاد زواجها ألا. الدينية البديل الاجتماعي لهذه الطبقات، إلى أن ينصرف انتماء الناس عن الوطن ليذهب إلى هذا الفصل «الإخوان» لها ولأسرتها في شراء جهاز عرسها؟ وكذا ماذا تنتظر من شاب كاد استكمالته لتعليمه يتعثر لوفاء والده، أو لفقير أسرته، لولا أن «يتم، لولا مساعدة قاموا ببنائه والإنفاق عليه، حتى انتهى من دراسته؟ بل ماذا تنتظر من شخص كان يُلقى في المستشفيات الحكومية لأيام عدة من دون اهتمام أو عناية، إلى «الإخوان» أن أنقذته قافلة طبية إخوانية؟ وأيضا ماذا تنتظر من طفل كان يلقى تعنتا من أسرته، وعدم احترام لأرائه، إلى أن ينتشله إخواني فيقوم باحترام رأيه، وإعادة ثقته بتاع ربنا»، الذي يحلم «بذاته، من خلال استقطابه إلى حلقات تربية وتنشئة إخوانية؟ أضف إلى ذلك وسائل الدعاية الإخوانية التي تروج بصورة الإخواني المُخلص بأن يملأ الأرض عدلاً. كثيرون انخدعوا في الهدف من تقديم هذه الخدمات، فالتصقت بالإخوان صفة «دول بتوع ربنا». إن هذه الأعمال الخيرية- أو التي ظنها ولولا الاتفاق الذي 2005. البعض كذلك- جعلتهم يوصفون بتلك العبارة، وهي التي جعلتهم يستحوذون على نصيب كبير في انتخابات مجلس الشعب (البرلمان) عام أبرم بين الدولة آنذاك وبينهم بالاستحواذ على عدد محدد من المقاعد، لربما استحوذوا على أكثر من نصف المقاعد برغبة شعبية حقيقية. وإلى جانب انتصار الانتماء البديل (الإخوان) على الوطن، فإن الأخير صار هو العدو والخصم

لقد كان هذا التمسك منطقياً من قبل الأنصار؛ خصوصاً أن هذا الانتماء البديل يقوم على تحقيق مصالح الفقراء، فليلي المعرفة، ممن يرتبط مفهوم الانتماء عند الكثيرين منهم بمدى ما يقدمه المنتمى إليه من خدمات وإعانات وإعالات. لهذا وجدنا أثناء ثورة كانون الثاني (يناير) 2011، ثم حزيران (يونيو) 2013، من يقدم روحه فداء لهذا التيار عن اقتناع وإيمان، واقفاً في مواجهة الوطن. هذا الوطن الذي- من وجهة نظره- تخلى عنه، فلم يعلمه، ولم يعالجه، ولم يساعده، وإنما من قام بذلك هو فصيل ديني معين، فطبعي أن يكون الانتماء للجزء وليس الكل، ويصير الجزء بديلاً عن الكل. كل هذا لأن تيار الإخوان عمل بين الطبقات الشعبية الكادحة (الفقر والجهل)، وهو ما قام به هذا الفصيل وفق خطة ممنهجة، ومن خلال أدوار للقيادات والكوادر الإخوانية حسب شبكات تنظيمه السرية القائمة على استقطاب (في - هذا في الوقت الذي انحصر فيه دور «الحزب الوطني» الحاكم - في تلك الفترة - وجوه جديدة وتجنيدهم ضمن هذا التيار دون علمهم بذلك، رافعين شعار الدين التي لم تعبا أو تهتم بالطبقات الشعبية، وإنما انشغلت بوضع سياسات عليا، من خلال «أمور عليا تتعلق بالصفوة من أصحاب البلايين، من خلال «لجنة السياسات استقطاب علماء ومفكرين ورجال دولة جدد، يرسخون للنظام القائم أو النظام المتوقع قدمه. فلقد أدرك الإخوان أن البدء من القاعدة الشعبية سينتهي- لا محالة- بالوصول إلى الحكم، ولم يدرك «الحزب الوطني» أن تجاهل البسطاء والفقراء وتهميشهم وتهييش حقوقهم سينتهي- لا محالة أيضاً- بإقصائهم من الحكم

كل هذا- ربما- يفسر لنا من أين جاء هذا التمسك والاستبسال في الدفاع عن الجزء وليس الكل، وهو استبسال يتساوى فيه أبناء هذا التيار، رغم اختلاف شرائحهم أو مستوياتهم الثقافية أو التعليمية. فالكل مدين لهذا الفصيل بحياته؛ إذ تلقفه طفلاً فرباه أمام عينيه. تلقاه عجيبة طرية، وشكلها على نحو ما يرغب. تلقاه زجاجة فارغة وملاها بما يريد من الأفكار، المنافية لفكرة المواطنة المدنية، أو حتى لمفهوم الدين في معناه الصحيح. في مثل هذه البيئات الفقيرة، والأقل- وربما المنعدمة- تعليمياً، يتوَلَد - تلقائياً- موقف عدواني تجاه الدولة؛ لاستشعارها الظلم والإهمال والتهميش

والآن، تترك الدولة خطورة هذا الأمر، بخاصة بعدما تبدي الدور الأكبر لهذه الشرائح الشعبية البسيطة، في تحريك أحداث الثورتين. ومن هنا أدركت الدولة- أخيراً- أن ترك هذه البيئات لقمة سائغة في أيدي التيارات الدينية، يجعل أفرادها قنابل موقوتة. لذلك شرعت في القيام بعدد من المشروعات وإطلاق العديد من المبادرات التي تخدم المواطنين. أصبح هناك معاش «تكافل وكرامة»، ومبادرة «مئة مليون صحة»، إلى جانب مشروعات السكن، والقضاء على فيروس التهاب الكبد الوبائي، وغيرها. هذا هو التحول المهم، هو أن تقوم الدولة بدورها تجاه أبنائها ممن يحتاجون الدعم والمساعدة أو العلاج. ولذلك فإنني أتفهم تماماً موقف البعض ممن يشككون في قيمة هذه المشروعات أو المبادرات الوطنية، ولكنني لا أتفهم هذا التجاهل الإعلامي- بخاصة في شقه الحكومي- لمثل هذه المبادرات. والغريب أن البعض لا يكتفي بالتجاهل بل يسعى إلى التشكيك في جدوى كل ما يقوم به النظام الحالي، من خلال نشر الشائعات. مع أننا لو تأملنا ما تقوم به الدولة المصرية الآن لوجدنا أنه يمثل عودة إلى تفعيل دورها تجاه مواطنيها، وعدم السماح للكيانات الوهمية في منازعتها القيام بدورها. وعلى أية حال لازال على الدولة المصرية أن هذه الثقة هي التي ستجعل. تبذل الكثير من الجهود لإعادة بنور جسور الثقة بينها وبين المواطنين، تلك الجسور التي تهدمت على مدار أكثر من ثلاثين عاماً المواطنين يقدرون مثل هذه المبادرات الوطنية، ويضعونها في الاتجاه الصحيح، دون الاستماع للمتشككين من زارعي الفتن أو الشائعات

## حراك الجزائر يضع الإعلام المحلي أمام حقائق مرة

المشرق الاوسط الاثنين - 12 رجب 1440 هـ - 18 مارس 2019 م - بوعلام غمراسة

واجه الإعلام الخاص في الجزائر ضغوطاً حادة، خلال فترة الحراك الشعبي الثائر ضد النظام، أخذت أشكالاً متعددة منها محاولة قطع أرزاق آلاف العاملين بوسائل الإعلام، عن طريق وقف الإشهار الحكومي الذي كان دائماً سلاحاً توظفه السلطة لـ«تأديب» الصحف المصنفة «معارضة».

في بداية الغضب الجماهيري الرفض ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية خامسة، وتحديدًا خلال مظاهرات 22 فبراير (شباط) الماضي، وقف الإعلام بشقيه الحكومي والخاص مشدوهاً ومصدوماً.

وأظهرت الفضائيات الخاصة، وقطاع من الإعلام المعرب، بعكس الفرنكفوني غير المهان للسلطة، فتوراً في نقل الحراك بسبب الخوف من التعاطي مع مطلب رحيل بوتفليقة عن الحكم، والحديث عن صحته المتدهورة. فمثل هذه مواضيع عليها خط أحمر منذ سنين طويلة، ومن يتجرأ على الخوض فيها يكون مصيره الحظر. تم غلق قناة «الوطن» لأنها استضافت إسلامياً مسلحاً في السابق، 2015 أو قطع الإشهار. ففي 2014 تم غلق فضائية «الأطلس» بسبب انتقادها عائلة الرئيس. وفي هاجم بوتفليقة بحدّة.

لكن مع استمرار الحراك، وجد الإعلام أن مصداقيته، ستضيع إن لم يتبن مطالب الشعب، فتدارك الخطأ بسرعة وأضحت فضائيات مثل «المشرق» و«البلاد»، «الخبر»، ناطقين باسم الحراك ومدافعين عنه بشدة. فازدادت الضغوط وقطعت وزارة الإعلام خلال عدة مسيرات، البث المباشر الحي عن القنوات، «وصحف مثل وأوقفت ضخ الإشهار العمومي عنها بهدف خنقها».

دستور السلطة غير المكتوب

يقول الصحفي الشاب، محمد سيدمو عن علاقة الإعلام بالسلطة في الظروف الحالية: «الإعلام كان دائماً في مرمى السلطة التي لا تؤمن إطلاقاً بحرية التعبير والممارسة الإعلامية، وتعتبر أن مهمة الإعلام الأساسية هي الدعاية للرئيس وقيادة الجيش ورجال النظام الأقوياء، والنأي بهم عن أي تناول قد يؤثر على «صورتهم لدى الرأي العام، مع ترك فسحة هامشية لانتقاد أداء بعض القطاعات الوزارية كنوع من التنفيس وصناعة ديكور من الحرية مزيف بحسب سيدمو: «هذا السلوك المستمر منذ سنوات طويلة في الجزائر والذي ازداد تكريساً بعد وصول الرئيس بوتفليقة إلى الحكم سنة 1999. تحول مع الوقت إلى ما يشبه دستوراً غير مكتوب يحكم عمل أغلبية المؤسسات الإعلامية، التي باتت تعي دون انتظار التعليمات ما هو مسموح تناوله وما هو غير ذلك وبعض المؤسسات الإعلامية أصبحت تتنافس فيما بينها على تقديم الولاء بتزييف المعلومات أحياناً، وتحريفها عن مضمونها. وقد أثر هذا الجو الإعلامي الموبوء الذي تكرس بحكم الواقع، على أداء الصحفيين الذين ارتفع لديهم مستوى الرقابة الذاتية».

الأخطر في خضم كل ذلك، أن الكثير من الصحفيين الذين التحقوا بالمهنة في السنوات الأخيرة، تكونت لديهم نظرة مشوهة عن العمل الصحفي، فصاروا يعتقدون أن ما يطلب منهم فعله هو ما يجب أن يكون، بمبرر أن لكل مؤسسة خطها الافتتاحي الذي يجب أن يتبعه الصحفي، وكأن هذا الخط الافتتاحي يعني تشويه الخبر بعد كل «: وتحريفه والتلاعب به وابتزاز كل من يعارض السلطة وتوجهاتها، والقفز بالتالي على كل أخلاقيات المهنة المتعارف عليها عالمياً، وفق سيدمو. وأضاف هذه التراكمات التي ولدت حالة استسلام عامة لدى أهل المهنة، باغت الحراك الشعبي الرفض استمرار الرئيس جميع المتابعين، محدثاً رجة قوية في قطاع الإعلام تحديداً، إذ لم يكن معقولاً حجب تلك الجموع المليونية التي خرجت لمطالب سياسية واضحة. وبعد تخطيط في المعالجة ومحاولة لتزييف حقيقة ما يريده الجزائريون في الوهلة الأولى، نتيجة للبرمجة الآلية التي انضبط عليها الإعلام العمومي، وجزء من الخاص، حدثت الاستقالة التي أدت إلى ظهور حراك مواز لذلك الذي يغزو «الشارع».

انتفاضة في قاعات التحرير

واستطرد: «لكن في قاعات التحرير هذه المرة، حيث انتفض الصحفيون وتمردوا لأول مرة على واقعهم، مطالبين بتكثيفهم من نقل الصورة على حقيقتها. ونجحت هذه الانتفاضة نسبياً في تحرير الصحفيين، الذين استطاعوا انتزاع هامش أكبر من الحرية، فأصبح التلفزيون العمومي مثلاً ينقل صور المحتجين. وكذلك أصبحت الإذاعة الوطنية تستقبل معارضين راديكاليين للنظام. أما القنوات الخاصة التي تشجعت أكثر، وكانت لديها الجرأة الأكبر، خاصة في الأسبوعين الأخيرين، فمن الواضح أنها في عرف السلطة قد تجاوزت الحد المسموح به». لذلك تعرف مؤسسنا «المشرق» و«البلاد» تضييقاً بمنع الدعاية الحكومية عليهما، في إجراء يهدف لإسكاتهما، خاصة أن جريدتي «المشرق» و«البلاد» التابعتين للمجمع الإعلامي لهذين العنوانين، تعيشان فقط على الدعاية الحكومية وتسحبان لدى مطابع الدولة، مما يعني إمكانية اختفائهما من الأكتاشك في أي لحظة، وفق ما شرح

- وتابع الصحفي: «لكن رغم كل ما يجري، تبدو السلطة في أضعف فتراتها من حيث سطوتها على الإعلام، لأنها أصبحت تترك بأن التضييق على الإعلام التقليدي أصبح دون جدوى بحكم الانتشار الرهيب لشبكات التواصل الاجتماعي، التي لا يمكن التحكم في محتوى ما ينشر عليها، كما أن الاستعداد الذي أبدته السلطة للتنازل بعد الحراك الشعبي، يجعلها غير قادرة على أن تستمر في قمع الإعلام اعتباراً من أن تحرير هذا القطاع، هو في قلب الدعوات المنادية بالتغيير الجذري لمنظومة الحكم».

رقابة في عز الحراك

مروان لونس صحفي بإذاعة الجزائر الدولية، تعرض التعليق اليومي على الأحداث الذي يعدّه، وعنوانه «الرأي الحر»، للحدف نهائياً من البرامج الإخبارية لمجرد أنه تضمن في آخر عدد منه إحياء إلى السلطة وضرورة خضوعها لمطلب الشارع. يقول لونس عن وضع الإعلام: «بواجه الإعلام الجزائري امتحاناً صعباً، منذ انطلاق الحراك الشعبي حيث منعت وسائل القطاع العام من تغطيته بشكل تام وعمت عليه، قبل أن يسمح لها بتغطيات محتشمة، لكن مع انتقاء ما يخدمها حيث لم «تكن تشير إطلاقاً لموضوع العهدة الخامسة التي رفضها الشعب».

أما القطاع الخاص، فقد تعرض لضغط كبير، وتم معاقبة بعض القنوات والصحف بحرماتها من الدعاية الحكومية ومن الطبع، لأنها تجرأت على عصيان التعليمات لقد وجد الإعلام الجزائري نفسه بين مطرقة الحكومة وسندان الشارع. حكومة ترى أن الإعلام ينبغي أن يبقى تحت السيطرة، وبوقاً يبرر سياستها، وشعب يتهم هذا الإعلام بالكذب والتواطؤ مع الحكومة. وقد سمعنا كيف كان الإعلام يهاجم خلال المظاهرات بشعارات قاسية، كدلالة على القطيعة بين الطرفين. لكن أظن الإعلام بقطاعه وأمام اتساع الضغط والحجم المتزايد للحراك الشعبي السلمي، فضل الإعلام الرضوخ للواقع في محاولة لاستدراك ما حصل له من فقدان المصداقية «والموضوعية، خصوصاً مع وجود الإعلام البديل الذي تمكن من تعبئة الشارع بطريقة عجزت عن كسره كل أدوات السلطة وأضاف: «احتجاجات الصحفيين داخل القطاع العام كان يجب أن تحدث، لأنهم في النهاية جزء من الشعب بل إنهم الأكثر تضرراً بسبب الضغوط والمضايقات «والرقابة، التي ازدادت بشكل فظيع وأصبح أداء المهنة الصحافية شبه مستحيل».

## الثورات تأكل أبناءها

فبراير 2019 / 11:22 آخر تحديث في -ساعة في 22 فبراير 2019 منذ وليد محمود عبدالناصر

أربعون عاماً مرت على الثورة الإيرانية، والتي مثلت في حينها نقلة نوعية على أكثر من مستوى - في شباط 1979، سواء في العالم الإسلامي أو في النظام العالمي بأسره، ومرت تلك السنوات مليئة بالأحداث الجسام والتطورات المهمة التي لم تترك بصماتها فقط على إيران، ولكنها تركت تأثيرات كبيرة على مسار القضايا الإقليمية، في مناطق الخليج والشرق الأوسط وغرب آسيا وأسيا الوسطى والعالم الإسلامي ككل، وكذلك على مجمل أنماط العلاقات الدولية وعلى أدوار القوى الدولية، العظمى والكبرى على حد سواء، في الأقاليم التي تنتمي إليها إيران وتلعب فيها أدواراً مؤثرة إلا أن ما نتناوله هنا هو مثال واحد على ما أظهرته الثورة الإيرانية على مدار تلك العقود الأربعة من استمرار لأنماط من السلوكيات اتصفت بها الثورات الأخرى في العالم في التاريخ الحديث والمعاصر للبرية، وأخص بالذكر منها ما يعرف بـ «الثورات الكبرى»، وفي المقدمة منها الثورتان الفرنسية في القرن الثامن عشر والبلشفية في روسيا في القرن العشرين، أو ما أبدته الحالة الإيرانية من اختلاف وتباين عن تلك الأنماط، ويندرج تحت هذا العنوان العريض معرفة ماذا من الأخطاء الاستراتيجية الشائعة التي ارتكبتها الثورات السابقة عليها كررتها الثورة الإيرانية، وماذا منها نجحت في تجنبه واستفادت من دروس التاريخ وما شهدته الثورات السابقة عليها من تطورات وما واجهته من تحديات نتيجة ارتكاب تلك الأخطاء

والمثال الذي نتعرض له في هذا المقام هو ما تعهد به آية الله الخميني، والذي تحول من خلال وجوده حراً في منفاه في فرنسا، إلى رمز للثورة الإيرانية، في وقت كان معظم قادة القوى السياسية الإيرانية القادمة من أطراف فكرية مختلفة من اليسار إلى اليمين، والمشاركة في الثورة، قيد الاعتقال في سجون الشاه محمد رضا بهلوي أو مختفيين داخل إيران لتجنب الاعتقال، وأصدر الخميني هذا التعهد مراراً وتكراراً قبل انتصار الثورة الإيرانية وفي الأيام الأولى التي أعقبت تولي الثوار مقاليد الحكم في طهران، حيث أكد أن الثورة الإيرانية لن تكرر خطأ الثورات السابقة عليها فيما يتعلق بالمقولة التاريخية الشهيرة: «الثورة تأكل أولادها».

وعلى أرض الواقع، لم يتحقق وعد الخميني، فمنذ الشهور الأولى بعد انتصار الثورة دبت الخلافات فيما بين القوى والشخصيات التي شاركت فيها، وتحولت تلك الخلافات إلى صراعات، وما لبثت الصراعات بدورها أن انتقلت إلى مرحلة مواجهات الشوارع، والتي اكتسبت طابع العنف في بعض الأحيان، ثم انتقل الأمر إلى مرحلة التصنيفات، سواء لشخصيات أو لتيارات فكرية وسياسية بأكملها، حدث ذلك النمط بشكل خاص وبدرجة عالية الكثافة ومتسارعة الوتيرة خلال الشهور والأعوام الأولى التي تلت انتصار الثورة، ولم يستثن منه أي من الأطراف

فكان هناك من عملوا أصلاً مستشارين للخميني في مرحلة اندلاع الثورة، مثل وزير الخارجية في بدايات الثورة خصوصاً خلال أزمة الرهائن الأميركيين في إيران منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1979 «صالح قطب زاده» الذي صدر ضده حكم بالإعدام عام 1982 بتهمة التآمر لاغتيال الخميني، وكذلك أول رئيس للجمهورية «أبو الحسن بني صدر»، والذي تم الإطاحة به من قبل البرلمان (مجلس الشورى) في حزيران (يونيو) 1981 قبل أقل من عام ونصف على انتخابه للرئاسة بأغلبية شعبية كبيرة، ومن التنظيمات كانت بداية التصنيفات في آب (أغسطس) 1979 بالجبهة الوطنية الديمقراطية، ذات التوجه الليبرالي، بزعامه «مثنى هدايت دفتري»، حفيد الدكتور محمد مصدق رئيس الحكومة الإيرانية في مطلع خمسينات القرن العشرين، والذي أمم آنذاك صناعة النفط ببلاد، وتعرض نتيجة ذلك لانقلاب عسكري (الأقلية) الماركسي اللينيني) «أطاح به دبرته المخابرات المركزية الأميركية بالتعاون مع الشاه السابق محمد رضا بهلوي عام 1953، ثم تعرض لتنظيم «فدائيي خلق لنفس المصير، ثم لحق الأمر نفسه بتنظيمات تعبر عن أقليات عرقية أو قومية أو لغوية، وبخاصة التنظيمات الكردية، ثم في مرحلة لاحقة جاء الدور على تنظيم يونيوني (يونيو) 1981، ثم طال الأمر في «مجاهدي خلق» الذي كان يمثل آنذاك أهم تنظيمات اليسار الإسلامي والذي تم حظره وانتقل للعمل السري وللمنفى في حزيران نيسان (أبريل) 1982 رجل الدين آية الله شريعت مداري، المعروف باعتداله وتوجهاته الليبرالية والدستورية، وتنظيمه الحزب الشعبي الإسلامي، حيث تعرض للاتهام بالخيانة وبالوثور في محاولة لاغتيال الخميني وخضع للإقامة الجبرية بمنزله حتى وفاته، ثم انضم لقائمة الأطراف التي لحق بها الصف في عام 1982 أيضاً حزب «نودة» الشيوعي الإيراني ومعه تنظيم فدائيي خلق» (الأغلبية) الماركسي اللينيني، وكان ما سبق على سبيل المثال لا الحصر

وعلى الجانب الآخر، تعرض رجال دين كبار مؤيدون للخميني ونظريته بشأن «ولاية الفقيه» للاغتيال منذ وقت مبكر بعد انتصار الثورة، وكان من أهمهم آية الله الفرقان» الإسلامية، وهو من أكبر «مرضى مطهري، وهو من أبرز تلاميذ الخميني، والذي تعرض للاغتيال في الأول من أيار (مايو) 1979 من قبل جماعة المؤيدين لنظرية «ولاية الفقيه» للخميني، ولسيطرة رجال الدين على مقاليد الحكم، كما أنه أول رئيس لمجلس الثورة الإسلامية، والذي أنشئ بعد انتصار الثورة، كما وبدوره، أعلن تنظيم «مجاهدي خلق»، عقب انتقاله. «كان مؤسس جمعية «رجال الدين المقاتلين»، والتي ضمت رجال دين مؤيدين للخميني ونظرية «ولاية الفقيه للعمل السري، مسؤوليته عن تفجيرين، حيث استهدف التفجير الأول في حزيران (يونيو) 1981 اجتماعاً رفيع المستوى ضم حشداً من رجال الدين المؤيدين للخميني والذين كانوا يندرجون آنذاك في الحزب الحاكم، الحزب الجمهوري الإسلامي، وأدى بشكل خاص إلى اغتيال رجل الدين الدكتور محمد بهشتي سكرتير عام الحزب ورئيس السلطة القضائية ورئيس المحكمة العليا ورئيس مجلس الثورة الإسلامية، بعد اغتيال مطهري، ورئيس مجلس الخبراء وأحد أهم المنظرين والشرح لمفهوم «ولاية الفقيه»، وكان فعلياً الرجل الثاني في النظام الإيراني آنذاك بعد الخميني، بينما أطاح التفجير الثاني في آب (أغسطس) من العام نفسه بثاني رئيس للجمهورية في إيران بعد الثورة «محمد علي رجائي» ورئيس الحكومة معه رجل الدين «محمد جواد باهنر»، والذي كان أيضاً قد خلف محمد بهشتي بعد اغتياله في منصب سكرتير عام الحزب الجمهوري الإسلامي. وما بين تاريخي التفجيرين أعلن التنظيم مسؤوليته في مطلع آب (أغسطس) 1981 عن اغتيال الدكتور حسن آيات، أحد أهم منطري الحزب الجمهوري الإسلامي آنذاك وعضو لجنته المركزية وكذلك عضو مجلس خبراء الدستور وعضو البرلمان

إلا أن أبرز المفارقات كانت تعرض الحزب الجمهوري الإسلامي نفسه للحل والحظر، ولذلك قصة. فقد تأسس الحزب بعد فترة وجيزة للغاية من انتصار الثورة الإيرانية في شباط (فبراير) 1979، بهدف تعبئة الدعم لخط آية الله الخميني فيما كان يعرف بـ «السائرون على خط الإمام» والحشد خلف الدور القيادي لرجال الدين في السلطة في حقبة ما بعد الثورة بأجندتها الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية ولواجهة التنظيمات السياسية المعارضة لنظرية «ولاية الفقيه» آنذاك، وكذلك لدعم اللجان الثورية النشيطة في إيران آنذاك وللحرس الثوري (الباسداران) ولميليشيا «حزب الله» الإيرانية ولما سمي بتطهير الثقافة والجامعات من التأثيرات «غير الإسلامية».

وقبل أنذاك أن الخميني هو الذي طلب من عدد من رجال الدين المؤيدين له تأسيس الحزب لتوفير مظلة تنظيمية للموالين له، وشملت هذه المجموعة من رجال الدين بهشتي وياهونار والمرشد الحالي علي خامنئي والراحل علي أكبر هاشمي رفسنجاني وعبد الكريم موسوي أردبيلي. وكما ذكرنا فيما سبق فإن التيارات والتنظيمات

## عودة مصر إلى إفريقيا: الفرص والتحديات

فبراير 2019 / 22:52 / 19 آخر تحديث في فبراير 2019 / 03:00 منذ محمد شومان

تعتبر عودة مصر إلى إفريقيا أحد أهم التحولات الإيجابية في السياسة الخارجية المصرية وقد لعب الرئيس السيسي دوراً محورياً في صياغة هذا التوجه وتعميقه، من خلال التأكيد على انتماء مصر الإفريقي وحققا المشروع في حماية أمنها القومي ومصالحها في نهر النيل اعتماداً على الحوار والتعاون مع دول حوض النيل، علاوة على حق مصر التاريخي والجيوسياسي في استعادة دورها القيادي في إفريقيا والذي دشنته المرحلة الناصرية بدعم حركات التحرر الوطني ومحاربة الاستعمار وكافة أشكال التمييز العنصري، ولعب دور كبير في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية.

ويمكن القول بأن العودة القوية لمصر في إفريقيا تدخل ضمن أهم منجزات الرئيس السيسي الذي اهتم في برنامجه الانتخابي الأول عام 2014 بالبعد الإفريقي، وفي هذا الإطار قام منذ عام 2014 بزيارة 21 دولة إفريقية، وعقد - بحسب تقارير هيئة الاستعلامات- 112 اجتماعاً مع قادة ومسؤولين أفارقة زاروا مصر خلال السنوات الثلاث الماضية، كما أطلقت مصر السيسي كثيراً من المبادرات ومشروعات التعاون المشترك مع دول القارة الإفريقية تشمل الاقتصاد والتعليم والصحة والإصلاح الإداري ومحاربة الفساد والتعاون الأمني والتدريب العسكري. وعلى المستوى الداخلي جرت إعادة صياغة واسعة لمؤسسات الدولة بما يؤكد التوجه الجديد نحو إفريقيا ويدعم تطوره، من خلال استحداث لجنة للشؤون الإفريقية بمجلس النواب، وتخصيص قطاع للشؤون الإفريقية بمعظم الوزارات والمؤسسات الحكومية، وإنشاء الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، كآلية لدعم القدرات البشرية بإفريقيا.

جديّة وصديقية التحرك المصري نحو إفريقيا جاءت كرد فعل على انسحاب مصر مبارك من القارة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة في العاصمة الإثيوبية عام 1995، ومن ثم تعامل مبارك باستعلاء وشك، مدعوم بقدر من غرور القوة مع الدول الإفريقية، بخاصة دول حوض النيل، ما أضر بالحقوق التاريخية لمصر في مياه النيل. وشكلت الانعكاسات السلبية لسياسات مبارك في إفريقيا التحدي الأول الذي واجه التحرك المصري الإيجابي نحو القارة السمراء والتي تعد مصر بوابتها الشمالية، وجسر تواصل وربط طبيعي بين إفريقيا والمشرق العربي

أما التحدي الثاني الذي واجه مصر ونجحت في تجاوزه فقد ارتبط بالجدل والنقاش حول حقيقة ما حدث في 30 حزيران (يونيو)، هل هو ثورة أم انقلاب، حيث قرر مجلس الأمن والسلم التابع للاتحاد الإفريقي، تجميد عضوية مصر في أنشطة الاتحاد الإفريقي، وهو الأمر، الذي تسبب في غياب مصر لأول مرة، منذ أكثر من 51 عاماً عن القمة الإفريقية التي عقدت في أبيس أبابا عام 2014، قبل أن تعود مرة أخرى للمشاركة في المحافل الإفريقية وتحديداً في أعمال الدورة العادية الـ 23 لقمة الاتحاد الإفريقي، التي أقيمت بغينيا الاستوائية، بمشاركة الرئيس السيسي بعد انتخابه رئيساً في 2014. والحقيقة أن الموقف السلبي من مجلس الأمن والسلم الإفريقي يكشف عن مفارقة غريبة !! فمجلس الأمن والسلم الإفريقي اتخذ موقفاً سلبياً من السيسي الذي أعاد مصر إلي إفريقيا، والذي يتأسس حالياً الاتحاد الإفريقي وتتعلق حوله الآمال في تطوير أداء الاتحاد الإفريقي وإصلاح مؤسساته والدفاع عن قضايا إفريقيا في العالم.

ويتمثل التحدي الثالث في وجود منافسين لمصر في الفضاء الإفريقي قد لا يروق لهم عودة مصر لاحتلال دور قيادي غابت عنه قرابة 30 سنة هي فترات حكم مبارك، وكانت هذه الأطراف تنفرد بالقيادة أو توزع الأدوار فيما بينها، وبالتالي فإن حجم وثقل مصر التاريخي والجيوسياسي قد يقلق هذه الأطراف، فمصر واحدة من الدول الخمس الكبار في إفريقيا، وتساهم بـ 12 في المئة من ميزانية الاتحاد الإفريقي، وتعتبر ثامن مساهم في عمليات حفظ السلام، كما تستضيف مصر عدداً من المؤسسات الإفريقية، أهمها وفد الاتحاد الإفريقي الدائم لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة، واتحاد الغرف الإفريقية للتجارة والصناعة والزراعة والمهن، والكونفدرالية الإفريقية لكرة القدم، ووكالة الكوميسا للاستثمارات الإقليمية، والمصرف الإفريقي للاستيراد والتصدير، والاتحاد الإفريقي لمنظمات مقاولي التشييد والبناء، ومنظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية.

أتصور أن قلق بعض الأطراف الإفريقية هو أمر طبيعي ومفهوم، ولابد من إدخاله في التحليل عوضاً عن النظرة المثالية أو المتفائلة على طول الخط، وأعتقد أن الاستراتيجية المصرية في إفريقيا تترك هذه التحديات، لذلك تؤكد على أولوية التعاون في قضايا السلام والتنمية ومحاربة الإرهاب والعمل على أساس مبدأ المكسب للجميع.

أما التحدي الرابع فيرتبط بمشكلة رفع سقف التوقعات إزاء ما يمكن أن تقوم به مصر بخاصة خلال رئاستها الحالية للاتحاد الإفريقي، حيث تتطلع بعض الدول الإفريقية إلي الدعم الاقتصادي والفني المقدم من مصر، وهو أمر وارد لكنه محدود في ضوء قدرات الاقتصاد المصري، كما أن مصر لا يمكنها منافسة الاستثمارات الصينية أو الأميركية في إفريقيا. من ناحية أخرى يراهن البعض على قدرة الرئيس السيسي في إصلاح مؤسسات الاتحاد الإفريقي انطلاقاً من حل مشكلات التمويل وتحقيق الاستقلال المالي وهي مهمة صعبة لأن نصف الدول الأعضاء لم تسدد، كما التزم ثلث الأعضاء فقط بفرض ضريبة 0.2 في المئة على الواردات لتمويل الاتحاد، وهي الضريبة التي تعارض الولايات المتحدة تطبيقها بحجة أنها تنتهك قواعد التجارة الدولية.

مقابل التحديات السابقة هناك فرص واعدة أمام مصر في إفريقيا، فهناك تاريخ مشترك من النضال ضد الاستعمار ساهمت فيه مصر عبدالناصر بدور ريادي مشهود ومعترف به عبر القارة، وبالتالي من الضروري البناء عليه وتعميقه من خلال رؤية واضحة تعظم من المصالح المشتركة، والفهم المتبادل والأخوة الإفريقية، مع الالتزام بمبدأ المكسب للجميع والتعاون من أجل التنمية ومحاربة التطرف الفكري والإرهاب، وفي هذا السياق يمكن أن تلعب مصر دوراً رئيساً في إطلاق وتنظيم :-

أولاً: حوار إفريقي من أجل بلورة مواقف موحدة للقارة تجاه قضايا البيئة والهجرة غير الشرعية وأوضاع الاقتصاد الدولي والاستثمار في القارة، وبما يضمن مصالح شعوب القارة الإفريقية التي أصبحت فضاء للتنافس والصراع الدولي، المقصد يجب أن تعمل مصر مع دول الاتحاد الإفريقي لبلورة رؤية وأجندة عمل للدفاع عن المصالح الاقتصادية والثقافية للشعوب الإفريقية. وبحيث تعلن قواعد واضحة للاستثمار العادل في إفريقيا وأسس التعاون الدولي، بعيداً عن العولمة المتوحشة أو التدمير المتسارع للبيئة والموارد في إفريقيا

## المستثمرون في الخليج يستفيدون في 2019 من إدراج الأسواق المحلية في المؤشرات العالمية

يناير 2019 / 20:04 آخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ |دبي - دلال أبوغزالة

أكد تقرير لبنك الإمارات دبي الوطني أن عام 2018 كان عاماً محورياً بالنسبة لسوق الدخل الثابت في دول مجلس التعاون الخليجي، إذ تفوق على نظرائه من الأسواق الناشئة على رغم ارتفاع معدل التقلب في أسعار النفط، ما وفر ملاذاً آمناً خلال عمليات البيع في الأسواق الناشئة

وأكد البنك في تقريره "أسواق الدين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: مجالٌ أخذ بالتطور لفائدة مستثمري الدخل الثابت"، الذي اصدره أمس بالتعاون مع شركتي "فيتش" و"كامكو"، أن "المستثمرين قد يستفيدون عام 2019 من علاوة المخاطر الجاذبة، والسياسات الأخذة بالتحسن ومنافع الإدراج على المؤشرات العالمية"

وأكد التقرير أنه سيكون بإمكان المنطقة تأمين مصادر للتمويل، ولكنها قد تكون على المدى المتوسط أقل بقليل مما تصدره الجهات المصدرة الأخرى. ويتوقع التقرير رؤية المزيد من الإصدارات في العام المقبل، في كل من الأسواق التقليدية وتلك المتوافقة مع الشريعة، مما سيضيف أيضاً عمقاً لمنحنى العائد الإقليمي.

وفي التفاصيل ذكر التقرير أن العام 2018 شهد تقلبات على صعيد الدخل الثابت عالمياً؛ إلا أن أسواق الدخل الثابت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا شكّلت ملاذاً آمناً نسبياً رغم تقلبات السوق. ولفت إلى أن أداء مؤشر القياس المعياري لدول مجلس التعاون الخليجي بلغ 0.30 في المئة في عام 2018 مقابل -1.72 في المئة لمؤشر جي بي مورغان للأسواق الناشئة، و-1.20 في المئة لمؤشر بلومبيرغ العالمي الإجمالي.

واكد التقرير أن عدم استقرار المشهد الاقتصادي والسياسي العالمي سيواصل تأثيره على أسواق الدخل الثابت في عام 2019. وقال: "مع ذلك، فإن هناك فوائد لإعادة توزيع الاستثمارات في أسواق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا."

واضاف أن "الجهود المبذولة في سبيل تنويع الاقتصادات ومواصلة الإصدار كنتيجة للعجز المالي تمثل عامل جذب للاستثمارات في المنطقة، فضلاً عن قيمة "إصدارات السندات المالية ذات الأسعار الجاذبة على المستوى الإقليمي، والإدراج في المؤشرات العالمية، عناصر من شأنها أن تثير تنوع قاعدة المستثمرين

تقلبات أسعار النفط، والتوترات السياسية وتأثيرها على معنويات المستثمرين، وخطط إعادة الهيكلة الطموحة، والتركيز على الإصدارات، وارتفاع "ولفت إلى أن "معدلات الفائدة، تحديات متوقعة قد تؤثر على أداء أسواق الدين في المنطقة.

وأكد التقرير أن النظرة المستقبلية المتعلقة بالنمو تزال إيجابية بالنسبة للأسواق الناشئة، إذ بلغت نسبة النمو الإجمالي أكثر من 4 في المئة. ومن المحتمل أن يكون الدافع الأساسي وراء النمو هو الاقتصادات الآسيوية في المقام الأول حيث من المرجح أن تشهد أسواق الصين وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا نمواً ضعيفاً.

وقال: "يعتبر الركود في أسعار السلع العالمية منذ عام 2014 المحرك الرئيس للتقلبات والضغط على النمو الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، مشيراً إلى أن التقلبات عادت لتؤثر على أسواق النفط ويبدو أنها سوف تستمر على المدى القصير إلى المتوسط. فيما يتوقع نمو الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة "الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بنسبة 2.0 في المئة و2.5 في المئة لعامي 2018 و2019 على التوالي.

الدولار واليورو والجنه الاسترليني والفرنك السويسري) في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بلغ 84) واكد التقرير أن إجمالي الإصدارات بالعملة الأجنبية موضعاً أن الطلب على الإصدارات . بليون دولار عام 2018 مقارنة بـ100 بليون دولار عام 2017، ويأتي الجزء الأكبر من الإصدار من قبل الصناديق السيادية الجديدة لازل مرتفعاً حيث تمت تغطية الاكتتاب في سندات الدين الإقليمية بمعدل مرتين ومرتين ونصف في المتوسط في الأسواق الأولية. وبلغت نسبة التخصيص للمستثمرين الإقليميين حوالي 50 إلى 60 في المئة، في حين تركزت النسبة الباقية خارج حدود المنطقة.

ولفت إلى أنه في عام 2018 كانت النسبة الأكبر من إجمالي إصدارات السندات السيادية (المقومة بالعملة المحلية بالإضافة إلى العملة الأجنبية) من نصيب المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. ونصرت المملكة العربية السعودية إجمالي الإصدار بواقع 32.4 بليون دولار، ثم الإمارات بـ28.2 بليون دولار

واشار التقرير إلى انخفاض إجمالي إصدارات الصكوك من قبل الجهات السيادية بنسبة 32 في المئة أو ما يقرب من 10.4 بليون دولار خلال العام 2018 ليصل إلى 21.7 بليون دولار بعد ذلك، إذ قامت كبرى الشركات المصدرة بتعويض هذا الانخفاض جزئياً من خلال زيادة إصدارات الصكوك الإسلامية بواقع 21 في المئة على أساس سنوي

ويتوقع التقرير إدراج الأسواق المحلية ضمن المؤشرات العالمية لجذب التدفقات، لافتاً إلى أنه من المتوقع إدراج سندات دول الخليج السيادية وشبه السيادية ضمن مؤشر جي بي مورغان للأسواق الناشئة اعتباراً من 31 الجاري. ويُمكن أن تساهم هذه الخطوة في ضخ تدفقات بنحو 30 بليون دولار على أدوات الدين الحكومية لهذه الدول

مع إدراج أسواق دول إضافية من مجلس التعاون الخليجي، من المرجح أن يتخطى متوسط جودة الائتمان لأسواق الشرق الأوسط متوسط السندات السيادية " وقال "في الأسواق الناشئة العالمية.

استناداً لما حدث في العام 2018. وأضاف ان (وتوقع أن تصدر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سندات دين بحوالي 80 بليون دولار (مقومة بالعملة الأجنبية "الإمكانات المستقبلية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تشمل حجماً أكبر من إصدارات الشركات مدفوعاً بتركيز الحكومات على تحفيز نمو القطاع الخاص "عبر كافة القطاعات

واكد التقرير أن أسواق الدخل الثابت في دول مجلس التعاون الخليجي لا تزال جاذبة ولا تزال نسبة الدين إلى إجمالي الناتج المحلي بين مصدري دول الخليج صحية، لافتاً إلى الإصلاحات الرامية لزيادة الشفافية بهدف تعزيز ثقة المستثمر وتوفير رقابة وإشراف واسعين النطاق لحماية المستثمرين، أسهمت في الحد من تأثير الأحداث السياسية على أداء الأسواق المالية



## المواطنة والانتماءات الدينية البديلة... مصر نموذجاً

يناير 2019 / 22:37 - 28 أيار تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ | خالد أبو الليل

تتعدد أشكال الانتماء البديل، ما بين الانتماء للأحزاب السياسية، انتماء لا يهدف إلى خدمة الوطن، ولكنه يخدم مصالح شخصية، وكذا هناك الانتماءات الرياضية البديلة، كأن يكون انتماء الفرد المشجع لأحد الأندية أكثر قوة من انتمائه لمنتخب وطنه. غير أن أخطر هذه الانتماءات البديلة يتمثل في الانتماءات الدينية البديلة، كأن يقوم شخص ما بإزاحة الوطن أو الدين ليحل محله انتماؤه لأحد التيارات الدينية، على نحو يصير معه هذا الانتماء الديني الجزئي بديلاً عن الوطن والدين.

لقد تخلت الدولة المصرية في عصر مبارك عن دورها في تقديم بعض الخدمات الاجتماعية، كمساعدة الفقراء، والتأمين الصحي، وهو ما سمح لبعض التيارات الدينية بالتغلغل بين صفوف الطبقات الشعبية، فقامت بهذه الأدوار، مدعية أنها- من ناحية- تساعد الدولة في القيام بما عجزت عن فالمرضى كانت تقدم لهم الفوائد الطبية التي كانت. القيام به، وكذا- من ناحية ثانية- أنها تقدم يد العون لمن يحتاج المساعدة من الفقراء والمرضى تجوب القرى المختلفة، والفقراء كانت تدعمهم بالشاي والسكر والزيت، والمال. وظنت الدولة أن هذا التيار الديني عندما يقوم بذلك فإن هذه غايته، وأنه لا يستهدف أشياء أخرى، وأن أنشطته تحت سيطرة الأجهزة المختصة. الأمر الذي سمح لهذا التيار وغيره بالتغلغل في القرى المصرية. لقد أدرك «الإخوان» أن امتلاك زمام الأمور لا بد أن يبدأ من تكوين قاعدة شعبية عريضة. ولكي يتحقق ذلك، فإن سبيلهم إليه هو استغلال أفتي الفجر والجهل، هذا إلى جانب استغلال ثقة الناس في الشخصية المتدينة، أو التي تقدم نفسها على أنها متدينة (تعرف ربنا). فالفقر والجهل قد يدفعان المرء إلى أن يكون فريسة ساعة لمن يرغب في استغلاله. لقد أدى غياب الدولة في الفترات السابقة، وتقديم التيارات الدينية البديل الاجتماعي لهذه وهو استبدال منطقي؛ إذ ماذا تنتظر من فتاة كاد زوجها ألا يتم، لولا. الطبقات، إلى أن ينصرف انتماء الناس عن الوطن ليذهب إلى هذا الفصل «الإخوان» لها ولأسرتها في شراء جهاز عرسها؟ وكذا ماذا تنتظر من شاب كاد استكمال تعليمه يتعثر لوفاة والده، أو لفقر أسرته، لولا أن «مساعدة قاموا بتبنيه والإيفاق عليه، حتى انتهى من دراسته؟ بل ماذا تنتظر من شخص كان يُلقى في المستشفيات الحكومية لأيام عدة من دون «الإخوان اهتمام أو عناية، إلى أن أنقذته قافلة طبية إخوانية؟ وأيضا ماذا تنتظر من طفل كان يلقى نعتنا من أسرته، وعدم احترام لأرائه، إلى أن ينتشله إخواني فيقوم باحترام رأيه، وإعادة ثقته بذاته، من خلال استقطابه إلى حلقات تربية وتنشئة إخوانية؟ أضف إلى ذلك وسائل الدعاية الإخوانية التي تروج بتأخر ربنا»، الذي يحلم بأن يملأ الأرض عدلاً. كثيرون انخدعوا في الهدف من تقديم هذه الخدمات، فالتصفت بالإخوان «لصورة الإخواني المُخلص صفة «دول بتوع ربنا». إن هذه الأعمال الخيرية- أو التي ظننا البعض كذلك- جعلتهم يوصفون بتلك العبارة، وهي التي جعلتهم يستحذون على ولولا الاتفاق الذي أبرم بين الدولة آنذاك وبينهم بالاستحواذ على عدد محدد من 2005 نصيب كبير في انتخابات مجلس الشعب (البرلمان) عام المقاعد، لربما استحوذوا على أكثر من نصف المقاعد برغبة شعبية حقيقية. وإلى جانب انتصار الانتماء البديل (الإخوان) على الوطن، فإن الأخير صار هو العدو والخصم.

لقد كان هذا التمسك منطقياً من قبل الأنصار؛ خصوصاً أن هذا الانتماء البديل يقوم على تحقيق مصالح الفقراء، قلبية المعرفة، ممن يرتبط مفهوم الانتماء عند الكثيرين منهم بمدى ما يقدمه المنتمى إليه من خدمات وإعانات وإعالات. لهذا وجدنا أثناء ثورة كانون الثاني (يناير) 2011، ثم حزيران (يونيو) 2013، من يقدم روحه فداء لهذا التيار عن اقتناع وإيمان، واقفاً في مواجهة الوطن. هذا الوطن الذي- من وجهة نظره- تخلى عنه، فلم يعلمه، ولم يعالجه، ولم يساعده، وإنما من قام بذلك هو فصل ديني معين، فطبيعي أن يكون الانتماء للجزء وليس الكل، ويصير الجزء بديلاً عن الفقر والجهل)، وهو ما قام به هذا الفصل وفق خطة ممنهجة، ومن خلال أدوار (الكل. كل هذا لأن تيار الإخوان عمل بين الطبقات الشعبية الكادحة للقيادات والكوادر الإخوانية حسب شبكات تنظيمه السرية القائمة على استقطاب وجوه جديدة وتجنيدهم ضمن هذا التيار دون علمهم بذلك، رافعين في أمور عليا تتعلق بالصفوة من أصحاب البلايين، من -هذا في الوقت الذي انحصر فيه دور «الحزب الوطني» الحاكم - في تلك الفترة شعار الدين التي لم تعبأ أو تهتم بالطبقات الشعبية، وإنما انشغلت بوضع سياسات عليا، من خلال استقطاب علماء ومفكرين ورجال دولة «خلال «لجنة السياسات جدد، يرسخون للنظام القائم أو النظام المتوقع قدمه. فلقد أدرك الإخوان أن البدء من القاعدة الشعبية سينتهي- لا محالة- بالوصول إلى الحكم، ولم يدرك «الحزب الوطني» أن تجاهل البسطاء والفقراء وتهميشهم وتهميش حقوقهم سينتهي- لا محالة أيضاً- بإقصائهم من الحكم كل هذا- ربما- يفسر لنا من أين جاء هذا التمسك والاستبسال في الدفاع عن الجزء وليس الكل، وهو استبسال يتساوى فيه أبناء هذا التيار، رغم اختلاف شرائحهم أو مستوياتهم الثقافية أو التعليمية. فالكل مدين لهذا الفصل بحياته؛ إذ تلقفه طفلاً فرباه أمام عينيه. تلقاه عجيبة طرية، وشكلها على نحو ما يرغب. تلقاه زجاجة فارغة وملأها بما يريد من الأفكار، المنافية لفكرة المواطنة المدنية، أو حتى لمفهوم الدين في معناه الصحيح. في مثل موقف عدواني تجاه الدولة؛ لاستنساخها الظلم والإهمال والتهميش -هذه البيئات الفقيرة، والأقل- وربما المنعدمة- تعليمياً، يتولد - تلقائياً

والآن، تدرك الدولة خطورة هذا الأمر، بخاصة بعدما تبدي الدور الأكبر لهذه الشرائح الشعبية البسيطة، في تحريك أحداث الثورتين. ومن هنا أن ترك هذه البيئات لقمة سائغة في أيدي التيارات الدينية، يجعل أفرادها قنابل موقوتة. لذلك شرعت في القيام بعدد من -أدركت الدولة- أخيراً مئة مليون صحة»، إلى جانب «المشروعات وإطلاق العديد من المبادرات التي تخدم المواطنين. أصبح هناك معاش «تكافل وكرامة»، ومبادرة مشروعات السكن، والقضاء على فيروس التهاب الكبد الوبائي، وغيرها. هذا هو التحول المهم، هو أن تقوم الدولة بدورها تجاه أبنائها ممن يحتاجون الدعم والمساعدة أو العلاج. ولذلك فإنني أتفهم تماماً موقف البعض ممن يشكون في قيمة هذه المشروعات أو المبادرات الوطنية، ولكنني لا أتفهم هذا تجاهل الإعلامي- بخاصة في شقه الحكومي- لمثل هذه المبادرات. والغريب أن البعض لا يكتفي بالتجاهل بل يسعى إلى التشكيك في جدوى كل ما يقوم به النظام الحالي، من خلال نشر الشائعات. مع أننا لو تأملنا ما تقوم به الدولة المصرية الآن لوجدنا أنه يمثل عودة إلى تفعيل دورها تجاه مواطنيها، وعدم السماح للكيانات الوهمية في منازعتها القيام بدورها. وعلى أية حال لازال على الدولة المصرية أن تبذل الكثير من الجهود لإعادة بنور جسور الثقة بينها وبين المواطنين، تلك الجسور التي تهدمت على مدار أكثر من ثلاثين عاماً. هذه الثقة هي التي ستجعل المواطنين يقدرين مثل هذه المبادرات الوطنية، ويضعونها في الاتجاه الصحيح، دون الاستماع للمتشككين من زارعي الفتن أو الشائعات.

## أزمة المقاتلين الأجانب وإمكانية دمجهم في بلدانهم

(مقاتلو «داعش» في سورية. (رويتز)

يناير 2019 / 22:35 - آخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ |مدير أديب

يقف المجتمع الدولي أمام مشكلة كبيرة بخصوص المقاتلين الأجانب بعد تحرير الأراضي التي سبق واحتلتها تنظيم «داعش» في 29 يونيو 2014، فبعد إعلان تحرير مدينتي الرقة والموصل بعد ثلاث سنوات من احتلال التنظيم الأكثر تطرفاً في العالم؛ طفت (حزيران على السطح ظاهرة عودة المقاتلين الأجانب وإمكانية التعامل معهم، والتي اختلفت الجهات الأمنية والدولية في تحديد أعدادهم على وجه الدقة. وعندما أعلن وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، وجود قرابة سبعمئة مقاتل أجنبي في حوزة «قوات سورية الديمقراطية»؛ بدت المشكلة أكثر وضوحاً وباتت سيناريوهات التعامل مع هؤلاء المقاتلين متباينة، خاصة وأن ماتيس رأى أنه من الصعب أن يبقى هذا الكم الكبير من المقاتلين في السجون في ظل كثافة هجمات «داعش» التي تستهدف

في 9 كانون الأول (ديسمبر) من العام 2017 دفعنا للبحث عن «وجود مئات من المقاتلين الأجانب بعد إعلان تحرير «داعش» سيناريوهات التعامل مع هؤلاء المقاتلين وإمكانية دمجهم داخل مجتمعاتهم التي اندحدروا منها، مع النظر لخطورة هؤلاء المقاتلين الذين يتوزعون بين أكثر من 40 بلداً عربياً وأجنبياً. لا توجد رؤية لدى غالبية العواصم العربية خصوصاً بالتعامل مع المقاتلين الأجانب بعد أن عادوا من المناطق التي تشهد صراعاً مسلحاً، فهناك مشكلة كبيرة خاصة بدمج هؤلاء المقاتلين وهم الأكثر شراسة عن غيرهم ممن ينتمون للتنظيمات المتطرفة، ففكرة دمجهم لا تقل أهمية من محاولة تفادي خطورتهم

المجتمع الأوروبي يرى مشكلة في وجود المقاتلين الأجانب، فتارة يرفض استقبالهم خشية وجود صعوبات ترتبط بجمع أدلة حولهم، وفي الوقت نفسه تقادياً لتأثير هؤلاء المقاتلين على السجناء الآخرين، فهم الأقدر على نقل فيروس التطرف العنيف داخل هذه السجون

المجتمع الأوروبي لديه مشكلة خاصة باستقبال المقاتلين الأجانب وخشية تأثير وفود المقاتلين في الأقليات واللجانين الذين نزلوا عليها، وهؤلاء يشعرون بالتهميش مما يضعهم في خانة الأكثر خطورة، وهو ما يدفع الحكومات الأجنبية بالوقوف أمام استقبالهم بأي صورة حتى لو كان من أجل محاكمتهم

هذه الدول لديها مشكلة أكبر ترتبط بعدم وجود أحكام خاصة بالإعدام، كما أن هذه الدول سوف تلتزم بالتعامل مع هؤلاء المقاتلين وفق ما ينص عليه القانون الدولي والتزامات حقوق الإنسان، وهو ما يصب في صالح التنظيمات الأكثر تطرفاً، ويتيح عودتهم من جديد للساحة، ولذلك تُفضل هذه الدول عدم عودة المقاتلين الأجانب إليهم ومحاكمتهم خارج حدود دولهم مع نزع الجنسية عنهم

واشنطن ترى ضرورة عودة المقاتلين الأجانب إلى العواصم التي اندحدروا منها، لأنه ليس بمقدور «قوات سورية الديمقراطية» التي ولذلك لا بد من إتاحة فرصة. لديها عدد كبير من هؤلاء المقاتلين، وهي غير قادرة على اعتقال هؤلاء المقاتلين على المدى الطويل أكبر للحوار والنقاش بخصوص التعامل مع المقاتلين الأجانب يجمع الدول التي سبق واحتل «داعش» جزءاً من أراضيها مع الدول الكبرى التي تُعاني من ظاهرة عودة المقاتلين الأجانب أو التي سافر عدد كبير من أبنائها لتنظيم «داعش» بحضور الدول التي تضع على كاهلها مواجهة الإرهاب الدولي مثل مصر والإمارات والسعودية، فهذه الدول لديها تصور للتعامل مع المقاتلين الأجانب. تنظيم «داعش» من التنظيمات عابره القارات، وهو ما يضع تحدياً يرتبط بمواجهته التي لا بد ألا تكون محدودة وغير مقتصرة على الدول التي تُعاني من إرهاب هذا التنظيم للسبب الذي سبق ذكره، وهو أنه ليس تنظيمياً إقليمياً أو محلياً، وهو ما يفرض التحدي ذاته في مواجهته يستلزم فتح نقاش دولي حول صور التعامل مع المقاتلين الأجانب الذين أتوا من أكثر من أربعين دولة. من المهم أن يتسع الحوار لمناقشة مدى قابلية هؤلاء المقاتلين لمراجعة أفكارهم وعماً إذا كانت مناصحة بعضهم مجدبة من عدمه، ومصر لها دور سابق في مراجعة أفكار الجهاديين على أراضيها وقد نجحت في تجنيد آلاف المتطرفين من استخدام العنف ومن قبل تبني الأفكار المتطرفة، وتم دمج هؤلاء المتطرفين وبعضهم أصبح من دعاة الوسطية ونجح في إيصال رسالته من واقع تجربته السابقة

المقاتلون الأجانب قبلتة موقوتة في وجه العالم ولكنهم قد يصبحون دعاة سلام ومنابر متحركة تدعو للوسطية إذا حسن التعامل معهم وفق خطورتهم ورغبة البعض منهم العودة عن أفكارهم السابقة.

## محاولات ملء فراغ الإنسحاب العسكري الأميركي من سوريا

فبراير 2019 / 22:10 - آخر تحديث في - ساعة في 22 فبراير 2019 منذ |محمد سيد رصاص

منذ قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 19 كانون الأول (ديسمبر 2018) بسحب القوات الأميركية من سورية تم طرح السيناريوهات التالية اتفاق تركي- روسي (مع موافقة إيران، وهي ثالثة ثالث سوتشي) من أجل -لملء فراغ ذلك الإنسحاب المقرر اتمامه في 30 نيسان - (إبريل): 1- إقامة منطقة «أمنة» على منطقة الحدود التركية- السورية ابتداء من منبج حتى المالكية عند نهر دجلة، 1- اتفاق تركي- أميركي على تلك المنطقة، 3- اقتراح الروس كبديل القيام بعملية تفعيل اتفاقية أضنة الموقعة عام 1998 من قبل الحكومتين التركية والسورية، 4- قيام قوات من البشمركة التابعة لمسعود البرزاني، وتضم أكراداً سوريين، بالترافق مع قوات تابعة لأحمد الجربا، وهو من مشايخ شمر، بإدارة تلك المنطقة «الأمنة»، 5- جرت وساطة من قبل (حزب الشعوب الديمقراطية)، وهو حزب تركي ممثل في البرلمان وله صلات مع حزب العمال الكردستاني، من أجل اتفاق بين الحكومة التركية وحزب الاتحاد الديمقراطي، وهو امتداد سوري لحزب العمال الكردستاني، يخص إقامة تلك المنطقة، 6- دعوة أدار خليل، وهو الممثل الرئيسي لحزب العمال الكردستاني في سورية، الموجهة للفرنسيين «إلى العمل في الأمم المتحدة من أجل إقامة منطقة عازلة على طول الحدود مع تركية على غرار قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام المنتشرة على طول حدود لبنان مع إسرائيل. وأوضح خليل أن الكرد سوف يتفاوضون التركية في حال فشل الغرب بوضع حد للاعتداءات التركية» (وكالة أنباء هاوار ، -مع النظام من أجل نشر قوات الأخير على طول الحدود السورية (شباط - فبراير 18).

خلال شهرين مضيا ظهرت تلك السيناريوهات الستة على سطح المداولات الدولية- الاقليمية- المحلية، ويبدو من خلال استعصاء ولادة أي منها وتحولها للتطبيق العملي أن هناك لعبة كباش كبرى نتجت عن قلب حقيقي لطاولة اللعب في الأزمة السورية قاد إليه قرار ترامب. أول ما يلاحظ هنا هو تزعزع ثلاثي سوتشي وخلافاته فيما يخص الاقتراح التركي لإقامة منطقة «أمنة» تأخذ غطاءً روسياً (وإيرانياً) كما فعلت موسكو مع عمليتي أنقرة العسكريةتان في خط جرابلس - الباب- أعزاز عام 2016 وفي عفرين عام 2018، وفي الوقت نفسه رفض الأتراك للاقتراح الروسي- الإيراني بتفعيل اتفاقية أضنة بكل ماتعنيه من مصالحة أردوغان مع السلطة السورية

عندما جرت مفاوضات تركية- أميركية حول الموضوع كان الخلاف الرئيسي هو حول بقاء «قوات سورية الديمقراطية» في المنطقة (بما يخص التي تشملها «المنطقة الآمنة»)، وحول ضمانات يقدمها الأتراك للأميركان بعدم التعرض للأكراد. رفضت ( أبناء المدن والبلدات، من تلك القوات ، أوبجزء منها) في «واشنطن التنازل لأنقرة حتى ولو كان المقابل هو فرط (ثالوث سوتشي)، ويبدو أنها تريد الاحتفاظ ب«الورقة الكردية السورية المفاوضات التي جرت في الصيف الماضي بدمشق بين وفد من (مجلس سوريا الديمقراطية) والسلطة السورية كان وضع الأكراد أقوى، فيما أصبح وضعهم أضعف بعد يوم 19 كانون الأول 2018، وبالتأكيد فإن الفيتو الروسي سيكون جاهزاً ومتوثباً في نيويورك لتفشي اقتراح أدار خليل، وذلك الاقتراح من غير الممكن تطبيقه بمبادرة دولة أطلسية ضد دولة مثل تركية هي عضوة في حلف الأطلسي، وهو على الأرجح ورقة يلوح بها أدار خليل لتقوية موقع الأكراد السوريين في المفاوضات مع دمشق التي يطرح بها الأكراد مطالب، مقابل تسليم المناطق التي يسيطرون عليها لعهدة السلطة السورية، مثل (ضمانات دستورية مسبقة تعطي للأكراد) و(دمج قوات سورية الديمقراطية بهيكلية الجيش السوري مع بقائها في مواقعها الحالية) قبل تصريح أدار خليل بأيام قليلة أعلن جيمس جيفري، المبعوث الأميركي المختص بالملف السوري، بأن اتفاق الأكراد مع دمشق أو موسكو يعني سحب الدعم الأميركي للأكراد

هنا، إذا تفحصنا هذه اللوحة المعقدة، فإننا نلاحظ بأن أنقرة هي المحور الرئيسي في السيناريو الأول والثاني، وهي أحد طرفي العملية في . السيناريوهين الثالث والخامس، وهي ستكون أحد الضامنين للسيناريو الرابع، فيما السيناريو السادس سيكون موجهاً ضد العاصمة التركية

يمكن لتصريح جيمس جيفري أن يضم سيناريو سابع وهو إقامة «منطقة آمنة» كحصول لاتفاق ترعاها واشنطن بين الأكراد والأتراك، أو من دون ذلك الاتفاق من خلال فرض منطقة حظر جوي في شرق الفرات السوري في مرحلة (ما بعد 30 نيسان 2019) كما فعلت واشنطن في شمال العراق بين عامي 1992 و 2003.

ككتيف: يمكن القول بأن التدايعات المذكورة عن قرار ترامب، الذي جرى أخذه رغم معارضة وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس الذي استقال إثر ذلك، تعبر عن حجم الوزن الكبير لواشنطن في الأزمة السورية. قرار ترامب يعبر عن تراجع النزعة التدخلية العسكرية الخارجية المباشرة في واشنطن، كما جرى في العراق 2003 وليبيا 2011، والملفت للنظر أن يكون هذا عند يميني جمهوري مثل ترامب، وليس فقط عند رئيس من الحزب الديمقراطي مثل باراك أوباما الذي عارض عندما كان سيناتوراً في مجلس الشيوخ الحرب على العراق. الإدارة الأميركية الحالية تملك بدائل أحدها يناير 2019 ويهدف للتحكم الأميركي بالمسارات القادمة (قانون قيصر) الذي طرح أمام مجلسي الكونغرس الأميركي بدءاً من يوم 23 كانون الثاني (الاقتصاد) بدلاً من (الجندي الأميركي) الذي سيتم سحبه في (للازمة السورية، والضغط على اللاعبين الدوليين- الاقليميين- السوريين بالآزمة، عبر نهاية نيسان المقبل

## المؤرخ ضاحي خلفان يندد باحتلال المسلمين للأندلس

القدس العربي – 19 فبراير 2019. ضاحي خلفان

نشرت صحيفة «القدس العربي» قبل فترة مقال رأي بعنوان «هل يصح اعتبار فتح المسلمين للأندلس استعماراً؟»، ويبدو أن الفريق ضاحي خلفان نائب رئيس الشرطة (السابق) في دبي قرّر أن يدلي بدلوه في الموضوع ويجيب على السؤال فخرج على الملأ بتغريدة قال فيها: «احتل المسلمون الأندلس ثمانية قرون وعادت الأندلس لأهلها... اصبروا... لكل قوة زوال مهما الزمن طال»

حظي التصريح بردود فعل ساخرة وغاضبة فسأل البعض إن كانت زيارة البابا للإمارات أثرت على الفريق، وشرح آخر أن قبائل الجرمان والفايكنغ استعمرت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا فأصبحوا مواطنين أصليين مع أن استيطان بعضهم جاء بعد «احتلال المسلمين للأندلس»، وذكره آخرون باحتلال بلاده لليمن، واعتبر غيرهم تعليقه دليلاً على عداة سلطات بلاده لكل ما هو عربي ومسلم

عاد خلفان بعد ذلك «ليكحل» الحكاية «فعمالها» حيث طالب منتقديه بالجوء إلى القاموس ليتأكدوا من أن الغزو والإخضاع والأخذ بالسلاح والقهر والدخول بالقوة هي من تفسيرات كلمة «فتح» (معلوم طبعاً أن القشتاليين وغيرهم استخدموا كلمة «الفتح» Conquest لوصف هيمنتهم على اسبانيا كما فعل المسلمون)، فكان من أجمل التعليقات عليه قول أحدهم «إن المشكلة ليست في تفسير الكلمات ولكن في الحديث عن زوال ونهاية الحكم الإسلامي للأندلس كأنه كابوس وانزاح. بربك قل لنا ماذا يعني لك الإسلام؟»

الواضح أن صولات الفريق خلفان في قراءة تاريخ المسلمين في العالم لا تقلّ جهلاً وطيشاً عن جولاته المعتادة في التحليل السياسي، فهو لا يعلم بالتأكيد أن كثيراً من أعلام الإسبان أبدوا حسراتهم على زوال حكم «المور» (الاسم الذي أطلقه الإسبان على الأندلسيين المسلمين)، كما فعل لوركا الذي اعتبر ما قبل وبعد حكم الأندلسيين ظلاماً، وأنطونيو غالالا الذي قال: «ثمانية قرون. من احتل من؟»، والمفكر السياسي الإسباني – الأندلسي بلاس اينفانتي الذي كان ينادي بوطن واحد لجنوب اسبانيا وشمال المغرب، كما أنه لم ينتبه (أو لعله انتبه؟) لاستخدام اليمين المتطرف الأوروبي والإسباني خطابه هذا ضد المسلمين، فيما يتخذ اليسار اتجاهاً آخر

قام باحثون عرب وأجانب بإعادة تفكيك البروباغاندا التي استخدمها الفاتحون الإسبان الجدد لتدمير كل أثر أو دليل على وجود المسلمين في شبه جزيرة إيبيريا، وتوصل بعضهم، إلى أن دخول الجيوش الإسلامية الإفريقية إليها جاء برغبة من سكانها الأريوسيين الساعين للتحرر من الكاثوليكية، وأن السكان الأصليين حينها كانوا ينقسمون إلى أمازيغ ووندال أريوسيين وسلت وقوط ولاتين كاثوليك، وكون أغلب الكاثوليك كانوا من الوافدين على البلاد قبلها بقرن فقد شعرت بقية الأعراق بأن الكاثوليكية احتلال أجنبي ما اشعل أزمات أجنبية مهدت لدخول الأمازيغ الذين تحولوا للإسلام من البر الإفريقي، وفضل الأريوسيون حكماً إفريقيا لإيبيريا يعيد الأمن ويحررهم من طغيان الكاثوليك ويضعهم ضمن الإمبراطورية الأموية التي كانت أكثر تقدماً وحضارة من أولئك

لا نتوقع من خلفان طبعاً أن «يتبحر» في شؤون الأندلس ليتبين له جهله الكبير في الماضي كما هو جاهل في الحاضر، ولكننا نتوقع، على الأقل، ألا يهبط بمستوى كره الإسلاميين إلى كره الإسلام نفسه، أو أن يتحوّل تعظيمه لحضارة الغرب الحاليّة، وهو أمر لا نختلف فيه معه، إلى شعور هائل بعقدة النقص بحيث يندفع إلى هذه السقطة المخزية لتشويه مرحلة من أكثر مراحل الحضارة الإسلامية علوماً وتسامحاً وتقدماً.

## المستلزمات القومية وإكراهات النظام الدولي المعاصر

لطفى العبيدي – القدس العربي – 18 فبراير 2019

رسم صناعات السياسة خطتهم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بواسطة مظلة القوة والإكراه، توازياً مع تحول العالم الصناعي إلى اقتصاد قائم على النفط بالدرجة الأولى، ما يُفسر تفاقم النزاعات الدولية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، التي ترغب القوى الكبرى في السيطرة عليها، وإلى الآن تُصارع الولايات المتحدة المتغيرات الدولية والمنافسين الاستراتيجيين لضمان السيطرة على هذه الجغرافيا التي تتمتع بثروات طائلة، وتوفر أهمية استراتيجية لا تضاهيها أي رقعة جغرافية أخرى في أي مكان من العالم الأهم.

وخلف مقولة العولمة والقرية الكونية يُعاد من جديد إخراج مشهد الاستعمار التقليدي بين المرشدين الدوليين والزبائن، وعماده التنافس الاقتصادي والمصالح النفطية والمناورات الجيوسياسية، وفي الأثناء تُلغى «الإقليمية» بصفتها مبدأ تنظيم المجتمع ونوازعه الثقافية، وتُصبح المجتمعات بفعل تأثير العولمة الثقافية والسياسية والاقتصادية، معرضة لموجات مُقلّبة، ولقوى لا تستطيع التحكم فيها، ولا سلطة لها عليها. ويتجلى عجز الدولة الوطنية وفشل التجاوب مع معطى العالمية ورهاناتها، وتحديات السوق والتقنية، أمام صراع المصالح وتوازن القوى. وهذا النظام المتردي الذي تعجز فيه الإنسانية عن خلق عدالة اجتماعية، يوفر له الأوهام الضرورية ليبدو هادفاً إلى الخير العام، ضرورياً ومرغوباً فيه. ورغم مسوغ الاعتراض فإن الناظم الأيديولوجي للمناخ الفكري والسياسي ليس سوى النهج الليبرالي الذي هيمن على العالم، باعتباره المشروع المجتمعي القابل للتجسيد في الواقع، بدون الأنساق الفكرية والاقتصادية والثقافية الأخرى التي لم تستطع أن تبلور ذاتها بديلاً عنه، فظلت قابضة بوصفها حاشية نقدية لا غير لهذا المتن الليبرالي.

التحولات الاقتصادية والاجتماعية في ضوء السياسات الليبرالية، تحمي مصالح الأثرياء وتهدم الطبقة الوسطى، وتضر الكادحين

التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تجري في مختلف بلاد العالم في ضوء السياسات الليبرالية، والتي يتم في سياقها الحديث عن الديمقراطية والدفاع عنها، هي في الحقيقة تحمي مصالح الأثرياء وتهدم الطبقة الوسطى، وتضر بالعمال والكادحين، والأمر الأقرب إلى اليقين هو تعارض الديمقراطية ومنطق السوق، الذي سمح بالتخفيض المستمر في الأجور وزيادة ساعات العمل، ضمن المنافسة المنفلتة لليبرالية الجديدة التي استكانت لها أكثر الأنظمة السياسية التسلطية وعملت بتوجيهاتها، انطلاقاً من إملات البنك الدولي ووصفات صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المانحة، التي تدخلت في شؤون الاقتصاد والسياسة والتعليم والثقافة، خاصة في الدول المغلوبة على أمرها، التي تحكمها نخب مهترئة تبنت مثل هذه المسارات كأيديولوجيا حزبية، وأصبحت ترددها ضمن أدبيات سياسية مقلّسة، معتبرة أن لا حل غير الاندماج في السوق العالمي. وهي سياسة الأمر الواقع كما يبدو يريدون أن يجعلوا من هذا النظام الدولي الجديد الذي يشغل أغلبهم كيارونات حكومية بمثابة الحتمية التي لا مفر منها. ومثل هذا الانسجام مع مطالب العولمة غيب الديناميكية السياسية والاقتصادية، وحافظ على النظام السلطوي المعادي للديمقراطية وللعدالة الاجتماعية، تحرصه نخب سياسية اختارت القطيعة بين الثقافي والسياسي، بكيفية نفعية أبقّت مثل هذه الهواجس الفكرية المسائلة للتحولات العالمية الجديدة، ضمن دوائر نخبوية ضيقة تغيب عنها الاستراتيجيات المتكاملة والمدعومة

ومن البين أن الشرق الأوسط لا يفتقر الاستقرار فقط، بل هو بؤرة للعدوان والإرهاب السياسي، وهو الفضاء الأكثر تعقيداً، والمجال الأكثر اختراقاً ضمن سياسات العلاقات الدولية، خاصة مع ازدياد تطرف السياسات الليبرالية، التي فرضت منطق النفوذ والتدجين بواسطة مؤسسات اقتصادية عابرة للقارات، لها قدرات مالية وتكنولوجية ضخمة، حولت أغلب الحكومات إلى مجالس زبانية تؤمن الأموال والتسهيلات برفع الحواجز الجمركية والقضاء على القطاع العام شيئاً فشيئاً، والدفع باتجاه استقطاب الأموال بيد مجموعة قليلة، بما يشكل انعدام التوازن الاجتماعي، الذي يبرر حالات الاضطراب المتواصلة نتيجة مساوئ الاستبداد المتخفي خلف المنظور الليبرالي. والوضع ينذر باحتجاجات اجتماعية وانتفاضات شعبية، بفعل تراكم الظروف الموضوعية. وفي المحصلة تفضح مثل هذه المؤشرات ذلك النسق المحكوم بالرؤية المادية الاختزالية التي أفضت إلى تدمير المقومات الأخلاقية للفعل الإنساني، وانتهت إلى تقنيت أنساق القيم وإفراغ حياة الإنسان من المعنى. والليبرالية التي قُدمت كمذهب مخلص للبشرية لم تُحقق الرفاه، بل عمقت اليأس، وظلت مقاصدها وعاوئها الدعائية الكبرى «مثالية» أبعد عن الواقع المحكوم بجشع رأس المال الذي حول المجتمعات إلى فضاءات استهلاكية مادية لا يُتحكم فيها لأي قيم إنسانية.

كاتب تونس

## هل خرج الزواج المثلي من قمم السرية في الأوساط الاغترابية المسلمة بفرنسا..؟

العلم: باريس – أحمد الميداوي-13 فبراير 2019

في ذروة الجدل الملتهب في فرنسا بين معسكرين متنافرين طبيعياً وهما دعاة زواج المثليين من اشتراكيين وإيكولوجيين من جهة، والجماعات الدينية المدعومة من اليمين المحافظ، من جهة أخرى، وجد مثليان مسلمان، أحمد راتبي وهو فرنسي من أصول جزائرية، وأمادو غانباي، مسلم من السينغال الفرصة سانحة لتنظيم حفل زواج بينهما قبل أسبوع بضاحية "شوازي لوروا" الباريسية المعروفة بثقافتها المغاربية والإفريقية، بحضور والد العريس الجزائري ووالدته وعدد من الأصدقاء المقربين، فيما بعثت عائلة غانباي بتهانيتها للعريسين من السينغال التي أقاما فيها عرسهما الأول.

وقد دخل الشابان "عش الزوجية" بعد أن أصبح زواج المثليين متاحاً بموجب قانون "الزواج للجميع" المصادق عليه في 23 أبريل من سنة 2014، وهو أول قانون في تاريخ فرنسا يتيح الزواج بين شخصين من نفس الجنس والتمتع بالحقوق الاجتماعية والقانونية الكاملة كذلك التي يكفلها الزواج التقليدي. وقد استغرقت مناقشة مشروع القانون 172 ساعة و257 استجواباً، وتميزت بأشتباكين بالأيدي بقاعة البرلمان عقب تلسنات واستهزاءات صادمة من قبل المعارضة اليمينية.

وحضور معظم عائلة أحمد راتبي، العربية المسلمة، حفل الزفاف هو مؤشر على أن الزواج المثلي بدأ يخرج من قمم السرية والعممة إلى دائرة العلن، وبات يلقي القبول في بعض الأوساط الاغترابية المسلمة التي يبدو أنها تلقت الصدمة الحضارية الغربية وأصبحت تتعامل معها بما يلزم من مرونة اندماجية، بعد أن كانت مصرة على التأصل، ورافضة بقوة الاندماج أو الانخراط في أنماط العيش الغربية.

وبدأت قصة زواج العريسين في لقاء دولي حول مرض السيدا سنة 2015 بالسينغال. وقد انخرس حب قوي في قلبيهما وتعهدا فوراً على الزواج الذي نظمته عائلة غانباي في البداية بالسينغال، قبل أن يقررا العودة إلى فرنسا والاستقرار في ضاحية "شوازي لوروا" الباريسية.

وفي أول رد فعل له على حفل الزفاف وعقد القران بين الزوجين، أدان اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا وهي ثاني أكبر منظمة إسلامية بفرنسا، هذه الخطوة التي اعتبرها غير شرعية، حيث "الزواج بالنسبة للدين الإسلامي وكل الديانات السماوية لا يمكن أن يتم إلا بين الذكر والأنثى، وإلا فهو انحراف ومروق". ووصف الإمام الذي بارك زواجهما بأنه "مجرم ومارق".

### هل خرج الزواج المثلي من قمم السرية في الأوساط الاغترابية المسلمة بفرنسا..؟

وفي ذروة الانقسام الذي خلفه هذا الزواج في الأوساط العربية والفرنسية، طلع استطلاع للرأي أنجزه معهد /إيفوب/ أول أمس ليؤكد أن الشباب، بمن فيهم المسلمون، يسعون إلى المزيد من الحرية في ما يتعلق بالخيارات الشخصية. وكشف الاستطلاع التي نشرت نتائجه صحيفة "لوباريزيان" أن معظم المستجوبين يريدون رفع الأيدي عن المثليين وثنائي الجنس والسحاقيات، وتقنين زواجهم كغيرهم من الأشخاص. وأبان عن تأييد 65% من الفرنسيين للزواج بين المثليين، فيما انقسمت الآراء بشكل شبه متساوي بشأن السماح للأزواج المثليين بتبني الأطفال، إذ أيد مسألة التبني 51% من المستجوبين.

ويعد الكاثوليكيون المتمسكون بإقامة الشعائر الدينية من أشد رافضي الزواج بين المثليين حيث 45% فقط يؤيدون الزواج بين ذوي الجنس الواحد (أي أقل بعشرين نقطة من المعدل الوطني)، و36% أعلنوا تأييدهم للسماح للمثليين بتبني الأطفال بعد الزواج (17 نقطة أقل مقارنة مع عموم الشعب الفرنسي).

وبمصادقتها على قانون "الزواج للجميع" تصبح فرنسا الدولة الـ14 في العالم التي تسمح بزواج الشواذ جنسياً بعد إقرار البرلمان الهولندي أول قانون في العالم يتيح الزواج بين نفس الجنس قبل 15 سنة، في خطوة اعتبرها آنذاك أداة ناجعة "لرأب الصدع" الاجتماعي الموجود فيما يتعلق بزواج المثليين..

ويتواصل النقاش في بلدان عدة حول مسألة مثلي الجنس ومفهوم الأسرة. وفي البرازيل حيث أقر القضاء أخيراً زواج مثلي الجنس تظاهر مئة ألف شخص من الكنائس البروتستانتية السبت في ريو دي جانيرو دفاعاً عن "العائلة التقليدية". وفي بولندا، البلد المتمسك بالعادات الكاثوليكية، تجري أيضاً تظاهرات الأحد في مدن عدة من أجل "الدفاع عن العائلة" بينما يحاول اليسار عبثاً منذ أشهر الدفع بالاعتراف بزواج مدني لمثلي الجنس.

## مناقشة لضعف العلاقة بين الحاكم والمحكوم

فبراير 2019 / 21:58 - 20 فبراير 2019 / 03:00 منذ | عزمي عاشور

أصبح تعميم الاستثناء على حساب القاعدة وتهميش المركز لصالح الأطراف، ظاهرة لافتة في ظل جمود العلاقة بين شعوب العالم العربي والأنظمة التي تحكمهم، ما صبغ مجتمعاتهم بالركود على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن ثم أصبح التساؤل يتمحور حول سبب عقم هذه العلاقة والإصرار، من قِبل أنظمة الحكم، على مواصلة القمع والاضطهاد وغلغلق القنوات الشرعية التي يعبر بها المجتمع عن مكنون طاقته بشكل يمكنه من جني الثمار بشكل طبيعي يتناسب مع الجهد المبذول بعيداً عن نفحات السلطة. وتعكس هذه العلاقة هامشية حركة المجتمع بتركزها في مجموعة أفراد؛ سواء الذين يرمزون إلى النظام السياسي أو الذين يخدمونه. وخطورة وجود هذه الظروف تكمن في نداءاتها التي تتخطى اللحظة التي توجد فيها إلى المستقبل حيث يتوازي معها في المقابل تفشي الفراغ المعنوي والمؤسسي في المجتمع، الأمر الذي يمهّد الطريق لمثلها بأي وسيلة أخرى غير مشروعة ترتبط بسلوكيات هذا الفرد المغيب.

سلطوية متوازية تتمثل في الدين الذي يمارس دوراً وإن كان مختلفاً في الشكل عن الدور الذي، ومن هنا فإن الوجود الشكلي للدولة يفرض، تلقائياً تمارسه الدولة الديكتاتورية إلا أنه في تأثيره، يتساوى، إن لم يبق بتقييده للعقول والأفكار والحريات بعامة. وتكمن الخطورة في أنه عندما باتت عملية الإصلاح السياسي تطرق أبواب الكثير من الدول العربية برز الدين كمتغير سياسي مطروح في المساهمة في هذه العملية، كما في العراق على سبيل المثال والذي باتت تحكمه «صحة دينية» بتجليات متصادمة. يحدث هذا التفاعل في وقت كان يفترض أن يبقى الدين -أي دين - وفقاً للخبرة الإسلامية في إطار الاعتقاد الخاص والشخصي. وذلك لا يقلل من شأن الدين، فهو محور احترام الجميع حين يكون في إطاره الصحيح. فعندما يتوجه به إلى الآخرين يفترض أن يبقى في نطاق القيم الأخلاقية، أما إذا تحول إلى عمل سياسي فيصبح عندئذ ذريعة لسلب حرية الإنسان وإرغامه على الامتثال، كما يصبح وسيلة لقهر الآخرين وتبرير استغلالهم في الكثير من الأحيان. وهذه المعضلة يمكن اعتبارها من أبرز المشكلات التي تقف عائقاً أمام تطور وبناء المجتمعات العربية على أسس مدنية حديثة سواء في حالة وجود أنظمة علمانية وديكتاتورية أو حتى في وجود جماعات تسعى إلى الحكم باسم الدين ففي كلا الحالتين الدين يوظف بازدواجية على حساب الحريات والتقدم ومواجهة العصر بعقل خال من القيود والحلول الجاهزة. فهو عند مستوى النظم السلطوية يستخدم في تبرير سلطويتهم خشية قفز الإسلاميين أو من على شاكلتهم إلى السلطة ومن ثم من المباح تأجيل الإصلاح حتى لو بشكل تدريجي.

وهذا يشكل في حد ذاته أزمة حقيقية في كون أن حالة الاختناق التي تعيشها هذه المجتمعات هي التي خلقت وجوداً لهذه التيارات. ومن ثم لم يكن من بغية التمسك بالسلطة، (السلطوي والديني لاتفاقهما في نهج الاستحواذ ونفي أو تهميش الآخر (المجتمع: الغريب أن يكون الحبل مشدوداً بين التيارين حيث يكون التخفي وراء الشرعية تارة باسم المصلحة الوطنية، وتارة أخرى باسم الدين وهو الأمر الأشد خطورة على المجتمعات التي تسعى للنهضة لكونهما يشكلان عائقاً يعمل على تكبير المجتمع وعدم فتح الطريق لتحرره من هذه الأعباء، ويرجع ذلك بخاصة لحساسية عامل الدين الذي يشكل نقطة ضعف داخل هذه المجتمعات، حيث أن نزعة التدين لدى كثيرين إذا كانت نابعة من الاعتقاد فإنها لدى آخرين أقرب إلى العادة، كما أن وجود هذه النزعة التي تتيح تحويل الدين ذاته إلى سلطة تتجاوز حق الإنسان في الاختيار الحر، أو شكلاً من أشكال العصبية والتعصب لا تقل خطورة إن لم تزد عن سلطوية الدولة، ما يجعل الجراءة على المخالفة غير موجودة خشية الاتهام بالزندقة والكفر في حالة الاعتراض أو الاقتراب بالنقد من هذه الشرعية. وهو أمر تتعدى خطورته اللحظات التي يحدث فيها إلى المستقبل مما يضع المجتمع في مشكلات مستمرة تترك أي ديناميكية للتطور نظراً لوقوعه أسير هذه الازدواجية فيجعل فئة صغيرة منه تستفيد من الوضع القائم باقترابها من السلطوية وفئة أخرى تبدأ في البحث عن ذاتها حتى لو كان بأسلوب مخالف للواقع بأن تسير وتتبع نهج تيار التطرف. وفي ظل ذلك تبقى الفئة العظمى للمجتمع مهمشة بفعل حالة الاختناق التي أحدثتها هذه الازدواجية العقيمة ما بين السلطوية وكل ما هو راديكالي. الوضع كان سيختلف لو أن المجتمع بات حراً لا تقيد سلطوية أو أفكار وبالمنظور نفسه تترجم هذه العلاقة ما بين التنظيمات الدينية ذات الطابع السياسي والمجتمع باختزالها للدين تحت شعار امتلاك الحقيقة. راديكالية وتقديم الحلول الجاهزة لكل المشكلات، وكل ما عدا ذلك فهو باطل بمنطق يناقض طبيعة التطور البشري نفسه الذي لعب فيه عقل الإنسان دوراً كبيراً في الحفاظ عليه من الاندثار بأن صنع له تاريخاً يستفيد منه ويبني عليه. فتدبين عقل المجتمع بهذا النمط الأحادي التفكير يقتل مبدأ طالما كان عنصراً مهماً في النهضة الحديثة ويتمثل في «الحرية» التي كانت نتاجاً للتوازن الذي حدث في المجتمعات الغربية؛ باعتبارها تعبيراً عن حاجة ملحة من ناحية وعن توفر الوسائل لتبليتها سلمياً من ناحية أخرى. أما في واقع المجتمعات الإسلامية فإن الأمر يختلف كثيراً عن ذلك، وهذا ما جعل التيار الأصولي في جانب منها رد فعل لفشل الأنظمة السياسية القائمة ولعجز القوى والأحزاب العلمانية في أن تكون بديلاً لهذه الأنظمة.

## جمال خاشقجي مرة أخرى

فبراير 2019 / 23:27 / 3 آخر تحديث في -فبراير 2019 / 03:00 منذ |أحمد الحناكي

بداية أود أن أعتذر من عائلة الزميل الراحل جمال خاشقجي، وربما، بل من المؤكد أنهم لا يحبذون أن تستمر هذه الإسقاطات ومسائل الشد والجدب حول قضية فقيدهم، غير أن كون خاشقجي شخصية عامة فإن هذه من الأمور التي عليهم التعايش معها و«ما باليد حيلة»، خاصة عندما تُستغل قضيتهم من أطراف خارجية لا يهتمهم البعد الإنساني للحالة بالقدر الذي يريدون به تصفية حسابات سياسية.

أحسنت الخارجية السعودية صنعاً عندما رفضت السماح للمقررة الخاصة للأمم المتحدة أغنيس كالامار بدخول القنصلية السعودية في إسطنبول للتقصي والتحقيق حول مقتل خاشقجي، وبحيث أنه لم يصدر بيان رسمي من الخارجية عن مبررات الرفض، وبما أننا فهمنا من الأخبار أن طلبها قد رفض، فإن استنباط الأسباب يبدو لي ليس بتلك المعضلة.

أن يأتي الطلب بعد حوالي أربعة أشهر منذ اختفاء خاشقجي وبعد ثلاثة أشهر ونصف من إعلان المملكة عن مقتله، يعني محاولة بانسة ثالثاً أن المملكة سبق وأن سمحت. وبانسة، وإلا أين هم قبل ذلك؟ ثانياً المقررة هنا تتصرف بشكل فردي تحت سلطتها وبناء على طلبها للأمن التركي بالدخول والتفتيش والتحقيق والتقصي، وبالتالي ما الجديد الذي تستطيع السيدة اكتشافه أكثر مما عمل الأتراك وهم في بلدهم وبين أجهزتهم واستخباراتهم؟ وبحسب موقع الأمم المتحدة فإنه يشير إلى أن المقرررين الخاصين والخبراء المستقلين، يعينون من قبل مجلس حقوق الإنسان في جنيف، وهو جهة حكومية دولية مسؤولة عن تعزيز وحماية حقوق الإنسان حول العالم. ويكلف المقرررون والخبراء بدراسة أوضاع حقوق الإنسان وتقديم تقارير عنها إلى مجلس حقوق الإنسان. تجدر الإشارة إلى أن هذا المنصب شرفي فلا يعد أولئك الخبراء موظفين لدى الأمم المتحدة ولا يتقاضون أجراً عن عملهم.

بطني أن المقصود هو النيش ومحاولة تدويل القضية بأي طريقة كانت، وإذ إن اتفاق فيينا واضح وصريح فإن تجاهل هذه المنظمات «الكرتونية» هو الأجدى، ليس احتقاراً أو تقليلاً من دورها، ولكن عندما تصبح يوماً مستقلة من دون معايير مزدوجة ولا تدار من الغير أو ترسخ للدول الكبرى أو تفرق بين بلد وآخر نستطيع بعدها أن نفتح أبوابنا لها ولغيرها.

وعودة للمقررة، فقبل توجيهها لتركيا بأيام وعلى خلفية الفتاة السعودية رهن كُتبت عنها أنها ذكية وقوية وشابة ناضجة، وتنشد الخصوصية والعدالة والحرية والاستقلال، وهنا لست بصدد مناقشة السيدة كالامار برأيها، إنما أتعجب من هذا الحكم الإيجابي لمجرد أنها قرأت بياناً من رهن، وهي محاطة بجيش من السيدات المتعاطفات معها والمناصرات الدائمات لحقوق النساء، فمن الطبيعي أن تكتب - على افتراض أنها من كُتبت - ما يكسبها مزيداً من التعاطف والشعبية، مع أن البيان فيه كثير من المبالغات، وبالذات في هذه الأيام التي يشهد ملف المرأة السعودي تطوراً واهتماماً أكثر (داخلياً) من السابق بكثير.

الحكم السريع يعطي انطباعاً أولياً عن كيفية تفكير كالامار، سواء بتحقيقها عن خاشقجي أو غيره، وفي هذا السياق لا تختلف المقررة عن أي مغيب ويملك حكماً مسبقاً.

قبل أيام قتلت دولة الاحتلال في فلسطين المحتلة طفلة فلسطينية عمرها 16 عاماً، بمزاعم أنها أرادت طعن جندي من المحتلين، ولم يكلف أو تكلف منظمات حقوق الإنسان نفسها بالتساؤل عن أسباب عدم منعها إذا صحت المزاعم دون اللجوء لإطلاق النار، أو على أسوأ الظروف توجيه الرصاص إلى أي منطقة في جسمها دون أن تصوب في مقتل! الحادثة بالمناسبة ليست جديدة، فهي تحدث في دولة الاحتلال كل يوم، سواء بقتل أم اغتيال أم تفجير أم قصف.

هذا النفاق المزدوج من الدول الكبرى ومن المنظمات التي لا حول لها ولا طول، يجعلنا نحن الدول الأخرى في موقف المتهم الدائم، وبالتالي قبول ما يفرض علينا منهم ليس بالحل الأمثل ولا الأجدى، لأنه وبكل بساطة ابتزاز مستمر ولن ينقطع.



## السادات... الداهية أم المغامر؟

يناير 2019 / 22:13 آخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ إخالد عزب

إن دهاء السادات بات هو الحاكم لتصرفاته من 1970 إلى 1973، فقد تمرّس في السلطة، وفي السياسة عموماً. أولى العواصف التي واجهته عقب توليه الحك خلفاً لعبدالنصر، أطلقها كبار رجال الدولة الذين رأوا أن المنصب أكبر من هذا الرجل، فتركهم حتى تقدموا باستقالاتهم لإسقاطه من على كرسي الرئاسة، فقبل تلك الاستقالات، على عكس توقعاتهم بأن يفرضوا عليه شروطهم أو ينحوه جانباً. طرح مبادرة لفتح قناة السويس وحشد قواته على خط القناة أكثر من مرة، فباتت صدقيته أمام العدو مهتزة وأنه لا يستطيع أن يتخذ قرار الحرب، حتى نقلت هذه القناة للشارع فاشتعلت التظاهرات المطالبة بشن الحرب بعد أن أعلن أنه أرجأها «بسبب الضباب»! هنا هو كان يغامر بشخصه وشعبيته، حتى صارت الوثائق والتقارير الغربية والإسرائيلية تشكك في قدرته على الحرب، مؤكدة ذلك عبر سعيه للمفاوضات مع إسرائيل للانسحاب إلى خط المضائق في سيناء. ورغم تسريب أخبار إلى إسرائيل عن أن السادات سيشن الحرب يوم 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973، إلا أنها لم تتعامل معها بجديّة كافية، وظنت أنها مجرد مناورة أخرى تنتهي إلى لا شيء.

أدرك السادات في منتصف الحرب أنه لم يعد يواجه إسرائيل وحدها، فأصبح عليه القبول بما حققه، لذا دخل في مفاوضات لتعظيم مكاسب الحرب. ثم اختار كلمات «خطاب النصر» الذي ألقاه أمام أعضاء البرلمان المصري، بعناية خصوصاً حين تحدث عن الدرع والسيوف. فالدرع للدفاع والسيوف للهجوم. وهو مثلاً حين يقابل صحافياً غربياً شرساً، كان يعتمد إشعال البايب ليأخذ وقتاً في التفكير في الرد على سؤال صعب، أو ليبعث في نفس الصحافي تساؤلات حول الرئيس وردوده أو يجعله يتوقع إجابة ما. استطاع السادات عبر قراءاته للأدب الغربي باللغة الإنكليزية فهم النفسية ففي نسخته من تلك الموسوعة تجده يضع خطوطاً تحت عبارات محددة، أو يخط. الغربية، وعبر قراءاته للموسوعة اليهودية كيفية التعامل مع اليهود علامات استفهام، ما يعني أنه يريد مراجعة هذا الأمر. ومن ثم فإن الذين أشاعوا عنه أنه لم يكن يقرأ، يبدو أنهم استبعدوا طبيعته المحبة للقراءة والكتابة والتأليف حتى أنه ترجم قصة من اللغة الألمانية وألف قصصاً نُشر بعضها وبعضها لم ينشر.

وتكتسب زيارة السادات إلى القدس هذا البعد التاريخي الحاسم من أنها تعبر عن أول مواجهة لتحذ حقيقي يرتبط بعملية صنع السلام في المنطقة، فليس هناك شك في أن تلك المبادرة مثّلت نقطة تحول مهمة في أساليب العلاقات الدولية التي تعتمد على الاتصالات الشخصية للزعماء والقادة ليس فقط مع الحلفاء والأصدقاء، ولكن كذلك مع الخصوم والأعداء، ولذلك فقد وصف الكثير من المعلقين هذه الرحلة بأنها ثورة دبلوماسية مثّلت تطوراً جديداً في التعامل الدولي والقواعد الدبلوماسية، وواقعة ليس لها أي سابقة في التاريخ الدبلوماسي الحديث. فللمرة الأولى يذهب رئيس دولة إلى الدولة المعادية ويُستقبل مثل هذا الاستقبال الرسمي وتخرج مئات الألوف من المواطنين لتستقبله وترحب به ثم يقوم هو بطرح وجهات نظره بوضوح وصراحة على الشعب من خلال البرلمان والأحزاب ووسائل الإعلام، ويدخل في حوار ساخن مع قادة السياسة والرأي ورجال الفكر يقارعهم بالحجة وبالبرهان، ويشرح عليهم وجهة نظره المخالفة بثبات وشجاعة، وبأسلوب حضاري مبعثه الرغبة الصادقة في كسر الجمود وفتح الطريق نحو السلام ووقف نزيف الدم وتحقيق الأمل المشروعة للشعب المصري والشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي والأمة العربية. وكتبت مجلة «نيوزويك» الأميركية في عدد خاص لمناسبة انتهاء العام 1977 أن تلك المبادرة كانت اجتيازاً لسنوات من الكراهية والعنف وأن السادات أسرّ خيال العالم وقام بحملة شخصية لكسر الجمود في قضية الشرق الأوسط. وأضافت أنه في اللحظة التي صافح فيها السادات رئيس الوزراء عن تقديرها لمبادرة السادات، «الإسرائيلي منحام بيغين فإن الحرب بين إسرائيل والعرب أصبحت تبدو مستحيلة. بهذه الكلمات عبرت «نيوزويك» واعتبرتها أهم رحلة في القرن العشرين.

أما ردود الفعل العربية تجاه زيارة السادات للقدس، فقد تراوحت بين التأييد والتحفظ والرفض. كانت الأطراف المؤيدة هي عُمان والسودان والصومال واليمن الشمالية. بينما تحفظت السعودية والأردن وتونس ولبنان والكويت وقطر والبحرين والإمارات واهتمت هذه الدول بأن تلعب دور الوسيط لتطويق واحتواء الخلافات العربية الناجمة عن الزيارة. أما مجموعة الرفض فقد ضمت العراق وليبيا والجزائر وسورية واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وقامت بعقد مؤتمر في طرابلس في أوائل كانون الأول (ديسمبر) 1977، جاء في بيانه أن الزيارة «تشكل انتهاكاً لمبادئ ومقررات مؤتمرات القمة العربية، وخروجاً على وحدة الصف العربي وخرقاً لميثاق جامعة الدول العربية، وإخراجاً لمصر من جبهة الصراع مع العدو الصهيوني».

ومن الواضح أن غالبية الاعتراضات اهتمت بالشكل دون الجوهر وركّزت على كبل الاتهامات من دون ضابط أو رادع من ضمير يحاول أن يطرح القضية في قالب موضوعي بعيداً من المزايدات التي تنتهم مصر بدفع العرب نحو الاستسلام. ولم يقتصر رد فعل قوى الرفض على ابداء المعارضة والنقد الحاد على المستوى الرسمي والإعلامي، إنما أخذ بعضها على عاتقه تدعيم موقف الرفض داخل المنطقة العربية وتنسيق المواقف مع الاتحاد السوفياتي السابق.

إن المتتبع لحياة أنور السادات سيجدها تتراوح بين المغامرة والدهاء. هو مغامر حتى بحياته. وهو داهية بندر وجود مثيل له في الدهاء. أيُّ رئيس هذا الذي يأتي بعد جمال عبد الناصر بأسطوره الشعبية، ليذهب نحو البراغمية السياسية المطلقة، ثم نرى الأيام تذهب مذهبه فيسقط الاتحاد السوفياتي السابق وتختل منظومة السياسة الدولية والعلاقات الدولية؟

## علماء يدرسون تحويل الصحراء الأفريقية الكبرى إلى مروج وغابات مطيرة

آخر تحديث في يناير 2019 / 22:14 - يناير 2019 / 03:00 منذ إضيء الحاجري

الصحراء الأفريقية الكبرى تمتد على مساحات شاسعة تتجاوز مساحة الولايات المتحدة والصين معاً، وهي الأكبر من نوعها في العالم وتتأخما من الجنوب منطقة الساحل التي تعد أكثر مناطق العالم فقراً، ولأن هذه المنطقة قاحلة وتعاني من الجفاف، فقد ظهرت دراسات علمية قائمة على نماذج محاكاة باستخدام الحاسبات الإلكترونية، تشير إلى إمكانية تحويلها إلى مساحات خضراء وزيادة معدلات سقوط الأمطار، مما يساعد على نشر المراعي والزراعة وإنتاج المواد الغذائية لإطعام سكان الدول الأفريقية القريبة التي تتعرض لمجاعات أو نقص في الطعام.

المشروع الطموح الذي نشرته عدة دوريات علمية ومن بينها مجلة ساينس يهدف إلى إقامة مزارع لتوليد الطاقة من الشمس والرياح على نطاق واسع بهذه الصحراء، حيث تبين أن لها تأثيراً إيجابياً على البيئة المحيطة بها، ويمكن أن يزيد معدلات هطول المطر.

وتقول الدراسات إن وسط هذه الصحراء يتساقط عليه في المتوسط أقل من بوصة واحدة من المطر سنوياً، وفي حالة إقامة مزارع الطاقة الشمسية والرياح يمكن زيادة معدل تساقط الأمطار بنحو 12ر1 ملليمتر يومياً، وهو نفس المعدل السائد في دول مثل اليونان والأرجنتين.

وقال الدكتور يان لي الأستاذ بجامعة إلينوي الأميركية في بيان أصدره «إن الدراسات أشارت إلى أن مزارع الشمس والرياح المقامة على نطاق واسع يمكن أن تحدث تغييراً في المناخ على المستوى القاري»، وأضاف إن هذا التغيير يؤدي إلى مضاعفة معدل هطول الأمطار، ثم أن هناك فائدة مزدوجة أخرى وهي أن هذه المزارع ستولد كميات كبيرة من الكهرباء تبلغ 3 تيراوات من مزارع الرياح و79 تيراوات من المزارع الشمسية، مع العلم أن استهلاك العالم حالياً من الكهرباء يبلغ 18 تيراوات (التيراوات يساوي مليون مليون وات).

وهذا المشروع سيكون له فوائد اقتصادية كبرى على الزراعة والتنمية الاقتصادية، وتحسين الأحوال المعيشية لسكان المنطقة، فهو سيحول الصحراء الكبرى إلى مساحات خضراء لأول مرة منذ نحو عشرة آلاف عام، حيث كانت المنطقة حافلة بمراعي السافانا ولكنها تعرضت للرعي الجائر مما أدى إلى تصحرها، ومن الفوائد الأخرى توليد الكهرباء حيث سيحول الصحراء إلى محطة هائلة لتوليد الطاقة، كما أن التحول من الوقود الحفري إلى الطاقة الجديدة والمتجددة هو خطوة مهمة وضرورية لتجنب التغير المناخي.

وينظر العلماء المشاركون في هذا المشروع النظري إلى منطقة أخرى جنوبي الصحراء، وهو منطقة الساحل لإقامة هذه المحطات العملاقة لتوليد الطاقة، يحدث أن إمكانات المنطقتين واعدة بالإضافة إلى قربهما من أماكن الطلب على الطاقة في أوروبا والشرق الأوسط، إلى جانب تمتعهما بموارد ضخمة من الشمس والرياح، كما تشير الدراسة التي أجراها البروفسور يان لي وزملاؤه إلى أن منطقة الساحل يمكن أن تستفيد أيضاً من التنمية الاقتصادية والحصول على مزيد من الطاقة لتحلية مياه البحر وتزويد المدن والزراعة بالمياه.

وهذه الفكرة من شأنها أن تحدث تغييراً في البيئة المحلية حيث يترافق معدل هطول المطر، والسبب في ذلك يرجع إلى أن توربينات مزارع الرياح تمثل عتبة أمام انسياب الهواء وتقلل من سرعته، وكلما انخفض ضغط الهواء وكذلك الفارق بين الضغط في الصحراء والمناطق المحيطة بها نتج مزيد من تدفق الرياح عليها، وعندما تتقابل الرياح في الصحراء ترتفع إلى أعلى ثم يتكثف بخار الماء فيها وتتساقط الأمطار، وبالنسبة للمزارع الشمسية تختلف العملية قليلاً فالهواء الساخن من جراء الألواح يرتفع إلى أعلى مما يسمح بانخفاض الضغط ويسحب الرياح لتتجمع وترتفع إلى أعلى.

أثبتت النماذج أن المشروع يمكن أن يزيد نسبة المطر بأكثر من 16 مرة مقارنة بالمعدل العادي، وعلى الرغم من الفوائد الكثيرة المتوقعة فهناك كثير من العقبات، وتمثل الفوائد في إنتاج طاقة سنوية تضارع أربعة أمثال ما يستهلكه العالم حالياً، كما أن عدد سكان الصحراء الكبرى قليل وبالتالي فإن نشر محطات توليد الطاقة لن يستقطع مساحات تذكر يعتمد عليها السكان في معيشتهم مثل الزراعة أو إقامة المدن، كما أنها قريبة جغرافياً من أوروبا والشرق الأوسط لإمدادها بالطاقة إلى جانب قربها من منطقة جنوب الصحراء التي تتزايد فيها احتياجات الطاقة، ثم إن ضخ استثمارات كبيرة لتنفيذ المشروع من شأنه تنمية منطقة الساحل اقتصادياً، وتتيح الطاقة النظيفة لمشروعات تحلية المياه وإنتاج الغذاء.

غير أن هذه الفكرة تعترضها بعض العقبات حيث أن سكان المنطقة وإن كان عددهم محدود يعتمدون في معيشتهم على الصحراء، والمساحات فيها لها قيمة ثقافية وحضارية بالنسبة لهم، فهل يمكن الاستيلاء على الأرض أو انتزاعها منهم من أجل تزويد أوروبا بالكهرباء؟

كما أن هناك تداعيات سياسية حيث أن الصحراء الكبرى تدخل في نطاقها عدة دول، وهي تمتد من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسي باستثناء وادي النيل والمناطق الساحلية، وتمتد عبر عشر دول تشمل شمال أفريقيا ومصر والسودان. ومن العقبات أن تطبيق النموذج يتطلب تنفيذ مساحة تبلغ تسعة ملايين كيلومتر مربع، مما يمثل تحدياً أمام الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة، كما أن نجاحه يعتمد على استمراريته نظراً لضخامة الاستثمارات التي ستضخ، حيث إن التغير المناخي سيكون محصوراً بالمنطقة وليس عالمياً، بمعنى أنه لو حدث تطور تقني وتم الاستغناء عن المزارع الشمسية والرياح سيتوقف المطر وتعود الصحراء إلى حالتها الأولى.

## حكاية السندياد بحسب ناقد فرنسي: يوم لم تكن تستقرّ السهارى العرب

يناير 2019 / 23:19 - آخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ | إبراهيم العريس

كان ذلك في أواسط ثمانينات القرن العشرين، حين بدأ ستار سميك من دخان الظلمات الأسود يهبط على الحياة الاجتماعية العربية على شكل ممنوعات ومحظورات و «محاكم تفتيش» جديدة تتوزع عقدها للمبدعين ولشؤون الثقافة والفكر والإبداع بصورة عامة، فئات اجتماعية عريضة تمارس رقابة أين منها رقابة السلطات، وسلطات تريد أن تساير تلك الجماعات. يومذاك حدث أن صدرت في باريس ترجمة فرنسية كاملة قام بها العربي الحلبي رينيه خوام لرحلات السندياد السبع، مع شروح وهوامش... وكان صدور الترجمة مناسبة للحديث عن ألف ليلة وعن السندياد، بخاصة عن قضية تتعلق بمنع صاحب طاول صدور طبعة قاهرية جديدة من كتاب «ألف ليلة وليلة». وكان كلود ميشال كلوني واحداً من الذين كتبوا عن هذا الموضوع فقال: «لا علاء الدين وفانوسه السحري، ولا علي بابا ومغارته والأربعون حرامي، ولا السندياد، التاجر البحار من بغداد، لهم علاقة بحكايات شهرزاد. فأى منهم لم يسبق له أن شاطر لياليها الحياة... لكن مغامراتهم هي من الجمال، ولقاءاتهم ومآثرهم من الغرابة بحيث لم «يتردد المترجمون ولا الناشر، عن توحيد الليالي وبقية الحكايات في مصهر واحد

وفي مقدمة أولئك المترجمين، وكما فعل الأرجنتيني بورخيس في نص نشرته هذه الزاوية قبل أيام، يضع كلوني - الذي كان معروفاً في الحياة > الثقافية الفرنسية كروائي وناقد سينمائي وضع قبل ثلث قرن من الآن، واحداً من أوفى القواميس حول السينما العربية ومبدعيها-، وضع مواطنه انطوان غالان، الذي لا تزال ترجمته لليالي (بين 1704 و1712) تسحرنا حتى اليوم، في مركز الريادة من اكتشاف الغرب للسندياد وذلك حتى من وكان ذلك، كما أكد كلوني مبكراً، في طبعة مجتزأة تحتوي على ست رحلات يقوم بها التاجر الساحر، لا على... «قبل أن يكتشف» ألف ليلة وليلة سبع رحلات. أما الدافع الذي أدى إلى محو الرحلة السابعة، برجالها الطائرين، من دون أن يدرك غالان عن هذا الأمر شيئاً، هذا الدافع لا يزال مجهولاً حتى اليوم

وإذ أوضح الناقد والكاتب الفرنسي هذا الواقع، تابع يقول بصدد الترجمة الصادرة حديثاً يومذاك لرحلات السندياد: «اليوم تأتي ترجمة رينيه خوام > لرحلات السندياد. أولاً لتضع الرحلة السابعة في مكانها، ثم لتتشد على كل ما من شأنه - في الرحلات - أن يرسو في أعماق المخيلة، ويرسخ من حضور الرحلات السنديادية في التاريخ، مثل الحديث عن نظام الرياح، والتيارات التجارية في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد علماً بأن رحلات السندياد يمكن أن تكون قد حدثت بين العام 781 والعام 835 من التاريخ الميلادي. «أيامذاك كانت التبادلات التجارية تمتد حتى ما يسمى اليوم بإندونيسيا، ومن أفريقيا الشرقية إلى اليابان... في عهد كان يعتبر واحدة من أكثر لحظات الحضارة العربية ازدهاراً

وبعد هذه الإشارة التي رأها كلوني ضرورية وتفي أنطوان غالان وبالتالي المترجم خوام حقهما، يرى أن «أناقة أسلوب غالان تكمن في كونه الليالي...». ومن الواضح هنا أن المعلق المعاصر «يعطينا نصاً يجعلنا مرتاحي الضمير بعد أن ننسى بأنه قد عمد إلى محو كل ما هو إباحي في إنما يعزو «غياب» الرحلة السابعة عن المجموعة إلى ما سيبين بعد استرجاعها من كونها تتسم بإباحية كانت كما يمكننا أن نستنتج، مباحة في كان زمن لويس الرابع عشر «النصوص العربية وممنوعة في النص الأوروبي الأول: فالزمن الذي ترجم فيه العمل، كما يحاول كلوني أن يقول لنا، المطالب بمزيد ومزيد من الحشمة». والحقيقة أن هذه الملاحظة التي يوردها كلوني على هذه الشاكلة من شأنها أن تأتي لتذكرنا بأمر ليس بعيداً كثيراً من هذا. فقبل عقدين تقريباً من الفترة التي صدرت فيها ترجمة رينيه خوام لرحلات السندياد، وكان ذلك أواسط ثمانينات القرن العشرين، صدرت في فترة متقاربة ترجمتان جديدتان لألف ليلة وليلة: إحداها قام بها رينيه خوام نفسه في العام 1967 (منشورات آلبين - ميشال) وهي ترجمة تكشف عن كل شيء من دون حذر بما في ذلك المشاهد والصفحات التي كان رقباء كثر في العالم قد استبعدوها؛ والثانية ترجمة أرمل غيرن، الشاعر وصاحب النزعة الإنسانية (منشورات النادي الفرنسي للكتاب). فإذا كانت الأثنية في ترجمة خوام تسمى صراحة بأسمائها، مهما كانت القبحة التي تغطيها، فإن غيرن استبعد في ترجمته كل ما عاد بعد ذلك وأثار حفيظة الشرطة القاهرية وحفيظة المتشددين في مصر وفي غيرها: كما أن هذا المترجم غض النظر كذلك عن الأشعار التي تملأ الليالي، بعد أن رأى استحالة إيجاد معادلات لها في الفرنسية. وهكذا كان

وإذا كانت مثل هذه القضايا الشكلية لا تتطلب في القاهرة حلاً... لأنها لا تشكل قضية في الأساس، فإن القاهرة عرفت مشاكل أخرى تتعلق بنشر > الليالي لا علاقة لها بالشكل، مشاكل تذكرنا بما كانت قد فعلته المحاكم الفرنسية قبل عشرين عاماً، حين أدانت الناشر الذي تجرأ على نشر النصوص الكاملة لأعمال المركزي دي ساد... ولنلاحظ في هذا المجال أن واحدة من أولى الطبقات العربية الحديثة لكتاب «ألف ليلة وليلة»، أي طبعة بولاك التي أنجزت ببولاك في القاهرة، أدخلت عليها تعديلات مخفية في العام 1834 أمام أعين المتشددين الشكاكة. وبعد ذلك بقرن من الزمان ونصف قرن، تمت في القاهرة مصادرة طبعة لبنانية من «ألف ليلة وليلة»، وذلك استجابة لدعوات أطلقها عدد من الكتاب الأصوليين: وهكذا تم إحراق لأنها تسيء إلى الأخلاق العامة... وبعد ذلك وضعت قيد التداول طبعة أخرى جديدة أطلق عليها «وتدمير ثلاثة آلاف نسخة من تلك الطبعة اللبنانية وعن هذا الأمر يقول صانعو هذه الطبعة الجديدة: «نعم ما كان يجب أبداً المجازفة بصفة «طبعة خاصة»... جاءت كثيرة المحذوفات مخففة اللهجة «بإفساد الشبان

صحيح أن كبار الكتاب في القاهرة احتجوا على كل ذلك، واحتجوا بصخب وعنف، لكن كل ذلك الاحتجاج لم يجدهم نفعاً... ولا حتى واقع ان > تعصب - - القاهرة، بفضل تلك القضية بالذات بدت فجأة وكأنها واحدة من المدن التي يسود فيها التعصب والتشدد لدى مناضلين من نوع جديد وتشدد يجعلان الموسيقى مدانة في طرابلس الغرب، والكتب تحرق بالعشرات في طهران» بحسب ما يضيف كلود ميشال كلوني الذي ينتهز الفرصة للحديث عن الرقابات التي كانت تتفاقم في العديد من بلدان الشرق في ذلك الحين. وهو انطلاقاً من هذا، إذ تحدث بقدر لا بأس به من الثناء على ما التي يمكن الحديث عنها بصدد حكايات السندياد، أو بصدد «فعله رينيه خوام في ترجمته لحكايات السندياد كاملة، لم يفقه أن يشير إلى أن «الإباحية حكاية واحدة منها على الأقل، ستبدو لعبة أطفال مقارنة بما في «ألف ليلة وليلة». ومع هذا ينكر كلوني بأن كتاب ألف ليلة وليلة في بعده الحكائي الشعبي حين كان يروي الحكواتيون العرب وغير العرب في ليالي السمر أمام أعداد كبيرة من المتحلقين المستمعين بشغف وتنبه، لم يكن يمنع أولئك المستمعين أنفسهم من أن يكونوا واسعي الإيمان يؤدون صياهم وصلواتهم، ولا يجنون مغبة في الإستماع إلى حكايات تفتنهم ولا يتوقفون طويلاً «باستغراب أو باستنكار، عند مشاهدتها التي استقرت العقول الغربية

## تلوث الهواء يخلق ميلانو والمناطق المجاورة

مارس 2019 / 22:19 | اخر تحديث في -مارس 2019 / 21:00 منذ |

ميلانو - أف ب - في أواخر شباط (فبراير)، تخطت ميلانو السقف السنوي للتلوث المحدد بـ 35 يوما من قبل الاتحاد الأوروبي، فبالرغم من تحسن طفيف لا تزال منطقة نهر بو من الأكثر تلوثا في أوروبا

أشعر فعلا بوطأة الضباب الدخاني. وأعاني الأمرين طوال "ويقول فابيو تشيغونيني (45 عاما) الذي يعاني من حساسية أعراضها شبيهة بالربو الشتاء. فنحن نستنشق السم". وتشتد وطأة التلوث في هذه المنطقة البعيدة عن المحيط الأطلسي والمحاطة جزئيا بجبال

ويوضح داميانو ديزيمينه المسؤول العلمي في جمعية "ليغامبينته" التي تعنى بالدفاع عن البيئة في لومبارديا "يتفاقم التلوث الجوي في منطقة سهل بو بسبب مناخها وتضاريسها. فالرياح فيها شحيحة وموجات التقلب المناخي متكررة ومطولة. ويكون الهواء تاليا أكثر برودة في السهل مما هو في "الجبل وهو لا يتنقل

كذلك، تسجل المنطقة أحد أعلى مستويات تلوث الهواء في أوروبا، "لا مثيل له سوى في جنوب بولندا حيث تنتشر معامل الفحم ومصادر أخرى ملوثة بشدة"، بحسب ديزيمينه. بيد أن لومبارديا لا تضم معامل فحم منذ فترة ويحظر فيها استخدام المازوت للتدفئة منذ عشرين عاما

وفي سهل بو، "يتأتى ربع الملوثات من حركة السير، في مقابل 45 في المئة من التدفئة المنزلية والباقي انبعاثات صناعية وزراعية المصدر"، بحسب المستشار الإقليمي المكلف بشؤون البيئة رافاييليه كاتانيو

وتكثف لومبارديا تدابيرها على هذه الأصعدة الثلاثة بالتعاون مع ثلاث مناطق أخرى مجاورة

وهي تحد من حركة سير المركبات الأكثر تلويثا في بعض المناطق، لا سيما بعد أربعة أيام متتالية من تخطي السقف المحدد بخمسين ميليغراما في والأمر سيان بالنسبة إلى درجات حرارة التدفئة الموصى بها في . المتر المكعب الواحد للجزيئات الدقيقة التي لا يتخطى قطرها 10 ميكرومترات المساكن والمكاتب.

وتقدم مساعدات مالية لشراء أجهزة تدفئة ومركبات أقل تلويثا أو لعزل المباني بشكل أفضل. وتتخذ تدابير أيضا في مجال الزراعة وخصوصا في ما يتعلق بمعالجة التربة. وسمحت هذه الجهود بتخفيض التلوث تخفيضا كبيرا خلال السنوات الأخيرة

ومن 2005 إلى 2018، تراجع معدل تركيز الجزيئات الدقيقة في لومبارديا من 46 إلى 29 ميليغراما في المتر المكعب وانخفض عدد الأيام التي يوما في السنة 35 يتخطى فيها التلوث المستويات الموصى بها من 119 إلى 40. غير أن مجموع هذه الأيام لا يزال أعلى من السقف المحدد بـ وليس من المستبعد أن يتفاقم الوضع في 2019 في ظل شتاء جاف ومشمس.

"وبحسب ديزيمينه، ينبغي أن تشكل الصعوبات المناخية والجغرافية حافزا "للبذل جهود أكثر من الآخرين

وقد تحسن الوضع العام، لا سيما في ميلانو التي تفرض رسوما على السيارات كي تدخل إلى وسطها وهي منعت مؤخرا سير المركبات الأكثر تلويثا في الموقع في النهار خلال أيام الأسبوع، غير أنه لا يزال مصدر قلق خصوصا بسبب أكسيد النيتروحين الذي يتأتى من حركة السير، وفق ما يقول ديزيمينه

سيارة لكل مئة شخص في لومبارديا و51,8 في ميلانو في 60,7 وهو يلفت إلى أن "استخدام الأفراد للسيارات شائع جدا" في إيطاليا حيث المعدل مقابل 47,9 في فرنسا عموما و36 في باريس خصوصا. من هنا أهمية التركيز على "وسائل النقل العام وتشارك السيارات واستخدام الدرجات الهوائية"، على حد قول ديزيمينه الذي يشدد على ضرورة تحسين شبكة الحافلات والقطارات خارج ميلانو وتطوير مسارات للدراجات الهوائية

ويدعو ديزيمينه أيضا إلى رفع الوعي إزاء تداعيات تربية المواشي الشائعة في المنطقة. أما كاتانيو، فهو يرى من جهته أنه لا بد من أن نفسح المجال للسياسات كي توتي ثمارها، علما أن سلطات المنطقة تعهدت الامتثال للسقف الأوروبي المحدد بـ35 يوما بحلول العام 2055

## صورة لحضارة ورمز لجبروت: قصر الحمراء الغرناطي

يناير 2019 / 08:50 اخر تحديث في -يناير 2019 / 03:00 منذ |إبراهيم العريس

ينقل الباحث الفرنسي جان هيبوليت عن الفيلسوف الألماني هيجل تفسير هذا الأخير لعظمة واستثنائية الفنون العمرانية الإغريقية ولا سيما منها ما يتعلق بتفاني المواطنين في بناء المدن وزخرفتها والعناية بكل تفاصيل التفاصيل فيها، من دون أن يهتم أي من أولئك المواطنين بأن يخلد التاريخ اسمه، فيقول أن المواطن إنما كان يشعر بأنه أنجز وحقق ذاته في المدينة التي يعتبرها الاستمرار المنطقي المتحدث عن مروره في هذه الحياة الدنيا. ويكاد هذا القول يبدو متطابقاً مع ذلك القول الذي أثار عن السينمائي جان رينوار حين تحدث عن بناء الكاتدرائيات الكبرى في مدن العصور الوسطى من الذين لم يبق للتاريخ أثر لاسم من أسمائهم وكانت مكافأته أن خلّدت الأعمال العمرانية الكبرى التي ساهم كل واحد منهم في تشييدها. ولعل في إمكاننا تذكر شيء من هذا القبيل بالنسبة إلى الحضارة العربية الإسلامية، في كل مرة يطالعنا فيها أثر عمراني كبير من الآثار التي بقيت من تلك الحضارة. فالحقيقة أنه لن أبقى لنا التاريخ على أسماء وذكر مؤلفي الكتب وناظمي الأشعار ومبتدعي الفنون الموسيقية وصانعي الأفكار وأمثالهم، فإنه نادراً ما كان يترك لنا شيئاً من ذكر كبار العمرانيين، وبالتالي صغارهم. ومع هذا، فإن تلك الصروح تبقى الأكثر حضوراً في الحياة العامة والأكثر جدارة بأن يحكى عن أولئك العباقرة الذين شيدها... ومن بين تلك الآثار العمرانية العظيمة التي بقيت حتى اليوم شاهدة على تلك المآثر العمرانية الكبرى يمكننا دائماً أن نتوقف بالطبع عند ذلك القصر المنيف الذي لا يزال شاهماً حتى اليوم في الأندلس الإسبانية يُحدث ملايين الزائرين سنوياً عن روعة تلك الحضارة التي مرت ذات يوم من هنا: الحضارة الأندلسية العربية

وهو في الوقت نفسه أشهر. وما نتحدث عنه هو في غرناطة اليوم، أشهر القصور الأندلسية، والموقع الذي يزوره القادمون إلى إسبانيا أكثر من أي موقع آخر > وأعظم ما خلفته الحضارة الإسلامية في الأندلس من آثار عمرانية: القصر الذي يقف شاهماً في المدينة الأندلسية العريقة شاهداً على تقدم تلك الحضارة التي بنته ذات يوم، وشاهداً أيضاً على الفنان حين يخترق وراء فن حسبه منه أن يوجد وأن يبقى بعدما يندثر هو وتزول ذكراه. وفي هذا ما يذكر، كما أشرنا أول هذا الكلام، ببناء المدن الإغريقية في العصور الغابرة، وبنية الكاتدرائيات الكبرى في العصور الوسيطة. ففي الحالات الثلاث معاً نعرف أن الفن نفسه يبقى فيما يخترق مبدعه. فاليوم يكاد يكون من المستحيل أن نعرف اسم المهندس المعماري - أو المهندسين العديدين - الذي أنشأوا قصر الحمراء موضوع حديثنا هنا. لكننا نعرف بالطبع أسماء الحكام الذين أمروا بإنشائه وأنشئ في عهدهم وطُور وحُسِن في عهد خلفائهم، ليشهد مؤامرات القصور والصراعات على العروش وجبروت السلطة والسقوط الأخير. في نهاية المطاف. وذلك هو قدر هذا النوع من المشاريع

ومن الواضح أن جزءاً أساسياً من القيمة التاريخية لهذا القصر الغرناطي الأندلسي ترجع إلى واقع أنه بُني في وقت متأخر جداً من عمر الحضارة الأندلسية في > في زمن كانت فيه تلك الحضارة قد شارفت على الغروب. وفي وقت كانت معظم المدن قد سقطت إذ استعادها ملوك إسبانيا المسيحيين، بما في ذلك قرطبة. إسبانيا ومن هنا من البيديهي أن يكون بنو الأحمر الذين كانوا يحكمون غرناطة أوسط. وكان ان أضحت غرناطة الحاضرة والقلة القوية، وأخر معقل للمقاومة الإسلامية القرن الثالث عشر الميلادي، قد شاؤوا ان يعبروا تعبيراً واضحاً عن قوتهم وقدرتهم، بعد، على البقاء، فكان أن أمروا ببناء ذلك القصر المنيف والغريب، الذي يجمع أبهى مفاهيم الفن بأعنى مظاهر القوة، ويؤلف - تشكلياً - بين ذروة ما وصل إليه العمران العربي الذي كان وصل الأندلس قادماً من أحضان الدولة الأموية قبل أن يواصل التغلغل إلى ما فيها من تقدم عمراني، أتياً هذه المرة مما كان العمرانيون ينجرونه خلال العصر العباسي في تجلياته الأولى على الأقل. ذلك، في تمازج خلاق مع الإضافات البربرية الآتية من الشمال الإفريقي، ليتحد كل هذا في إسبانيا ذات الحضارة العمرانية العريقة الرومانية الجذور والفسيفسائية الهوى

القلة الحمراء»، والذي وصل إلى ذروة إنشائه أيام يوسف الأول ومحمد الخامس. > كل هذا نجده مجتمعاً في بناء ذلك القصر المنيف والبهّي، الذي يسمى أيضاً > وكان يوسف أول من أمر بإنشاء القصر في مكان كانت تشغله قلعة أموية قديمة على مرتفع مجاور لوسط غرناطة. ثم تلاه محمد الخامس الذي، بعدما أنجز بناء وهذان القصران بشكلاّن اليوم ذلك المجمع الذي يحفل بآيات الفن العمراني ولكنه يعبر في قصر أبيه، إذ توفي هذا قبل اكتماله، انصرف إلى بناء قصر مجاور له الوقت نفسه عن أبدع تجليات الفن الزخرفي

مهما يكن من الأمر، فإن بناء وتطوير «الحمراء» يُنسب اليوم إلى محمد الخامس الذي كان يلقب بالغالب، فهو الذي وسع من مساحة القصر القديم الذي قام على > أنقاض القلعة، وهو الذي سمح للبناء والمهندسين بوضع التماثيل وبالإغراق في زخرفة كان بعض المتمزتين يرى ان لا ضرورة لها، ونعرف أنهم لا يزالون يفعلون حتى اليوم! ولقد واصل خلفاء الغالب تطوير القصر من بعده، حيث انه، خلال القرنين الأخيرين من عمر الدولة الأندلسية، تحول المكان إلى ذلك القصر الذي نعرفه الآن بأجنحته المتعددة. والقصر في الحقيقة، وكما أشرنا، قصران، يقوم كل واحد منهما من حول فناء مستطيل تنوسطه، على الطريقة العربية التقليدية، بركة. وأشهر الفنانين، بالطبع، فناء الأسود الذي استقى اسمه من تماثيل لأسود تبدو وكأنها تحمل بركة الماء على ظهورها. وحول ذلك الفناء، كما حول الفناء الشهير الآخر، فناء الريحان، يقوم القصر المؤلف أساساً من طابقين، الأول للزوار والاستقبالات والأعلى للحياة الخاصة للخلفاء من شاغليه. ومن الملاحظ كيف أن القاعات جميعها محاطة بجدران مزينة بأرقى وأجمل ما توصل إليه الفن الأندلسي من نقوش ومنمنمات وجدرانيات تبدو في معظم الحالات مثل قطع «دانتيل» مشغولة بكل دقة. ومن الواضح أن معظم تلك النقوش والرقوش تقوم من حول كتابات هي في جزئها الأكبر آيات قرآنية وحكم

والحال أن هذا الثراء في الزينة هو الذي جعل الكاتب جون د. هوغ يقول: «لعل ما يلفت النظر حقاً هنا هو إن هندسة هذا المبنى العظيم، ينتهي بها الأمر إلى > الإمحاء أمام عظمة الزخرفة. حيث يبدو لنا ان النحاتين هنا قد أبدعوا فناً يكاد يكون في رفاقته فناً انثوياً، ويكاد يلوح في أعين الزائرين وكأنه حلم غير مادي. غير ان هذا الكمال الفني الذي نراه هنا إنما يبدو، تأكيداً، وكأنه واقف عند حدود الإنهيار - أو هذا ما استوحاه عدد من الكتاب المحنثين من الذين في لحظات تأملهم لهذا التي يمكن النظر إليها على أنها «آخر» الصرح العمراني المهيب، لم يقنهم أن يلاحظوا كيف أنه يبدو في نهاية الأمر وكأنه من ذلك النوع من الفنون «الختامية» و«أكمل تعبير عن ثقافة وحضارة هما في طريقيهما إلى الزوال نهائياً من ذلك المكان

## التعليم في العراق الديمقراطي – سيرة فشل –

القدس العربي – فبراير 2019- يحي الكبيسي

تعرض قطاع التعليم في العراق بسبب العقوبات الدولية (1990 - 2003) الى تدهور كبير، حيث تحول إلى صورة باهتة عما كان عليه الأمر في السبعينيات والثمانينيات كما وصفته اليونسكو في تقريرها الصادر سنة 2003. فبتبعاً لليونسكو كان النظام التعليمي في العراق أحد أفضل الأنظمة التعليمية في منطقة الشرق الاوسط، وقد بلغت موازنة قطاع التعليم 2.5 مليار دولار في العام 1989، أي ما نسبته 17.2٪ من مجمل الإنفاق الحكومي. ثم جاءت الحرب الأمريكية التي سبقت الاحتلال لتزيد حجم الدمار في البنية التحتية لهذا القطاع، وهو دمار قدره تقرير دولي أصدرته جامعة الأمم المتحدة عام 2005 بأكثر من 84٪ للمؤسسات التعليمية جراء عمليات النهب والحرق والتدمير. وقد وصف مساعد المدير العام للتعليم في اليونسكو جون دانيال وضع التعليم في العراق عام 2003 بأنه وصل حد المهزلة، وأنه لا يمكن الوصول إلى حلول إلا إذا تم ضبط الأمور! لكن لا احد من الاطراف المسيطرة على الوضع في العراق بعد الاحتلال، كما يبدو، قد تعامل مع هذه الحقائق الصادمة بجديّة، بمن فيهم الولايات المتحدة، والمانحون الدوليون، والمنظمات الدولية، والأمر الذي جعل الأمر مهزلة بالفعل، أن الحكومات العراقية المتعاقبة نفسها لم تتعامل مع هذا الواقع الصادم بشكل مختلف أيضاً!

ان الموارد المالية المتاحة التي تعتمد عليها وزارتا التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لإنجاز مهماتها المختلفة، هي التي تحدد، بدرجة كبيرة، طبيعة نظام التعليم الأكاديمي وبنيته، وبالتالي البنية التحتية والموارد البشرية والمستلزمات الأساسية، وبالنهاية وضع المدرسة والجامعة في بنية المجتمع ككل.

وبوصفها سلطة احتلال، بموجب قرار مجلس الامن رقم 1483 الصادر في 2003، منحت الولايات المتحدة حق انشاء صندوق تنمية العراق، وصلاحيه الصرف منه، وهو الصندوق الذي أتاح لسلطة الاحتلال استخدام عائدات النفط العراقية المتحصلة من برنامج النفط مقابل الغذاء الذي أقر بموجب قرار مجلس الامن رقم 986 في عام 1995، والمودعة في حساب ضمان لدى بنك باريس الوطني في نيويورك. وقد اعتمدت سلطة الاحتلال/ سلطة الائتلاف المؤقتة على هذه الاموال، فضلاً عن الاموال المتحصلة من البنوك العراقية وصادرات النفط بعد نيسان 2003، في وضع الموازنة العامة لعامي 2003 و2004.

ومراجعة موازنة العام 2003 تكشف ان هذه السلطة لم تضع التعليم ضمن قائمة الاولويات التي حددتها الموازنة! فقد كانت الاولوية هي لقطاعات: تطوير قطاع الكهرباء، وإعادة الإعمار، والأمن وتطوير العدل، وتمويل الدفاع، وتطوير القطاع الصحي، وتطوير الاتصالات، وتطوير الماء ونظام الصرف الصحي! وتبعاً لذلك لم تتجاوز تخصيصات قطاع التربية والتعليم مبلغ 14.5 مليار دينار عراقي من موازنة قيمتها 9.149.4 مليار دينار؛ أي انها لم تشكل سوى نسبة 0.15٪ من مجموع الإنفاق الحكومي! في حين كان الموازنة المقررة لأمانة بغداد على سبيل المثال 18.1 مليار دينار، أي أكثر من الموازنة المخصصة لقطاع التربية والتعليم! في العام 2004 بلغت موازنة التربية والتعليم 815.9 مليار دينار عراقي جديد، من موازنة عامة 20.145.1 مليار دينار، لتشكل ما نسبته 4٪ من مجموع الإنفاق الحكومي.

جاءت الحرب الأمريكية التي سبقت الاحتلال لتزيد حجم الدمار في البنية التحتية لهذا القطاع، وهو دمار قدره تقرير دولي أصدرته جامعة الأمم المتحدة عام 2005 بأكثر من 84٪ للمؤسسات التعليمية جراء عمليات النهب والحرق والتدمير على مستوى التعليم العالي والبحث العلمي، بلغت الموازنة المخصصة لهذا القطاع في العام 2003 ما قيمته 55.2 مليار دينار، وهذا يعني أن نسبة الموازنة المخصصة لهذا القطاع لم تشكل سوى 0.5٪ من مجموع الإنفاق الحكومي! اما في العام 2004 فقد بلغت هذه الموازنة 183.1 مليار دينار، وهذا يعني أن نسبة الموازنة المخصصة لهذا القطاع لم تزد أيضاً عن 0.9٪ من مجموع الإنفاق الحكومي!

ومع هذه النسبة الضئيلة، فإن الأرقام هنا تبدو مضللة إلى حد بعيد؛ فالتدقيق في الأرقام يكشف أن النسبة العظمى من هذه الموازنات المخصصة للتعليم تكاد تقتصر على النفقات التشغيلية، تحديداً رواتب الموظفين العاملين في هذا القطاع! في حين نجد ان المبالغ المخصصة للنفقات الاستثمارية محدودة إلى حد بعيد. فقد اقتصرت موازنة التربية والتعليم عام 2003 على الموازنة التشغيلية من دون تخصيصات لموازنة الاستثمارية، وبلغت الموازنة التشغيلية لوزارة التربية والتعليم عام 2004، حوالي 805.9 مليار دينار، في مقابل 10.0 مليار دينار فقط للموازنة الاستثمارية في عام 2003، أي ان نسبة الموازنة الاستثمارية لم تشكل سوى 1.2٪ من مجموع الموازنة الخاصة بها. أما في قطاع التعليم العالي، فقد خصصت 49.2 مليار دينار للنفقات التشغيلية، في مقابل 6.0 مليار فقط للنفقات الاستثمارية في العام 2003، أي أن نسبة الموازنة الاستثمارية لم تشكل سوى ما نسبته 12٪ من مجموع الموازنة الخاصة بها. اما في العام 2004 فقد خصصت 171.1 كنفقات تشغيلية، في مقابل 12.0 مليار دينار فقط كنفقات استثمارية، وهذا يعني ان الموازنة الاستثمارية انخفضت إلى ما نسبته 7٪ من مجموع الموازنة!

أمريكا أيضاً، أقر الكونغرس الأمريكي في تشرين الثاني/ نوفمبر 2003 صندوق إعانة وإعمار العراق الثاني، وقد بلغت تخصيصاته 18.4 مليار دولار أمريكي. ووزعت هذه الاموال على عشرة قطاعات، مع إعطاء سلطة الائتلاف المؤقتة سلطات محدودة لإجراء بعض المناقشات، وقد بلغت التخصيصات الخاصة بقطاع «التعليم واللاجئين وحقوق الإنسان والديمقراطية والحكومة»، أي أبرز الشعارات التي اعتمدها الولايات المتحدة لتسويق احتلالها للعراق، 280 مليون دولار فقط، أي ما نسبته 1.5٪ فقط من مجمل التخصيصات، وقد تضاعف هذا المبلغ تقريباً في تخصيصات الصندوق لعام 2004، حيث بلغت الاموال المخصصة لهذه القطاعات 2.5 ٪ من مجمل التخصيصات. وهذا يعطينا صورة ناصعة على مدى هامشية مسألة التعليم في استراتيجية إعادة الإعمار الأمريكية في عامي 2003 و2004! وينطبق الأمر نفسه على نشاطات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، فقد كانت مساهمتها في قطاع التعليم محدودة بشكل غير مسوغ (على سبيل المثال لا الحصر لم تزد قيمة مساهمتها في قطاع التعليم العالي عن 0.29٪ من مبالغ العقود التي أنجزتها)

ولم يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للمساعدات والمنح الدولية، إذا لم يخصص مؤتمر المانحين الذي عقد في مدريد في تشرين الثاني/ نوفمبر 2003 أي تخصيصات لقطاع التعليم ضمن تخصيصاته التي بلغت 13.5 مليار دولار! مع ان تقرير البنك الدولي ومجموعة الامم المتحدة الخاص بتقييم الاحتياجات لعام 2003 الذي قدم للمؤتمر، كان قد وضع التعليم على رأس قائمة الاحتياجات من بين 14 قطاعاً! كما ان تحليل الأرقام الخاصة بالمساعدات الخارجية التي وصلت التزاماتها إلى أكثر من 20.14 مليار، تكشف أن المبالغ المخصصة لقطاع التعليم والعلوم والثقافة ما بين عامي 2003 و 2010 لم تزد عن 549 مليون دولار تقريباً، صرفت على 5232 مشروعا، وهذا يعني ان نسبة المنح الخارجية التي خصصت لهذا القطاع لم تتجاوز نسبة 2.9٪ من مجموع الالتزامات! والملاحظة الأهم هنا ان حجم المشاريع قياساً إلى المبلغ المخصص لكل واحدة من هذه المشاريع، لم تزد عن 105 آلاف دولار، وهو مبلغ صغير جداً، يعكس طبيعة المشاريع التي تم تنفيذها في هذا القطاع.

## العنف الضعيف: ترميم خطاب «الاستقرار» العربي

محمد سامي الكيال – القدس العربي - فبراير 2019

بنت كثير من أنظمة الحكم العربية «شرعيتها»، خاصة في العقدين الأخيرين، على كونها الجهة الوحيدة القادرة على فرض الاستقرار في مجتمعات تهددها الفوضى من كل الجهات، وسوّقت لنفسها على هذا الأساس داخليا وخارجيا، فهي من بقي رعاياها من أن يصبحوا «زي سوريا والعراق»، حسب العبارة المصرية الشهيرة، وهي وحدها من يلجم كتلتها البشرية الهائلة عن التحول إلى سيل من لاجئين وإرهابيين، يجتاحون دول الجوار الأوروبي.

رسوخ خطاب الاستقرار ترافق مع اضمحلال شعار آخر كان ملازما له، هو «الأمن والأمان»، فهذه الدول لم تعد تستطيع أن تعرض على رعاياها الصفقة الشهيرة: «الأمن مقابل الحرية»، خاصة مع انفلات القبضة الأمنية لأجهزتها بعد الربيع العربي، لدرجة لم تعد فيه قادرة حتى على حماية ضباطها ومجنديها، فأصبحت المعادلة: الحرية مقابل الاستقرار، أما الأمن والأمان فعلى الله. الاستقرار الذي لا يضمن الأمن، وهو ليس أكثر من مجرد وعد بالأمر إلى أسوأ مما هي عليه، استطاع رغم كل هذا استقطاب واقناع كثيرين، فكلما بدت الدولة مترنحة أكثر، ازداد ارتباط شرائح واسعة من الناس بها. فترى مواطنين، يعانون الحرب والإرهاب والانهايار الاقتصادي والاجتماعي، يتمسكون أكثر بدولهم، التي فشلت في تأدية الحد الأدنى من وظائفها. قد يبدو هذا طبيعيا بعد خيبة الأمل من وعود وموجات التغيير التي عرفها العالم العربي، إلا أننا قد نجد له أسبابا أخرى، تتعلق ببنية الدول والمجتمعات العربية نفسها، ونمط الهيمنة القائم فيها.

لا ضريبة، لا هيمنة  
ميز عدد من المؤرخين ودارسي العلوم السياسية، مثل الباحث المصري نزيه الأيوبي، بين عدة أنماط من سلطة الدولة، فهناك الدول القوية والصلبة والضرارية. هذه الصفات ليست مترادفة، فالدولة القوية قد لا تكون صلبة، والدولة الضرارية ليست قوية. معيار قوة الدولة هو قدرتها على التغلغل في النسيج الاجتماعي، ليس عن طريق قمعه أو فرض الإكراه والقسر عليه، بل من خلال التنسيق مع مراكز القوة فيه أو العمل من خلالها. ويشكل «المجتمع المدني»، حسب تعبير غرامشي، جزءا أساسيا من تعريف الدولة القوية، فهي تعتمد على هيمنة أجهزتها الأيديولوجية أكثر من اعتمادها على عنف أجهزتها القمعية. ولعل المثال الأبرز للدولة القوية هو بريطانيا. في حين تميل الدولة الصلبة إلى فرض تنظيمات معيارية مركزية على المجتمع والاقتصاد والثقافة، بالاعتماد على وسائل إدارية شديدة البيروقراطية، بدون أن تستغني عن قوتها المبنية على الهيمنة، والمثال الأبرز عليها هو الدولة الفرنسية.

معيار قوة الدولة هو قدرتها على التغلغل في النسيج الاجتماعي، ليس عن طريق قمعه أو فرض الإكراه والقسر عليه، بل من خلال التنسيق مع مراكز القوة فيه أو العمل من خلالها.

إلا أن من أهم ما يميز الدول الحديثة، القوية والصلبة، هو قدرتها على استخلاص جانب من الفوائد الاقتصادية لمواطنيها، عن طريق نظام ضريبي معروف ومقنون بشكل محكم، وله آليات وضمانات متماسكة، وهو ما يشكل أساس قدرتها على الضبط والتوزيع وإعادة التوزيع، كما أنه يؤسس لديمقراطيتها التمثيلية. الشعار الشهير «لا ضرائب بدون تمثيل» يعبر عن علاقة تفاوضية بين الدولة والمجتمع، تقوم على حق الدولة في اقتطاع جانب من ثروة الأفراد والجماعات لتأدية وظائفها العمومية، مقابل حق المواطنين بحد أدنى من الرقابة على السياسات العامة للحكومة، وأسلوبها في إنفاق أموالهم.

الدول العربية، حسب هذا المنظور، ليست قوية أو صلبة، بل هي دول ضرارية، دموية ومتوحشة، ليس بسبب قوتها، بل بسبب ضعفها الشديد. فهي لا تستطيع فرض خطاب أيديولوجي مهيم على الناس، بل تعتمد العنف العاري. ولا تملك القدرة على استخلاص الفوائد منهم بطرق اقتصادية، لغياب بنى إنتاجية واستثمارية يمكن فيها فرض أنظمة ضريبية فعالة، فتلجأ للمصادرة وانتهاك الملكية، بطرق عنيفة خارجية عن الاقتصاد، أو تعتمد على توزيع الربح على مواطنيها، ما يجعلها دولة رعاية أبوية. بالحالتين لن تستطيع هذه الدولة، مهما بلغ عنفها، فرض هيمنتها على كامل مساحتها الجغرافية، أو ضبط كامل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، ما يجعل قطاعات كبيرة من المجتمع خارج سيطرتها. الأمر الذي يدفعها لمحاولة استمالة هذه القطاعات بتوزيع الريوع والرشى، أو تحطيمها تماما بواسطة العنف الدموي والإبادة الجماعية. تقوم الدولة الضرارية عادة على تغلب عصبية معينة (الجيش أو إحدى الطوائف والعشائر) على بقية العصب الاجتماعية، ثم محاولة إدماج هذه العصب بشكل هرمي في بنية الدولة، بالترغيب أو التهيب، ما يمنع تشكل أسس صلبة للديمقراطية التمثيلية أو الهيمنة السياسية، وإذا كانت بعض الأنظمة العربية «الرايكية» (مثل النظام الناصري ونسخه العربية المتعددة) قد استطاعت جزئيا بناء هيمنة شعبية، من خلال بناء مفهوم للشعب «الأصيل» في مواجهة أعدائه الخارجيين والداخليين، إلا أن هذه الهيمنة تحللت بسرعة مع غياب الزعامة الكارزمية، ونفاد الفوائد الناتجة عن عمليات التأميم ومصادرة الأملاك الأجنبية، أو عقب انخفاض أسعار النفط، وإفلاس الدول بسبب مغامراتها العسكرية المتعددة. في ظرف تغيب فيه الهيمنة، سواء المرتبطة بالديمقراطية التمثيلية أو الشعبية الإدماجية، ويتسم المجتمع المدني والسياسي بضعفهما الشديد، يبدو «الاستقرار»، مهما بلغ اهتزاز، نعمة يجب الحفاظ عليها بأي ثمن، فانهايار الدولة الضرارية تماما سيعني الفوضى العارمة والفراغ الذي لا يستطيع ملأه أية جهة، لأنه لا يوجد طرف يحوز أدوات عنف مساوية لما تملكه الجيوش العربية، عماد الدولة، ولا أحد يستطيع فرض الهيمنة الأيديولوجية، الضعيفة أصلا في الوسط العربي. فشل الإسلاميين

في سياق البحث عن هيمنة عربية عوّك كثير من على «الإسلام»، بوصفه العقيدة القادرة على فرض خطاب مهيم، يوطر المجتمعات العربية ويضمن استقرارها، من هنا أتى رهان بعض «الخبراء الاستراتيجيين» والدول الغربية على إعادة تأهيل قوى «الإسلام المعتدل»، بوصفها البديل الوحيد الممكن عن الأنظمة العربية المتكلسة والمترنحة. وقد كان لهذا التعويل ما يسنده، فجماعات الإسلام السياسي استطاعت، خلال عقود من «الصحو الإسلامية»، تطويق الدول العربية بهيمنة الخطاب الديني، بواسطة عمليات معقدة من الصراع والتعاون والتواطؤ بين العسكر والإسلاميين، لدرجة أصبحت «الصحو» فيها ثقافة مهيمنة متغلغة في أعماق الجسم الاجتماعي. لم يبق إذن إلا أن تمنح السلطة السياسية للإسلاميين، إلا أن هذا الرهان لاقى فشلا ذريعا، وأثبتت تجربة الإسلاميين في الحكم، خاصة في مصر، أنهم غير قادرين على فرض هيمنتهم على المجتمع. سنة واحدة في السلطة كانت كافية لتساعد رفض شعبي وكراهية غير مسبوق للإخوان المسلمين المصريين، رغم تجزؤهم الاجتماعي والثقافي من خلال شبكة متكاملة من الجمعيات الخيرية والمؤسسات الدينية والاجتماعية. حدة هذا الرفض وتصاعده بسرعة فائقة يشكل بالنسبة لنا لغزا تاريخيا، يحتاج لمزيد من الدراسة

## اتحاد كتاب المغرب: إلى أين؟

- صالح لبريني - القدس العربي - فبراير 2019

بتنحي الرئيس السابق لاتحاد كتاب المغرب عبد الرحيم العلام؛ تدخل هذه المؤسسة منعطفًا جديدًا يستلزم الإسهام الفعال والحقيقي، من خلال المشاركة الفعلية في طرح كل القضايا المرتبطة بصرح ثقافي لا يستهان به، رغم اختلافي مع الكثير من المثقفين، نظرا لما لعبه من أدوار جيدة وجادة في مسار الثقافة المغربية، وكان فضاء للحوار والجدال، الاختلاف والخلاف، ومنبرا حرًا للمثقف المغربي، وللطروحات القيمة والنقاشات الجادة في سبيل خلق مجتمع مغربي سكنه العقلانية ومقصده ومرماه بناء حضارة تنتمي للإنسانية، بل إن الاتحاد، في عمقه، كان - في ما سبق من عقود - البيت الذي احتضن كل الحساسيات الثقافية برحابة صدر وأريحية لا ينكرها إلا جاحد ومنكر للجميل، ذلك أن هذا الإطار المدني مثل وما زال يمثل طليعة المجتمع - رغم المطبات والاختلالات التي اعترت سيرورته وصيرورته في ما أتى من محطات في الزمان والمكان - يؤدي أدواره المنوطة به، وهي إشاعة ثقافة التفكير بدل ثقافة التكفير والإقصاء، بل إن أدبياته وأنشطته وبرامجه الثقافية تثبت بما لا يدع المجال للشك والريبة، ولعل عودة متعقلة ورزينة إلى أرشيف الاتحاد والجرائد الوطنية تؤكد بالملحوس ما نقوله.

لا بد من تحميل المسؤولية كذلك للمكتب التنفيذي الذي لم يحرك ساكنا في ما يعرفه الاتحاد من أعطاب واختلالات، الأمر الذي زاد من تكريس واقع الوضعية المزرية.

وفي هذا السياق فأنا لا أدافع عن الاتحاد ولا أنتمي إليه، ولكنني كمواطن مغربي من حقي الإدلاء ببلوي حول هذه المؤسسة العتيقة، التي تشكل الرأسمال الرمزي للمجتمع ككل، وتنشير إلى أن اتحاد كتاب المغرب شهد مرحلة فتور وتراجع، بل ارتكاسة حقيقية، بفعل عوامل مختلفة وأسباب عديدة؛ كانت وراء تأزيمه، وجعله مجالًا للحروب والدسائس، وتحويله إلى ملكية خاصة تلزم الرئيس السابق ومن يدور في فلكه من مرديه وأتباعه، وهذه حقيقة لا غبار عليها، وقد وقع للرئيس ما فعله هو في حق عبد الحميد عغار، الرئيس الذي أزاحه هو ومن معه، وهنا ينطبق المثل المعروف أكلت يوم أكل الثور الأبيض، وهنا لا أتحمّل على عبد الرحيم العلام، وإنما أنقل ما كان يروج وما يقع في واقع المؤسسة، ومن خلال تصريحات أعضاء في الاتحاد، التي تسير في الاتجاه نفسه حول الاستفراء في التسيير والتدبير، بل في عهده لم يعد الاتحاد يشتغل بالوتيرة نفسها المعهودة فيه، وإنما تسرب إلى المنظمة الخفوت، ولم يعد له دور يذكر سوى التخصص في تدبير التعازي، والتراجع في تفعيل الحياة الثقافية في المغرب، كما غاب عن الساحة الاجتماعية والسياسية التي من المفروض عليه الانخراط في قضايا المجتمع المغربي نقاشًا وتداولًا، والإسهام في سيرورة الحياة الثقافية. ليكون مصير الاتحاد الموت السريري؛ إذ ظل على هذه الحال طيلة خمس سنوات من رئاسة عبد الرحيم العلام، حيث الجمود والغياب كان العنوان البارز لمراحلته.

وهنا لا بد من تحميل المسؤولية كذلك للمكتب التنفيذي الذي لم يحرك ساكنا في ما يعرفه الاتحاد من أعطاب واختلالات، الأمر الذي زاد من تكريس واقع الوضعية المزرية، وكذلك العتاب الأخوي لكل عضو من أعضاء الاتحاد الذين نأوا بأنفسهم عن ما يجري داخل الاتحاد من تكاليف وتحالفات زادت من إشعال فتيل الأزمة التي تم تنويعها وشخصتها، ما عدّ الوضع التنظيمي والتسييري - وهذا لا يعدم وجود أصوات جهرت برأيها علنا في هذا السياق - فهذا الصمت واللامبالاة من الجميع كان كافيا في تأزيم أوضاع الاتحاد. ومن خلال متابعتنا نشير إلى أن من بين الأسباب سيادة النزعة الذاتية الضيقة، وتغليب المصلحة الشخصية عند البعض من المتصارعين؛ في سياق صراع الأجنحة داخل الاتحاد، بين المعارضين والمؤيدين، رغم أن الاختلاف في الأطارات المدنية دليل حيوية ودينامية، لكن يبدو أنها حجة على الانشطار والتمزق، والتنازع والتباعد، الصراع بدل التدافع، الالتباس والمكاند بدل الوضوح والشفافية، إضافة إلى ما يروج له من الخلاف حول اقتسام الغنائم والسفريات والمشاركات من لدن الكثير من المنخرطين. فالمثقف المغربي - اليوم - في حاجة ماسة إلى اتحاد قوي مختلف ومتطور من حيث الرؤى والتصورات، وفق ما تمليه اللحظة والظرفية التاريخية والحضارية التي يمرّ منها المغرب والعالم العربي.

إن هذا التوصيف للاتحاد ليس الغاية منه التشفي من أحد أو تصفية حسابات، وإنما هو دعوة من مواطن مغربي يعتقد نفسه فاعلا ثقافيا، غيرته منصبّة على هذه المؤسسة كي تستعيد دورها الثقافي ومهامها التنويرية وتقود المجتمع إلى مصاف مجتمعات المعرفة والإبداع، وتكون تجسيدا حقيقيا للممارسة الديمقراطية، ومجالا للتعبير عن الرأي بكل حرية وجرأة، وبوابة لإشاعة ثقافة الاختلاف والاعتراف. فالمثقف المغربي - اليوم - في حاجة ماسة إلى اتحاد قوي مختلف ومتطور من حيث الرؤى والتصورات، وفق ما تمليه اللحظة والظرفية التاريخية والحضارية التي يمرّ منها المغرب والعالم العربي والإنساني بأسره، حيث حالة كساد وبوار على جميع الأصعدة، وهيمنة الفوضى واللامعنى، بل على الاتحاد، في هذا المفصل التاريخي، الإسراع إلى عقد المؤتمر الذي تعثر في طنجة بسبب ما ذكرنا سالفًا، بالانكباب على قانون داخلي جديد يحدد مهام الرئيس وفترة تحمل المسؤولية في الاتحاد، وطرح مشروع ثقافي يستجيب لتطلعات المثقف المغربي، خاصة والمجتمع المغربي عامة، والدعوة إلى الانخراط الفعلي في الممارسة الثقافية ذات الجوهر الإنساني والمستمدّة وجودها من تاريخ وحضارة المغرب، بكل تجلياته الجغرافية مبتعدين كل البعد عن الشوفينية المرضية، والنظرة الضيقة للعمل الثقافي.

إن اتحاد كتاب المغرب، ينبغي أن لا نسقط عليه تصوراتنا الحاضرة؛ وإنما الانطلاق من اعتباره موروثًا للكتاب المغاربة والمثقفين والمفكرين والفنانين، وبالتالي العمل بشكل جدي ومعقول بدون حسابات سياسية، وبدون عقليات الغنائم، بل بحس نقدي يتورّ الفعل الثقافي بالوطن؛ ويعمّق السؤال الثقافي بما يخدم الثقافة والفكر، ذلك أن السقوط في شرك الصراعات الشخصية والحسابات الضيقة لن يسهم في إخراج الاتحاد من عنق الزجاجة، بقدر ما يزيد الطين بلة، ونقول السلام على منظمتنا وأداء صلاة الجنازة عليها، وإذا ظلنا متشبثين بأوهام الكراسي والسلطة العمياء، فحتمًا سنكرّس الوضع نفسه الذي تعيشه الأحزاب السياسية من تحوّلها إلى دكاكين انتخابية غايتها الصراع حول الحقايب الوزارية، تاركين مستقبل المجتمع المغربي في مهب الريح، وعليه فلا نسعى من وراء هذه الكلمة سوى تحقيق اللحمة بين المثقفين المغاربة، وتجسير أواصر المحبة، والاشتغال بروح وطنية مفعمة بالنضحيات، لا الرغبة في مكاسب آنية، ولكن من أجل الاتحاد حتى يستعيد عافيته ودوره الذي ناضل من أجله رجالات الثقافة والفكر السابقين. وعليه فلا بد من العمل على المستوى الأنبي على:

- اجتماع طارئ لكل من اللجنة التي تمّ تكليفها بالأعداد لعقد المؤتمر المؤجل مع أعضاء المكتب التنفيذي رغم انتهاء صلاحيته القانون.
- تطعيم اللجنة من أعضاء نزيهين وجانين لتحديد موعد المؤتمر الاستثنائي.
- العمل على اقتراح تعديلات على القانون الأساسي للاتحاد بخصوص التحديد الدقيق لمدة الرئيس وأعضاء المكتب التنفيذي.
- وضع مقترح المشروع الثقافي للاتحاد أولي قابل للتعديل انسجامًا مع التحولات الاجتماعية والسياسية، دعوة كل أعضاء الاتحاد بدون استثناء لحضور المؤتمر.
- التفكير في آليات جديدة للعمل الثقافي وفق ما يجري من إبدالات على مستوى الواقع.



## أربعون عاما من الاستبداد

د. هالة مصطفى - جريدة الاهرام - فبراير 2019

تزامن الاحتفال بذكرى مرور أربعين عاما على قيام الثورة الإيرانية مع انعقاد مؤتمر وارسو بدعوة أمريكية، والذي جعل من إيران هدفا عاجلا لمواجهة التحديات الأمنية في الشرق الأوسط، باعتبار نظامها مسئولاً رئيسياً في نشر الفوضى ودعم الإرهاب في المنطقة، هكذا وصل الحال بالجمهورية الإسلامية التي أرسى دعائمها آية الله الخميني منذ أربعة عقود، وبغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع سياسة الولايات المتحدة وأهدافها الخفية والمعلنة، فإن السؤال الجوهرى ينصرف إلى طبيعة المشروع الراديكالى الثورى الذى روجت له طهران وحكم البلاد باسم الدين، وما إذا كان قد قدم بالفعل تجربة ديمقراطية يُعتد بها، أم اقتصر على تمكين رجال الدين من الوصول إلى السلطة والاستمرار فيها، ثم لا شيء بعد ذلك؟

مثلت الثورة الإيرانية واحدة من أهم الثورات المعاصرة، ليس فقط بحكم التغييرات الجذرية التى أحدثتها على مستوى الدولة والمجتمع الإيرانيين، وإنما لتجاوز تأثيرها حدودها الجغرافية ضمن مبدأ تصدير الثورة الذى أضحى نصا دستوريا، تستعيد من خلاله فكرة الخلافة الإسلامية ولا يهم هنا إن كانت شيعية أو سنية، فالمنطق فى النهاية واحد

هذه الثورة - التى استمدت شرعيتها فى البداية من دعوتها المثالية ضد الاستبداد السياسى الذى أعزته لنظام الشاه محمد رضا بهلوى، واستطاعت به تجميع أطراف وتيارات المجتمع كافة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار - مالبثت أن شيدت نظاما أكثر استبدادا باسم ولاية الفقيه، حكما ثيوقراطيا صريحا يزوج بين التسلط السياسى والدينى، فتخلصت من حلفاء الأمس ومارست أقصى أنواع القمع ضد الخصوم والمعارضين مقابل ديمقراطية شكلية وانتخابات دورية محكومة بنظام شديد الإيدوجية، أعطيت فيه الكلمة العليا للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية فى مواجهة رئيس الجمهورية ثم لمجلس صيانة الدستور مقابل البرلمان والحرس الثورى كقوة مسلحة موازية للجيش النظامى، ولم تعد هناك نخبة سياسية حقيقية باستثناء ما تدور فى فلك السلطة، فأسفر الأمر عن تلك المعادلة الزائفة التى تُقسمها بين متشددين وإصلاحيين دون أى تغير ملموس فى السياسات العامة داخليا وخارجيا، والشيء نفسه ينطبق على حال الحقوق والحريات المدنية والفردية ووضع المرأة، وكلها شهدت تدهورا حادا وانتهاكات منتظمة سواء لأسباب سياسية أو دينية، وفقد المجتمع الإيراني معظم مقوماته الحضارية وقوته الناعمة فى مجالات الفكر والأدب والفنون، ولم يكن الحال أفضل على صعيد الاقتصاد ونسب البطالة وتدنى مستوى المعيشة وتحديث البنية التحتية والخدمات العامة ومكافحة الفساد والشفافية، أى كل ما يندرج تحت مسمى التنمية البشرية.

المفارقة هنا أن النظام أنفق ذومال- المليارات على بناء وتطوير قواته العسكرية والنووية ودخل فى سباق محموم على التسلح وبناء القواعد العسكرية، كان آخرها قاعدة الصواريخ المزعم إنشاؤها مع فنزويلا فى تكرار للمحاولة السوفيتية فى كوبا أوائل الستينيات، يزعم مواجهة الولايات المتحدة التى انتهت بالفشل

إن هذه الأولويات المعكوسة لم تكن بالطبع محض مصادفة، بل لخدمة أغراض مشروعه فى التوسع الإقليمى وبسط الهيمنة والنفوذ، وربما لا يفوق إنفاقه على التسلح إلا إنفاقه على حروبه المباشرة وبالوكالة، ما جعل الجمهورية الإسلامية المتهم الأول بالتدخل فى شئون الدول الأخرى، من لبنان إلى العراق وسوريا واليمن، وإن لم يتوقف الأمر عند حدود حلفائها من الشيعة، ولكن امتد أيضا إلى الحركات السياسية السنية وفى مقدمتها حركة الجهاد وحماس الفلسطينيتان. لكن على الرغم من أن السعى للتوسع الإقليمى هدف فى ذاته، إلا أنه ليس الوحيد، فهناك أيضا البحث عن الشرعية السياسية، بالاتجاه نحو الخارج هروبا من مشكلات الداخل، تؤكد ذلك جميع الشعارات التى رفعها نظام الملالي من «نصرة المستضعفين» فى مواجهة قوى الاستكبار إلى الموت لإسرائيل ومحاربة الشيطان الأكبر والهيمنة الأجنبية عموما، وإن لم يتحقق أى منها على أرض الواقع، ولا يخفى ما فى هذه الشعارات من محاولات لحشد وتعبئة الشعب للوقوف خلف نظام الحكم دون مساءلته، كما تقتضى المعايير البسيطة للديمقراطية فى حدها الأدنى

الآن تغيرت الظروف، ولم تعد الأجيال الجديدة تكفى بتلك الشعارات التى فقدت مصداقيتها، وخرجت فى مظاهرات عارمة مطالبة بحقوقها الطبيعية فى الحرية والحياة الكريمة والديمقراطية، وبدأت فى محاسبة النظام على مغامراته الخارجية التى استنزفت ثروات البلاد، وطالبته بالانسحاب من سوريا والكف عن تمويل الميليشيات الموالية له، وفى مقدمتها حزب الله اللبناني وغيره

لهذه الأسباب فالتجربة الإيرانية قد هُزمت من داخلها، قبل أن تقف ضدها القوى الدولية والإقليمية، وتحاصرها العقوبات المفروضة عليها، والتى تقاوم من أزمته، وإذا كان ثمة دروس مستفادة من هذه التجربة، فهى لا تُختزل فى قيام الثورة ولكن فى طبيعتها، فكل الثورات بلا استثناء تنسم بداياتها بالعنف ويكون لها ضحاياها، ولكن يبقى الفارق الأساسى الذى يجعل لكل منها مسارا مختلفا متمحورا حول أهدافها ومشروعها السياسى والثقافى الذى تحمله، فالثورة الفرنسية كانت شديدة الدموية، ولكنها أسفرت عن أهم إنجاز حضارى إنسانى لتكريس مبادئ الحرية والإخاء والمساواة التى أصبحت دستورا للعالم أجمع، وعلى العكس جاءت الثورات ذات الطابع الشمولى كالبلشفية فى روسيا التى انتهت بسقوط الاتحاد السوفيتى وانهايار أحلامه التوسعية الإمبراطورية، وكذلك الثورة الشيوعية التى قادها ماوتسى تونج فى الصين، ولم تود فى النهاية إلا إلى تخلفها وعزلتها إلى أن خرجت من عباءتها بعد وفاة زعيمها، وانفتحت على العالم وتبنت سياسة السوق الحرة حتى أصبحت من أكبر الاقتصادات العالمية فى وقتنا الراهن، أما الدرس الآخر فيتعلق بجوهر مشروع الاسلام السياسى، صحيح أن السلطوية فى الشرق الأوسط لا تقتصر على النظام الإيراني، لكن أى حكم باسم الدين لن يقود إلا إلى مزيد من الاستبداد وتكون تداعياته أخطر من مثيله السياسى، يستوى ذلك كونه شيعيا أو سنيا، لذلك فإيران فى حاجة إلى ثورة جديدة، ولكنها ثورة من أجل الحرية وبناء الإنسان

## وأموال المغرب كيف أهدرت...؟...

الكاتب الباحث محمد أديب السلاوي-جريدة العلم - فبراير 2019

لم يعد خفيا على أحد، أن ظاهرة الفساد المتعدد الصفات في بلادنا، أصبحت أشبه ما يكون بمسلسل لا حد لحلقاته، تمثل في الآن نفسه سببا ونتيجة حتمية لتلك الخصائص الجاحظة التي تتميز بها مؤسسات الدولة الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية، وهو ما يعني بشفافية ووضوح، أن الفساد متعدد الصفات أصبح مرتكزا أساسيا لتآكل المشروعية السياسية، التي تعتبر القاعدة الصلبة لعلاقة السلطة بالمجتمع، وهي علاقة قائمة على المنجز، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى فقدان السلطة لمضامينها ومشروعيتها وإلى تلاشي هيكلها التي بدونها تصبح مؤسسات الدولة ونخبها الحاكمة بلا معنى.

-2-

تقارير الهيئات والمنظمات الوطنية والدولية، المختصة في حماية المال العام بالمغرب، تضعنا من حين لآخر، ومنذ مطلع الألفية الثالثة، أمام قضايا وملفات شائكة، يقشع لها البدن يتصل بعضها بالفساد الإداري وبعضها الآخر بالفساد المالي والسياسي، وجميعها يهدد الجسد الوطني بالسرطان القاتل، الذي يصعب علاجه... أو بتره.

وبعيدا عن ما تحمله محتويات هذه التقارير المفزعة، فإن الدولة المغربية أقرت منذ سنة 2000، من خلال البيانات الصادرة عن لجان تقضي الحقائق البرلمانية التي طالت مجموعة واسعة من المؤسسات والقطاعات، التي أهدرت المئات من الملايير من الدراهم، كان لها أن تساهم في تنمية البلاد قبل أن تصاب بالسكتة القلبية، وقبل أن يتضاعف بها عدد الفقراء والعاطلين والمهمشين والمقهورين، الذين أصبحوا عنوانا بارزا لتخلف المغرب وتراجعه.

عن هذه المؤسسات، تذكر لنا التقارير الرسمية:

- 1/ أن الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي: أهدر 115 مليار درهم
- 2/ أن المكتب الشريف للفوسفاط: أهدر 10 مليار درهم
- 3/ أن مؤسسة كومانف: أهدرت 400 مليون درهم
- 4/ أن المكتب الوطني للنقل: أهدر 20 مليون درهم
- 5/ أن الخطوط الجوية الملكية: (قضية مدير عام سابق للخطوط الجوية) أهدرت مليار سنتيم،
- 6/ أن مكتب التكوين المهني: أهدر 7 ملايين درهم
- 7/ أن وكالة المغرب العربي للأنباء: أهدرت 1.76 مليون درهم
- 8/ أن المطاعم المدرسية: أهدرت 85 مليون درهم
- 9/ أن جمعية مطاحن المغرب: أهدرت حوالي 2 مليار درهم.

إضافة إلى ذلك، تذكر لنا التقارير الرسمية، وتقارير هيئات ومنظمات حماية المال العام، قضايا اختلاس أخرى ذات طبيعة مختلفة، منها:

- 1/ الأموال التي اختلسها/يختلسها السماسرة والوسطاء من النتائج الصيد البحري، إذ صرح وزير سابق لهذا القطاع أن 70% من هذا الإنتاج يباع بطرق غير قانونية، وهو ما يعني إهدار مئات الملايير من الدرهم كل سنة.
- 2/ الأموال التي ضحتها الحكومة المغربية، وتعد بمئات الملايير، في حسابات القناة التلفزيونية الثانية (M2) التي كانت قناة خصوصية، وتم تحويلها إلى قناة عمومية بعد إفلاسها من أجل إنقاذها، دون أي حساب أو عقاب للذين تسببوا في هذا الإفلاس.
- 3/ الأموال التي تم اختلاسها في الاتحاد الوطني للتعاونيات الفلاحية المغربية، وتقول الهيئة التي حققت في هذا الموضوع، إن الأمر يتعلق بعشرات الملايير من الدرهم.
- 4/ قضية البنك الوطني للإنماء الاقتصادي، والتي تورط فيها العديد من الشخصيات الإدارية والسياسية، والتي تصل أموالها المنهوبة والمهدورة إلى مئات الملايير من الدرهم.
- 5/ قضية خوصصة فندق حياة ريجنسي التي تمت بـ18 مليار درهم، في الوقت الذي كانت القيمة الحقيقية لهذا الفندق تساوي 27 مليار درهم، أي بفارق 9 مليار درهم، لم يظهر لها أي أثر حتى الآن.
- 6/ قضية توقيت معمل إيكوز بدرم رمزي في الوقت الذي كان قد كلف ميزانية الدولة 40 مليار درهم علاوة على مخزونه من المواد والسلع، والذي يقدر بـ9 مليار سنتيم.
- 7/ قضية خوصصة لاسامير وتوقيتها للشركة السعودية كورال بترول يوم بـ300 مليون دولار فقط، في الوقت الذي قدرت قيمتها بـ2 مليار دولار، وقد كان مستثمرون كنديون قد عرضوا ألف مليار سنتيم مقابلها وتعهدوا باستثمار 700 مليار سنتيم على امتداد خمس سنوات. وللاشارة فقد أصبح أحد وزراء الخوصصة مديرا عاما للشركة نفسها.

8/ قضية شركتي صوديا وصوجيما اللتين كلفتا بتسيير واستغلال جزء من الضيعات المسترجعة من المعمرين، والتي كانت لهما في البداية 305 ألف هكتار، ولم يعد لهما سوى 124 ألف هكتار من المساحة الأصلية، يتم استغلال 99 ألف هكتار منها فقط، في حين تم توقيت الباقي، إما في إطار ما سمي بعملية الإصلاح الزراعي، بحيث تم كرائها بأثمان رمزية لمدة 99 سنة، وهناك أراضي أخرى تم الاستيلاء عليها من طرف بعض الناقدون وأخرى تم منحها لبعض المستفيدين، وتم الشروع في توقيت كل الأراضي التي كانت تسييرها شركة صوديا للخواص بهدف التستر على ما طال القطاع الفلاحي من هدر وسطو على مدا خيل أحصب الضيعات ولعدد من السنين، وقد خضعت هذه الأراضي منذ سنة 2006 إلى شطرين من التفويطات. هم الشطر الأول حوالي 44 ألف هكتار والشطر الثاني 38 ألف هكتار، ورغم مراسلة الهيئة الوطنية لحماية المال العام لوزارة الفلاحة من أجل الكشف عن مصير هذه الأراضي والأسباب والمعايير المعتمدة لتفويتها، ولانحة المستفيدين منها مع المطالبة بنشر الأسماء وكذا دفتر التحويلات ومصير الشغيلة الفلاحية، لكن دون أن تقدم للهيئة الوطنية لحماية المال العام أو للرأي العام أية أجوبة.

-3-

السؤال الذي تطرحه هذه الحالة الشاذة من الإهدار المتعدد الصفات، ما هي الجهة أو الجهات التي يمكن محاسبتها عن هذا الإهدار، الذي جر المغرب إلى الفشل والانهيار... والذي أصابه نهاية القرن الماضي بالسكتة القلبية، وبالعديد من الأمراض الفتاكة، هل هي الإدارة أم السياسة؟ كيفما كان الأمر، فإن ما انتظره المغاربة، بعد نشر غميسل الحزب الإداري السري الذي سيطر لفترة طويلة على دواليب الإدارة، ليحول أموال الدولة المغربية ورأسمالها وأراضيها وأملاكها إلى حسابها الخاص، ما انتظره المغاربة، هو حل هذا "الحزب" ومحاكمته، والانتقال بالبلاد إلى مرحلة جديدة على أساس مسلسل إصلاح حقيقي.

## أيها العرب: لا تحلموا بحرب إسرائيلية إيرانية

جريدة الحياة - فبراير 2019 - د. فيصل القاسم

تصاعدت في الآونة الأخيرة الضربات الإسرائيلية للمواقع الإيرانية في سوريا. وارتفعت حدة التهديدات بين الإيرانيين والإسرائيليين. ومما زاد في رفع حدة المواجهة أن أمريكا وإسرائيل رتبنا مؤتمراً دولياً في وارسو بمشاركة أنظمة عربية لمواجهة الخطر الإيراني، هذه الأجواء المحمومة جعلت الكثيرين يتوقعون أن تشتعل الحرب بين إيران من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى، لكن السياسة علمتنا أن لا نأخذ أبداً بظاهر الأمور مهما كانت مشتتة إعلامياً، فالحقيقة لا تجدها في وسائل الإعلام ولا في التصريحات السياسية النارية، بل تجدها على أرض الواقع. وقد أخبرنا الفلاسفة الإغريق أن لا تركز على ما يقوله الساسة، بل على ما يفعلونه على الأرض. ولو نظرنا إلى ما فعلته إسرائيل وإيران على الأرض، نجد أن الطرفين حلف واحد يتقاسم العالم العربي بالمسطرة والقلم. رغم كل هذه الجعجة الإعلامية بين الطرفين.

قالها لي باحث سوري كبير يعيش في أمريكا منذ الأيام الأولى للثورة السورية، وهو مؤيد للنظام بطريقة ذكية، قال: «لا تتفاجأوا بالتغلغل الإيراني المتزايد في المنطقة عموماً وسوريا خصوصاً؛ فهناك اتفاق بين إيران من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى، يسمح لإيران بالتدريج واستعداد العرب للتخفيف من العداء العربي لإسرائيل. بعبارة أخرى هناك اتفاق بين إسرائيل وإيران على تقاسم العداء مع العرب، فبدلاً من أن تظل إسرائيل البيع والعدو الوحيد للعرب في المنطقة، تتقاسم العداء مع إيران، بحيث يخف الضغط على إسرائيل. ولو نظرنا الآن لوجدنا ثمرات هذا الاتفاق على الأرض؛ ألم يصبح غالبية العرب ينظرون إلى إيران على أنها أخطر عليهم من إسرائيل؟ وبالتالي، فإن كل العداء هذا الظاهر بين الصفيوني والصهيوني مجرد ضحك على الذقون. أما الخوف الإسرائيلي من الوجود الإيراني في سوريا ولبنان فقد أصبح نكتة سخرة لم تعد تنطلي على تلاميذ المدارس.

كيف سمحت إسرائيل وأمريكا لذراع عسكري إيراني ضارب أن ينشأ على حدود إسرائيل مباشرة مع لبنان بعد فترة قصيرة جداً من وصول الخميني إلى السلطة، وبالتالي أن يهدد «الصهاينة» من على مرمى حجر؟

تعالوا نشاهد كيف سهلت أمريكا وإسرائيل لإيران الخمينية أن تتمدد حتى تصل إلى حدود إسرائيل. ألم يرفع الإمام الخميني عند وصوله إلى السلطة في إيران في نهاية سبعينيات القرن الماضي قانداً من بلاد الغرب «اللعين»، شعار محاربة الشيطان الأكبر، ألا وهي أمريكا وكل الجهات المتحالفة معها في الشرق الأوسط؟ ألم تكن إسرائيل على رأس قائمة الجهات التي استهدفتها القيادة الإيرانية الجديدة التي استلمت مقاليد الحكم بعد الثورة؟ ألم نسمع وقتها كيف بدأ الإيرانيون الجدد يرفعون شعار تحرير القدس وإغراق الصهاينة بالماء؟

لو كانت إسرائيل تخشى من إيران ومبليشياتها الطائفية في سوريا، لما سمحت هي وأمريكا لتلك المبليشيات بدخول سوريا أصلاً، ومن سلم العراق لإيران على طبق من ذهب، لا يمكن أن يعرقل التغلغل الفارسي في سوريا، ومن يخشى من حزب الله في لبنان، لا يمكن أن يسمح لإيران بإنشاء ألف حزب الله في سوريا

ألم تنتبه إسرائيل وأمريكا لكل تلك التهديدات الإيرانية الصارخة؟ لماذا لم تتخذ واشنطن وتل أبيب كل الاحتياطات، وترصد كل التحركات الإيرانية الجديدة لحظة بلحظة خوفاً من حملة النار الإيرانية الرهيبة التي أطلقها الخميني ضد الشيطان الأكبر وربيبته إسرائيل؟ على العكس من ذلك، نجد أن التغلغل الإيراني في المنطقة بعد سنوات قلائل على الثورة الإيرانية، فقد وصلت إيران فوراً إلى الحدود الإسرائيلية بلح البصر بعد تهديدها النارية للإمبريالية والصهيونية

وفي بداية الثمانينيات، وبعد ثلاث سنوات أو أقل، ظهر فجأة إلى الوجود «حزب الله اللبناني» كأول طليعة وذراع عسكري لإيران في المنطقة. ولو ظهر ذلك الحزب مثلاً في بلد عربي بعيد عن إسرائيل، لبلغنا القصة، لكن الذي حصل أن إيران أسست حزب الله على الحدود مباشرة مع ما تسميه وسائل الإعلام الإيرانية «الكيان الصهيوني»، بعد أن قضت بالتعاون مع النظام السوري على كل الفصائل اللبنانية والفلسطينية والوطنية واليسارية والإسلامية وغيرها في لبنان التي كانت تخوض حرب العصابات ضد إسرائيل. فجأة ظهر حزب الله ليرفع شعار تحرير القدس من على الحدود مع إسرائيل مباشرة، وليس من طهران

والسؤال هنا بعد تولي الخميني مقاليد الحكم في إيران ورفع شعارات تقطر عداء لإسرائيل وأمريكا: كيف سمحت إسرائيل وأمريكا لذراع عسكري إيراني ضارب أن ينشأ على حدود إسرائيل مباشرة مع لبنان بعد فترة قصيرة جداً من وصول الخميني إلى السلطة، وبالتالي أن يهدد «الصهاينة» من على مرمى حجر؟

بعض الساعرين يتهم قائلًا: يبدو أن أمريكا وإسرائيل اللتين تراقب أرقامهما الاصطناعية ديبب النمل في المنطقة، كانتا نائميتين في تلك اللحظات التي ظهر فيها حزب الله على الحدود مع إسرائيل، أو كانت الكهرباء مقطوعة في إسرائيل، فنشأ الحزب ونما، ودجج نفسه بالسلح الإيراني والسوري بلح البصر، وعندما استفاقت أمريكا وإسرائيل وجدتا أن هناك قوة عسكرية إيرانية ضاربة على الحدود الإسرائيلية، فأسقط في أيديهما، وندمتا على الساعة التي أخذتا فيها غفوة، فاستغلتهما إيران في إنضاج حزب الله، وجعله سيفاً مسلطاً على رقبة إسرائيل بين ليلة وضحاها. وبما أن النظام الإيراني الجديد رفع منذ بداية الثورة شعار القضاء على الصهيونية، فكيف سمحت له إسرائيل وأمريكا أن يتغلغل في سوريا جارة «الصهيونية» المباشرة بهذا الشكل الرهيب، بحيث أصبحت سوريا على مدى عقود بعد الثورة الإيرانية (عدوة الإمبريالية والصهيونية)، أصبحت مرتبط خيل إيران في المنطقة؟ يبدو أيضاً أن الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية أثناء التغلغل الإيراني في سوريا والهيمنة عليها كانت نائمة، ربما بسبب التعب، أو بعد تناول وجبة ثقيلة من الأسماك، فاستغلت إيران الغفوة أيضاً، ووصلت إلى حدود «الكيان الصهيوني» لتهدده مباشرة. وها هو الحرس الثوري الإيراني الذي يريد أن يدمر الصهاينة يوصول ويجول الآن في سوريا حتى وصل إلى تخوم الجولان، وإسرائيل «المسكينة» غافلة عنه. يا سلام! يا حرام!

لو كانت إسرائيل تخشى من إيران ومبليشياتها الطائفية في سوريا، لما سمحت هي وأمريكا لتلك المبليشيات بدخول سوريا أصلاً، ومن سلم العراق لإيران على طبق من ذهب، لا يمكن أن يعرقل التغلغل الفارسي في سوريا، ومن يخشى من حزب الله في لبنان، لا يمكن أن يسمح لإيران بإنشاء ألف حزب الله في سوريا ولا ننسى أن المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي قال قبل أيام إن إيران لا تعتبر أمريكا الشيطان الأكبر، بل تعتبر فقط ترمب وجماعته، مما يفضح كل تلك اللعبة التي يلعبها الصفاينة والصهاينة على العرب منذ عقود.

كاتب إعلامي سوري

## فلسطين ما زالت قضية كاشفة لمواقف اللاعبين الكبار والصغار

محمد عبد الحكم دياب- القدس العربي - 25 فبراير 2019

عادت فلسطين مجسدا لنوايا ومواقف الأصدقاء والأعداء، وبعد إهمال طويل من «المجتمع الدولي» تحولت لمصدر خلاف ومركز تجاذب بين اللاعبين الكبار؛ الموزعين على معسكرين؛ أحدهما يبذل قصارى جهده لتصفية القضية وشطبها من سجل التاريخ، ويعتمد الصخب والصراخ وإثارة الضوضاء عن وهم اسمه «صفقة القرن»، وعُقد من أجلها «مؤتمر وارسو»، وإن ادعى منظموه أنه مؤتمر لتشكيل تحالف ضد إيران، وكل ما ذكر عنها هو تصريح «جاري كوشنر» عراب الصفقة، وصهر الرئيس الأمريكي عن موعد إعلانها، وسيكون بعد إجراء انتخابات الكنيست في 9 نيسان/إبريل القادم. والمعسكر الثاني يبدو ملتزما بالقانون الدولي وعاملا على تطبيقه. وقد أثرت حول «مؤتمر وارسو» أسئلة عديدة؛ تعلق بعضها باختيار العاصمة البولندية مكانا لانعقاده، وهي أقل المدن اهتماما بما يجري في المنطقة العربية، وهل للاختيار علاقة بالنوايا الأمريكية؛ الساعية لخلق الصف الأوربي، وخلق عاصمة أطلسية وعسكرية؛ موازية لـ«بروكسل»، التي تضم إلى جانب مقر الاتحاد الأوروبي ومقرات حلف شمال الأطلسي، وكانت حتى وقت قريب مركزا رئيسيا للسياسة الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية

وفكرة «مؤتمر وارسو» في الأصل أمريكية؛ تسترت خلف هدف مواجهة إيران، وفي ذلك إفصاح للطريق أمام «صفقة القرن»، وكانت الخلافات قد وصلت حد تسخيف الفكرة من قبل عواصم أوروبية حليفة للولايات المتحدة؛ لم تُرَق لها الفكرة، حسب ما جاء على موقع «هيئة البث البريطانية بي بي سي».. الذي اعتبر التركيز على إيران وحدها معناه تسليط الضوء على الانقسام الأمريكي الأوروبي، الذي ازداد بعد قرار واشنطن الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران، وقرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة؛ وترك ذلك ظلاله على المؤتمر قبل أن يبدأ، وحوله إلى اجتماع «بُرُوج لمستقبل السلام والأمن في الشرق الأوسط»!، دون التركيز على إيران، مع التوسع في تناول قضايا أخرى؛ كتفاقم الأوضاع الإنسانية، ومشاكل الهجرة غير الشرعية، والتعامل مع اللاجئين، أو الحد من انتشار الصواريخ، والتهديدات المستجدة؛ كالقصف الإلكتروني والإرهاب!! وتولى «رودي جوليان»؛ عمدة نيويورك السابق، وأحد مستشاري ترامب القانونيين؛ تولى التعبير عن الموقف الأمريكي في مقابلته مع «شبكة سكاي نيوز» الإخبارية، فقال أمام تجمع حاشد للمعارضة الإيرانية؛ عُقد في المبنى المجاور للمبنى المخصص لـ«مؤتمر وارسو»؛ قال: «هناك توافق دولي عام بشأن ضرورة تغيير السلوك الإيراني، لكن الذي نأمل من المؤتمر شيء أكبر؛ تحالف واسع ضد هذا النظام من أجل تغييره»، وأضاف: انظر ما يحدث في لبنان وسوريا والدول العربية؛ النفوذ الإيراني يتوسع ويمثل خطرا على هذه البلاد.. «يجب أن يتوقف كل ذلك». وأعرب عن أمله في تغيير النظام الإيراني وحشد الجهود الدولية المطلوبة لذلك! وفي السياق ذاته، قال عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السابق روبرت توريسلي: مؤتمر وارسو بشكل بداية حقيقية لتشكيل تحالف دولي لتغيير النظام الإيراني.

وضع إطار جامع يُمكن الفلسطينيين من التصدي لـ«صفقة القرن»، التي وصفها وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» بأنها مدمرة، لكونها لا تتضمن إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس

وكانت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية قد أشارت إلى عدم مشاركة دول أوروبية في قمة وارسو ضد إيران. وأشارت الصحيفة الأمريكية إلى تصريح الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موجيريني بأن عدم المشاركة يعود لعدم وضوح الأهداف من المؤتمر. وقالت الصحيفة إن أوروبيين لن يشاركوا بسبب اختيار «وارسو»، مكانا لانعقاد القمة، في محاولة لخلق الصف الأوروبية، وذلك ما نقلته الصحيفة عن مصادر أوروبية، مضيفة إلى أن الاتحاد الأوروبي لن ينضم إلى تحالف ضد إيران. وأعلنت وزارة الخارجية الروسية عدم مشاركتها في المؤتمر، ووصفته في بيانها بهذا الخصوص بأنه مؤتمر لا يأخذ برأي دول الشرق الأوسط والدول من خارج الإقليم، علاوة على تجاهله الصراع العربي الإسرائيلي. وتشعر الخارجية الروسية بالقلق بسبب مواصلة الولايات المتحدة فرض مصالحها الأحادية الجانب، عبر مبادرات تقدمها على أنها معبرة عن رأي المجتمع الدولي بأسره. بجانب ما تراه روسيا في نفسها من قدرة على طرح «تسوية بديلة» للصفقة الأمريكية، فهي تحظى بثقة أكبر من جانب الأطراف الفلسطينية، وقريبة من مختلف الدول العربية؛ على عكس الولايات المتحدة التي لا تحظى إلا بثقة تل أبيب، وتتحاز لها بصورة تجعل من الصعب أن تكون شريكا أو وسيطا نزها، بجانب إن روسيا لها مصلحة في تهدئة أجواء المنطقة المقبلة، وتجنّبها مخاطر انفجارات قوية محتملة؛ قد تنهي كل ما تحقق فيها من تقدم. وحرص رئيس الوزراء الصهيوني على المشاركة في المؤتمر، ولقاء وفود وزارية عربية؛ من المملكة العربية السعودية واليمن، والأردن والكويت والبحرين، والمغرب وعمان والإمارات. وجاء التمثيل المصري والتونسي على مستوى وكلاء الوزارات، وكانت إيران قد استحوذت على القدر الأكبر من المناقشات التي دارت بين الوفود، وهي باعتبارها «العدو البديل» للدولة الصهيونية تبنت مع وفود الولايات المتحدة، والدول العربية المرتبط بعلاقات خاصة معها؛ تبنت التركيز على ملاحقة النفوذ الإيراني

وأمام ذلك التحرك والحشد الصهيوني تحركت روسيا، وبادرت بالدعوة لعقد قمة؛ ضمتها مع إيران وتركيا في منتجع «سوتشي» الروسي؛ في نفس وقت انعقاد «مؤتمر وارسو»، وفتت صحيفة «نيويورك تايمز» الأنظار إلى أن سرعة التحرك الروسي يعود للعداء الأمريكي المتصاعد ضد القيادة الروسية، وقد كانت شريكا للصين في التفاوض حول «الاتفاق النووي الإيراني» عام 2015، وسرعة الرد الروسي أثارت قلق الأمريكيين، وبدا ذلك واضحا في تصريحات وزير الخارجية الأمريكي «مايك بومبيو» الحادة، وتصويره روسيا بأنها غير جديرة بالثقة، ووصف مساعي «بوتين» بأنها تُشكّل حلف الناتو، وتُضعف الولايات المتحدة، وتُعطل الديمقراطية الغربية !!

وأكدت روسيا موقفها الرافض لمؤتمر «وارسو» على لسان مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة؛ السفير «فاسيلي نيبزيا»: فقال: نحن لا نشارك في أعمال هذا المؤتمر.. إن ما حدث في وارسو هو العمل على تشكيل حلف معاد لإيران، ومن المؤكد أن هذا طريق خاطئ للغاية. وقال المندوب الروسي: نحن هنا لا نتحدث عن تدخل عسكري.

ومن ناحية أخرى استغلت روسيا تعثر «صفقة القرن»، والتراجع الأمريكي في المنطقة العربية، واستقبلت في موسكو وفدا فلسطينيا يمثل 12 فصيلا، للتوصل إلى تفاهات، وإلى تقريب وجهات النظر، ووضع إطار جامع يُمكن الفلسطينيين من التصدي لـ«صفقة القرن»، التي وصفها وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» بأنها مدمرة، لكونها لا تتضمن إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ونبه الفصائل الفلسطينية إلى أن الانقسام الفلسطيني من شأنه توفير الذرائع لتسوية تتجاهل الحقوق الفلسطينية.

## هل تتجج قوات أوروبية بدل الأمريكية في سوريا؟

محمد زاهد جول - القدس العربي - 25 فبراير 2019

استبدال القوات الأمريكية شمال سوريا بقوات أوروبية هو مقترح أمريكي، والهدف أن تكون هذه القوات بديلا عن القوات التركية، حيث تسعى أمريكا لإقامة منطقة أمنة شمال سوريا تحت وصايتها للاحتفاظ بأهدافها المستقبلية، ومنها مشروعها لتقسيم سوريا في فترة مقبلة، وحيث أن تركيا تخشى بقاء المنطقة بأيدي قوات سوريا الديمقراطية، فإنها تخشى أن تكون المنطقة الأمنة بأيدي غير تركية أيضاً، بل أن تركيا لا تريد شريكاً لها في حماية المنطقة الأمنة، كما صرح وزير دفاعها أكار في مؤتمر ميونيخ للأمن قبل أسبوع تقريبا، لأنها لا تظمن لأي قوة أجنبية ترتبط بالمشاريع الأمريكية بوسيلة أو بأخرى، وهذا سبب قلق أمريكا من نوع القوات التي سوف تحل محلها في شمال سوريا، وبالأخص أن قوات سوريا الديمقراطية لن تستطيع الصمود وحدها في شمال سوريا، مع وجود التهديدات التركية بمنع إقامة شريط إرهابي على حدودها الجنوبية، فأمريكا في حيرة وقلق على مستقبل مشروعها في سوريا. من مؤشرات القلق الأمريكي توجيهها تهديدا وتحذيرا لقوات سوريا الديمقراطية بعدم إجراء أي اتفاقيات مع حكومة بشار الأسد، أو مع الحكومة الروسية، لأنها تعلم إلى أن اتفاق قوات سوريا الديمقراطية مع الأسد أو روسيا سوف يهدم كل ما بنته لسنوات، فأمريكا زودت هذه القوات بمئات الملايين من الدولارات وبالأسلحة والعتاد والإمكانات اللوجستية، والبنتاغون الأمريكي لن يوافق على تنفيذ قرار الرئيس الأمريكي بالانسحاب خلال ثلاثة أسابيع ولا ثلاثة أشهر، إذا كان ذلك القرار ضد رؤية البنتاغون لسوريا والمنطقة، بل إن قيادات فرنسية وألمانية عليا عبّرت عن مخاوفها على الأمن الأوروبي، من جراء القرار المفاجئ لترامب بالانسحاب من سوريا، وقد تكون التصريحات الأوروبية المنتقدة لقرار ترامب بالانسحاب، سواء من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أو من المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل هي من دوافع الاقتراح الأمريكي، بإحلال قوات أوروبية مكان القوات الأمريكية شمال سوريا، وقد يكون المقترح الآخر الذي تقدمت به بعض الأحزاب الكردية أمام مؤتمر ميونيخ للأمن، مطالبة بحماية دولية لشمال سوريا هي من أفكار دوائر المخابرات الغربية، للحيلولة دون تمكين القوات التابعة للأسد من السيطرة على تلك المناطق بدعم روسي وإيراني. لم يصدر قرار تركي رسمي حول مطالبة الأحزاب الكردية بنشر قوات حماية دولية شمال سوريا مكان القوات الأمريكية، ولكن صدر موقف تركي يعبر عن عدم معارضته لإجراء اتصالات أمنية واستخباراتية مع استخبارات الأسد، بحكم أن هذه الاتصالات ضرورية للأمن القومي التركي، ولا بد أنها مؤشر على وجود مساع روسية أو إيرانية أو من كليهما على تشجيع هذه الاتصالات الأمنية بين الحكومة التركية وحكومة الأسد، ولكن لا مؤشرات على موافقة الحكومة التركية على إمكانية السماح لقوات الأسد أن تسيطر على شمال سوريا، وإن كانت تضمن لها عدم قيام كيان انفصالي للأحزاب الكردية، ولكنها لا تضمن لها حماية قطاع كبير من الشعب السوري، وبالأخص من الذين لجأوا إلى تركيا بإرادتهم، أو ممن شاركوا في الثورة وخذعوا من أمريكا ومن المجتمع الدولي أن يقتدوا لهم الدعم لتغيير النظام السياسي، أو لإقامة دولة سورية مدنية وديمقراطية، فهؤلاء المواطنين السوريين سواء كانوا شمال سوريا أو في جنوبها بحاجة إلى حماية دولية ومن دول الجوار للحفاظ على أرواحهم وأرواح أبنائهم ونسائهم، وليس من الممكن تركهم ضحية انتقام قوات الأسد والمليشيات الطائفية الأخرى.

انتهت المعارك الكبيرة في سوريا وانتهت آمال الانتصار لأحد الأطراف عسكريا، وبقيت معركة الحلول السياسية الدولية كما لم تصدر مواقف رسمية من الدول الأوروبية لإرسال قوات أوروبية أو دولية لحفظ الأمن، أو إقامة منطقة أمنة شمال سوريا، ولا تزال التصريحات الصادرة من واشنطن ومن موسكو كلا من جهته على أنه يجري مع الحكومة التركية والجيش التركي مباحثات حول شمال سوريا، يتولى هذه المباحثات من جهة تركيا وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، وبين استقبال متواصل لوزراء الدفاع الروسي أو الأمريكي كلا على حدة في انقرة، أو في زيارات متواصلة معهما في موسكو وواشنطن، وهذا يرجح أن تركيا تبذل جهودا سياسية كبيرة لجعل الوضع شمال سوريا نقطة انطلاق لحل سياسي أوسع، أو مرحلة تمهيدية أمنة توفر مناخا دوليا قادرا على تشكيل لجنة صياغة الدستور، التي بشر وزير الخارجية الروسي لايروف بأنها على وشك التحقيق قبل أيام قليلة، والتسريع بإيجاد لجنة تشكيل الدستور، قد يبشر بقرب إيجاد حل سياسي قريب، قد يستدعي أو يوجب بقاء بشار الأسد في المرحلة الانتقالية، وأن يكون في حالة عدم انتخابه رئيسا لسوريا في المستقبل أمناً من الملاحقة الأمنية والقضائية، فالتصور الدولي الذي تفرضه أمريكا وأوروبا والعديد من الدول العربية، أنه لا يمكن الشروع بإعادة إعمار سوريا مع وجود بشار الأسد في السلطة السياسية، وروسيا لن تعتبر بشار الأسد عائقا لإعمار سوريا، ولكنها تشترط أو تفاوض على مستقبل أمن له، وأمريكا قادرة على الضغط على إيران للتخلي عن بشار الأسد مقابل الاتفاق على منع نشوب حرب معها، أو تخفيف أو إلغاء العقوبات عليها، أو في حالة التوصل لاتفاق نووي جديد معها، وقد يكون ذلك في نظر الحكومة الإيرانية مجرد تأخير للحرب معها وليس إلغاء لها. لقد انتهت المعارك الكبيرة في سوريا، أو انتهت آمال الانتصار لأحد الأطراف عسكريا، وبقيت معركة الحلول السياسية الدولية، وليس من مصلحة الدول الأوروبية أن ترسل قواتها إلى بؤر صراع لا مصلحة لها بها، فضلاً عن أن برلماناتها من الأرجح أن ترفض مثل هذا الاقتراح، وبالأخص أنها تحاول تجنب نفسها تحمل مسؤوليات الصراع الدولي في سوريا منذ نشأته، وتبقى المعضلة الأمريكية في سوريا قائمة وفي حالة خلاف شديد بين المسؤولين الأمريكيين أنفسهم.

## لماذا بارك بن سلمان معسكرات اعتقال مسلمي الصين؟

محمد بركات - جريدة القدس - 23 فبراير 2019

غَيَّر وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان خطّ رحلته الخارجية التي يقوم بها حالياً ملغياً كلا من ماليزيا وإندونيسيا، مكتفياً بباكستان، التي تعاني أزمة سياسيّة وماليّة، وجارها الخصم الهند، التي لم تحاول تخفيف غضبها المستشيط من إسلام أباد بعد عمليّة مسلحة في كشمير أودت بعشرات العناصر الأمنيّة الهنديّة، وجارها الثالث العملاق، الصين، التي لم تراخ أيضاً بن سلمان معلنة أنها لن تتخلى عن علاقتها الاستراتيجيّة مع إيران. ورغم سياسة الشيكات وإعلانات الصفقات بالمليارات في البلدان الثلاثة التي مرّ بها وليّ العهد السعودي، فإن هذه الأوضاع الجيوستراتيجيّة العاصفة، معطوفة على الأوضاع المأزومة لبين سلمان نفسه وبلاده، منذ تكشّف علاقته والدائرة الضيقة المحيطة به باغتيال الصحفي جمال خاشقجي، جعلت المحصول الحقيقيّ لتلك الجولة ضعيفاً. أبأس مواقف جولة بن سلمان كانت في الصين، فقد توقّع البعض من السعوديّة، وهي البلاد التي خرج منها الإسلام، وموقع أهم أقداس المسلمين التي يحجّون إليها كل عام، أن تقوم بالضغط على حكومة بكين لإيقاف معسكرات الاعتقال المشينة لأكثر من مليون مسلم، وزيارة الأقاليم التي انتشر فيها الإسلام (لم تحصل بين المسلمين وبلاد الصين غير معركة واحدة خلال الحقبة العباسية وكانت أول وآخر صدام بين الطرفين). غير أن ما حصل كان غريباً جداً بكافة المقاييس وهو أن وليّ عهد «خادم الحرمين الشريفين» أعلن تأييده لعمليات الاضطهاد الجماعي الممنهج للمسلمين الصينيين قائلاً خلال لقاء مع الرئيس الصيني تشي جيينغ إن «للصين الحق بإجراءات مضادة للإرهاب ومنع التطرف حفاظاً على أمنها القومي»، وهو ما تداوله الصينيون باعتباره مباركة من المملكة العربيّة السعوديّة وزعيمها لما يقوم به زبائنتهم في معسكرات الاعتقال الجماعي للمسلمين. يعاني الموجودون في تلك المعسكرات من ظروف مريرة، أولها أن لا أحد يعلم متى يُطلق سراحه، والازدحام شديد، وفي المعسكرات أشخاص عجائز أو يعانون من أمراض كما أن هناك أطفالاً ومراهقين، ونساء حوامل ومرضعات، وأصحاب إعاقات، وقد ذكر أشخاص نجوا من تلك المعتقلات أن الكثيرين يحاولون الانتحار، كما يعاني الكثيرون من العقوبات الجسديّة بتهم عدم إطاعة الأوامر.

ما الذي جعل السعوديّة، التي كانت رمز الإسلام في العالم، والمدافع الكبير عن حقوق المسلمين، تتعامل بهذه الركاكة مع معاناة ملايين المسلمين الصينيين؟

كان مفهوماً بالطبع أن يقوم بن سلمان بتسويق نفسه باعتباره الحاكم الذي سيدخل بلاده عالم الحداثة، وأنه سيغيّر صورة السعوديّة التي ارتبطت على مدى عقود طويلة بالقسوة العنيفة والترف المبتذل والاستبداد المهول والتقاليد الرجعية التي تسيء للمرأة، وقد استجاب السعوديون، وقطاعات واسعة في العالم والشرق الأوسط لهذه الفكرة قبل أن يكتشفوا أن داعي «الحداثة» المنتور، وبطانته الشابّة، كانت اقصى بكثير من سابقاتها، وأن دعاوى التنمية والخير الفائض والحداثة وتحرير النساء ليست غير مزاعم فارغة تخفي إرادة استبداد مطلقة، وهو أمر أدّى، عند اكتشافه، إلى هبوط حادّ جداً في أسهم وليّ العهد، ومطالبات غير مسبوقّة بتخيه وتحمله مسؤوليات الفساد المستجد والجرائم الفظيعة والانتهاكات الشائنة.

رغم أن تصريح وليّ العهد في الصين يؤكد المؤكد، وهو أن المستبدّين أولياء بعض، لكنّ هذا الاسترخاء الفظيع لحياة المسلمين الصينيين يشير أيضاً إلى ضعف بن سلمان السياسيّ، فهو ليس زائراً كندّ لمن يزورهم، ولكنّه يبحث ببساطة عن شرعيّة افتقدها لدى شعبه، وجاء يبحث عنها في الخارج.

## تأملات وتساؤلات في وثيقة الأخوة الإنسانية

د. سليمان عبد المنعم - جريدة الاهرام - فبراير 2019

للهولة الأولى لا يكاد المرء يصدق نفسه وهو يطالع وثيقة «الأخوة الإنسانية» التي وقّع عليها في أبو ظبي منذ أسابيع شيخ الأزهر الشريف وبابا الفاتيكان. فالوثيقة تُشع بالأمل، وتهدد المخاوف، وتُلهم، وتؤذن بمرحلة جديدة أهمية الوثيقة ليست فقط في كونها الأولى. في الحوار الإسلامي المسيحي بوصفه شكلاً من أشكال حوار الثقافات والأهم في تاريخ العلاقة بين أكبر مؤسستين دينيتين في العالم، ولا في أنها تتسم بدرجة بالغة من الشجاعة الروحية في التعبير عن نزعة تصالحية جديدة تطوى صفحات تاريخية قديمة، ولكن أهمية الوثيقة تكمن في أنها تمثل أول رد فعل فكري يجيء بعد ربع قرن من الزمان على مقولة صراع الحضارات التي روج لها المفكر تجيء الوثيقة في الوقت المناسب تماماً بينما يتصدّر المشهد العالمي المعاصر جماعات بصموئيل هانتجتون المتطرف في الشرق لدى تنظيمات تنسب نفسها زوراً إلى الإسلام، وأحزاب وقوى اليمين القومي المتطرف في الغرب. هذا المشهد الذي أنتج أوضاعاً مأساوية تصفها الوثيقة بأنها أثمرت في الشرق كما في الغرب عن أعداد يصعب تقديرها من القتلى والأرامل والتكالي والأيتام، لأنه ليس لدينا بالفعل إحصاء بأعداد في الوثيقة درجة بالغة وغير مسبوقه من الشجاعة. ضحايا هذا الصراع، لكن المؤكد أن الرقم مخيف وكبير، وأنظمة (والصدق في التعبير عن المخاطر التي تتعرض لها البشرية من جانب قوى صناعة الدمار) (سباق التسلح التريخ الأعمى التي تشير إلى الجماعات الإجرامية المنظمة في مجال الاتجار بالبشر والمخدرات والنساء والأعضاء البشرية، وغيرها من صور الاستغلال المهين لكرامة الإنسان وقدراته التي وهبها الله إياه، والتي يسببها مصاصو الدماء الجدد استغلالها أسوأ استغلال، فيما يمثل إعادة إنتاج لظاهرة العبودية التي كان الظن أن البشرية المعاصرة قد تجاوزتها. تجلّت الشجاعة الروحية (بل والسياسية) في الوثيقة إلى حد نعت المشهد الدولي المعاصر بأنه يمثل حرباً عالمية ثالثة على أجزاء، وأن هناك أماكن أخرى يجري إعدادها لمزيد من الانفجار وتكديس السلاح والذخائر. بوسع كل الحالمين بعالم جديد أن يجدوا في وثيقة «الأخوة الإنسانية» ضالته المنشودة أياً كان انتماءهم الأيديولوجي، ولا غرابة في ذلك لأن الأحلام النبيلة تتجاوز أي تقسيمات سياسية أو فكرية. ولهذا يمكنك أن تجد في الوثيقة مثلاً رؤية اقتصادية للعدالة الاجتماعية تذكرنا بالأدبيات الاشتراكية واليسارية الطوباوية وهي تتحدث عن الفقراء والبؤساء والمحرومين والمهمشين، وعن التوزيع غير العادل للثروات والفساد وعدم المساواة. وستجد فيها رؤية سياسية وقانونية وهي تتحدث عن المهجرين والنازحين وضحايا الحروب والاضطهاد والظلم والمستضعفين والأسرى والمعذبين في الأرض. وبالوثيقة أيضاً رؤية روحية شجاعة وهي تذكر أن أهم أسباب أزمة العالم تكمن في تغييب الضمير الإنساني وسيادة النزعة الفردية التي تضع القيم المادية والدينيوية موضع قد يرى البعض أن الوثيقة بذلك مغرقة في المثالية غير المجدية لكنها في الواقع كانت. المبادئ العليا المتسامحة تقول كلمتها، وهذا بحد ذاته ممارسة للمسئولية الأخلاقية من مؤسستين دينيتين سامقتين لا تملكان سوى سلطاتهما الروحية والأدبية. أما الرؤية الاجتماعية للوثيقة فهي تعيد التذكير بقيمة وضرورة مؤسسة الأسرة والتحذير من التشكيك فيها، وتؤكد حقوق الأطفال في التنشئة الأسرية. الوثيقة هنا تشير ضمناً - وإن لم تذكر صراحة - إلى الظواهر الجديدة المتنامية كشر مستطير في الإنجاب خارج إطار الأسرة، وإلى النزعات التحقيرية للقيم الأسرية

## غوايدو يعلن دخول مساعدات إنسانية إلى فنزويلا

فبراير 2019 / 02 / 24 آخر تحديث في -ساعة في 24 فبراير 2019 منذ | - كوكوتا (كولومبيا)، كراكاس - أف ب، رويترز أعلن الزعيم المعارض خوان غوايدو الذي نصب نفسه رئيساً مؤقتاً لفنزويلا، أن المساعدات الإنسانية التي أرسلتها الولايات المتحدة وحلفاؤها «في طريقها» إلى بلاده من كولومبيا، على رغم أوامر الرئيس نيكولاس مادورو بإغلاق الحدود.

وقال إن «المساعدات الإنسانية في طريقها إلى فنزويلا في شكل سلمي وهدأ لإنقاذ أرواح»، داعياً الجنود إلى السماح بعبورها الحدود. وكتب على «تويتر»: «نعلن رسمياً دخول شحنة أولى من المساعدات الإنسانية عبر حدودنا مع البرازيل. فنزويلا، إنه إنجاز عظيم

وكان غوايدو الذي اعترفت به نحو 50. واعتبر الرئيس الكولومبي إيفان دوكي الذي كان يرافق غوايدو، أن مادورو سيكون مسؤولاً عن أي عنف دولة تحدى مادورو، إذ خالف أمراً قضائياً يمنعه من مغادرة بلاده، وانتقل من كراكاس في موكب سيارات نوافذها معتمة إلى كولومبيا، عشية الموعد الذي حدده لدخول عشرات الأطنان من الأغذية والأدوية المكثسة في مستودعات في مدينة كوكوتا الكولومبية منذ 7 الشهر الجاري

وقال غوايدو وإلى جانبه رؤساء كولومبيا وتشيلي والباراغواي والأمين العام لمنظمة الدول الأمريكية: «السؤال هو كيف وصلنا إلى هنا، فيما أغلقوا المجال الجوي وكل أنواع العبور البحري وسدوا الطرق. نحن هنا لأن القوات المسلحة شاركت في العملية»، علماً أنها موالية لمادورو

وأضاف: «بعد شهر على تسلمي مهماتي رئيساً بالوكالة، كل شعب فنزويلا سيكون في الشارع للمطالبة بدخول المساعدات الإنسانية. ستصبح العراقل التي صنعتها الديكتاتورية، أنهاراً من الوحدة والسلام. قرّرنا فتح كل الحدود». ولم يذكر متى وكيف يعتزم العودة إلى فنزويلا حيث قد يُعتقل نتيجة مخالفته قراراً قضائياً يمنعه من المغادرة

ودعا دوكي والرئيس التشيلي سيباستيان بينييرا الجنود الفنزويليين إلى الوقوف في «الجانب الصحيح من التاريخ» والسماح بدخول المساعدات

وفاجأ غوايدو 300 ألف شخص كانوا يحضرون حفلة موسيقية استمرت أكثر من 7 ساعات، نظمها البلينير البريطاني ريتشارد برانسون الذي يوماً على الإنترنت لفنزويلا 60 جمع مئة مليون دولار خلال

ودعا مادورو أيضاً مواطنيه إلى التظاهر، فيما تنظم حكومته حفلة غنائية تحت شعار «إرفعوا أيديكم عن فنزويلا» يُفترض أن تستمر 3 أيام وبدأت على الجانب الآخر من جسر تينديتاس الذي يربط بين كوكوتا في كولومبيا وأورنينا في فنزويلا

وأمر بإغلاق جسر تينديتاس والحدود في ولاية تاتشيرا. ويرفض مادورو دخول المساعدات الأمريكية، إذ يعتبرها ستاراً لتدخل عسكري أميركي. المحاذية لكوكوتا، إضافة إلى الحدود مع البرازيل والحدود البحرية مع الجزر الكاريبية الهولندية القريبة

واستخدم عسكريون فنزويليون غازاً مسيلاً للدموع ورصاصاً مطاطياً لتفريق مواطنين على الجسر الحدودي في أورنينا، كانوا يسعون إلى العبور في إلى كولومبيا للعمل. ويعبر 40 ألف فنزويلي يومياً الحدود في ولاية تاتشيرا، للعمل أو إحضار مواد غير موجودة فيه بلادهم، مثل الأدوية الوقت ذاته، انشق 4 عسكريين فنزويليين عن الجيش، وفرّوا إلى كولومبيا عبر جسرين حدوديين. وأعلنت إدارة الهجرة الكولومبية أن هؤلاء «فرّوا من ديكتاتورية نيكولاس مادورو»، فيما أصيبت امرأة بجروح على الجهة الكولومبية من الحدود لدى عبورهم

ودانت الولايات المتحدة استخدام الجيش الفنزويلي القوة، بعد مقتل رجل وامرأته من السكان الأصليين في فنزويلا خلال محاولتهما منع جنود من العالم «السماح للمساعدات الإنسانية بدخول البلاد في طريقة سلمية»، مشددة على أن «إغلاق معبر حدودي مع البرازيل. وحضت الجيش على يراقب». وأعلن مسؤول أميركي بارز ان واشنطن قد تعلن عقوبات جديدة للضغط على مادورو، إذا لم يرفض الجيش الفنزويلي أوامر بمنع قوافل المساعدات الإنسانية من دخول البلاد



## النفط يسجل أعلى مستوياته للعام بدعم من "التجارة"

فبراير 2019 / 18:48 - 23 آخر تحديث في - ساعة في 24 فبراير 2019 منذ | - نيويورك - رويترز  
لامست أسعار النفط الجمعة أعلى مستوى لها منذ منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) وسجلت مكاسب لثاني أسبوع على التوالي بدعم من  
آمال بأن محادثات التجارة بين الولايات المتحدة والصين ستسفر قريبا عن اتفاق، رغم أن مستوى قياسيا جديدا لإنتاج الخام الأميركي  
كبح المكاسب.

ووصلت عقود مزيج برنت أثناء الجلسة إلى 67.73 دولار للبرميل وهو أعلى مستوى لها في 2019، قبل أن تتراجع عن مكاسبها  
لتنهي جلسة التداول منخفضة خمسة سنتات عند 67.12 دولار للبرميل. وبنيهي خام القياس العالمي الأسبوع على مكاسب قدرها 1.2  
في المئة.

وارتفعت عقود خام القياس الأميركي غرب تكساس الوسيط 30 سنتا لتبلغ عند التسوية 57.26 دولار للبرميل بعد أن سجلت في وقت  
سابق من الجلسة 57.81 دولار، وهو أيضا أعلى مستوى لها للعام. وعلى مدار الأسبوع قفز الخام الأميركي 3 في المئة وسجل أعلى  
وتقلصت مكاسب النفط بفعل وصول إنتاج الخام الأميركي إلى مستوى قياسي مرتفع عند 12 مليون. سعر عند التسوية في 2019  
برميل يوميا وزيادة صادرات البلاد.

إلى ذلك، خفضت شركات الطاقة الأميركية عدد حفارات النفط العاملة للمرة الأولى في ثلاثة أسابيع بعد أن سجل إنتاج الخام في  
الولايات المتحدة أعلى مستوى له على الإطلاق، رافعا الصادرات إلى مستوى قياسي والمخزونات إلى أعلى مستوى في أكثر من عام

وقالت شركة بيكر هيويز لخدمات الطاقة الجمعة، في تقريرها الأسبوعي، إن شركات الحفر النفطي أوقفت تشغيل أربعة حفارات نفطية  
في الأسبوع المنتهي في الثاني والعشرين من شباط (فبراير) لينخفض إجمالي عدد الحفارات النشطة إلى 853. ومنذ بداية الشهر  
أوقفت شركات الحفر تشغيل تسعة حفارات نفطية. وهذه هي المرة الأولى التي ينخفض فيها عدد الحفارات لثلاثة أشهر متتالية منذ  
(أكتوبر تشرين الأول 2017، بعد أن تراجع بمقدار حفارين اثنين في كانون الأول (ديسمبر) و23 حفارا في كانون الثاني (يناير).

وعدد الحفارات النفطية النشطة في أميركا، وهو مؤشر أولي للإنتاج مستقبلا، ما زال أعلى من مستواه قبل عام عندما بلغ 799 حفارا  
بعد أن زادت شركات الطاقة الإنتاج في 2018 للاستفادة من أسعار أعلى في ذلك العام. لكن بضع شركات للحفر قالت إنها تخطط  
لوقف تشغيل حفارات نفطية في 2019 فيما يرجع جزئيا إلى توقعات بانخفاض أسعار الخام عن العام الماضي. ووفقا لبيكر هيويز، بلغ  
وتنتج معظم الحفارات النفط والغاز كليهما. عدد حفارات النفط والغاز الطبيعي النشطة في الولايات المتحدة هذا الأسبوع 1047

من جانب آخر، اتفقت إكسون موبيل ومايكروسوفت على استخدام التكنولوجيا السحابية في العمليات الصخرية لشركة إنتاج النفط  
الأميركية، وهو ما يساعد في دعم ربحية أكبر حقل صخري في الولايات المتحدة. وستقوم الشركتان بجمع بيانات من آبار إكسون  
موبيل وأصول إنتاج أخرى في حوض برميان في غرب تكساس ونيو مكسيسكو، حيث تملك إكسون 1.6 مليون فدان، وجعلها متاحة  
على الفور للعاملين بشركة النفط الأميركية

ولم يتم الكشف عن قيمة الاتفاق. لكن إكسون قالت في بيان إن الشراكة هي الأكبر في القطاع في مجال الحوسبة السحابية

وقالت إكسون إن التكنولوجيا ستسمح بالرصد الفوري للتسريبات في المعدات وخفض أوقات الإصلاح في المواقع النائية، واستخدام  
الذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات الحفر. وتعدت إكسون بزيادة إنتاجها من حوض برميان إلى 600 ألف برميل يوميا من المكافئ  
النفطي بحلول 2025. وبلغ إنتاج الشركة من برميان في الربع الأخير من العام الماضي 190 ألف برميل من النفط والغاز يوميا

## قمة أوروبية - عربية تبحث قضايا استراتيجية ونزاعات المنطقة

فبراير 2019 / 02:06 24 آخر تحديث في -ساعة في 24 فبراير 2019 منذ | «شرم الشيخ - الحياة»  
تعدّد دول الاتحاد الأوروبي ودول الجامعة العربية أول اجتماع على مستوى القمة في منتجع شرم الشيخ في مصر بمشاركة واسعة للزعماء العرب والأوروبيين في مقدمهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز الذي وصل إلى شرم الشيخ أمس لتروّس وفد المملكة، حيث كان في مقدمة مستقبله لدى وصوله مطار شرم الشيخ الدولي، الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، وقال دبلوماسي أوروبي رفيع المستوى (فضل عدم الكشف عن اسمه) لـ«الحياة»: «إن القادة سيبحثون قضايا استراتيجية منها حماية النظام الدولي المتعدد الأطراف والمناخ والاستثمار والتعليم، إضافة إلى النزاعات الساخنة في ليبيا وسورية واليمن والنزاع العربي الإسرائيلي».

بين منطقتين بينهما «جوار مباشر». ولاحظ «ووصف القمة التي تستمر اليوم وغداً في منتجع شرم الشيخ في مصر بـ «التاريخية» (مفارقة دامت طويلاً» حيث يعقد الاتحاد الأوروبي منذ سنوات اجتماعات على مستوى القمة مع دول أميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا من دون أن يعقد لقاء مع قادة الدول المجاورة

سنة وارتفاع البطالة تقتضي من الجانبين 30 ورأى أن التحديات التي تفرضها الديموغرافيا مشتركة حيث غالبية السكان العرب دون التعاون في مجالات الاستثمار والتجارة والتكنولوجيا. كما تواجه المنطقتان الأوروبية والعربية تحديات مكافحة الإرهاب والجريمة (العابرة للحدود وتداعيات التغير المناخي وطول أمد النزاعات المسلحة في جنوب شرقي المتوسط. (راجع ص 5 و6)

وشدد الدبلوماسي نفسه «على ان القمة العربية الأوروبية ليست موجهة ضد أي طرف في المنطقة أو خارجها»، في إشارة إلى التساؤلات بشأن اختلاف المقاربات بين الجانبين الأوروبي والعربي إزاء الاتفاق النووي المبرم بين إيران وبين مجموعة 5 زائد واحد في 2015 وتطويرها صواريخ باليستية وتدخلاتها في نزاعات المنطقة

ويتّراس القمة العربية - الأوروبية الأولى عن الجانب العربي الرئيس المصري عبد الفتاح السياسي وعن الاتحاد الأوروبي رئيس المجلس الأوروبي (القمة) دونالد تاسك. وتحدث الدبلوماسي الأوروبي عشية لقاء شرم الشيخ، وأوضح أن 24 من رؤساء الدول وعلمت «الحياة» من . والحكومات الأوروبية سيشاركون في الاجتماع بينما يتغيّب كل من رؤساء فرنسا وإسبانيا ولاتفيا وليتوانيا مصدر وثيق الاطلاع أن «الجانب الأوروبي حصل على تلميحات من أن الرئيس السوداني عمر البشير لن يشارك في قمة شرم الشيخ على خلفية الاتهامات التي أطلقتها في حقه محكمة الجنايات الدولية قبل عشر سنوات ومطالبتها باعتقاله». كما سترأس الرئيس العراقي برهم صالح وفد بلاده الى القمة وفق ما صرح الناطق باسم الرئاسة لقمان الفلي امس. وأضاف ان صالح سيلتقي على هامش فعاليات المؤتمر عدداً من ملوك ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة لبحث العلاقات الثنائية وسبل تعزيزها وتوسيع آفاق التعاون المشترك

ووفق جدول الأعمال الذي وزع في بروكسيل، تنطلق الجلسة الافتتاحية مساء اليوم في الساعة الخامسة بالتوقيت المحلي تليها جلسة عربية ومواجهة التحديات الدولية معاً». وبعد -يبحث فيها قادة الدول الـ 49 الأوروبية والعربية سبل «تعزيز الشراكة الأوروبية الصورة الجماعية لأول قمة أوروبية- عربية، يلتقي القادة على طاولة العشاء في ضيافة الرئيس المصري

وينتظر أن يبحث القادة الأوروبيون والعرب النزاعات الاقليمية صباح الغد. وقال الدبلوماسي الأوروبي «إن الجانبين العربي والأوروبي يشتركان في أرضية حل النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني على أساس مبدأ قيام الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل وأن «تكون القدس عاصمة الدولتين المستقبلية

وقلّ من خطوة كل من بولندا وهنغاريا وتشيكيا وبلغاريا افتتاح ممثلات في القدس واعتبرها «ممثلات إعلامية». وشدد في الرد على أسئلة «الحياة»، «على ان الموقف الأوروبي متمسك سواء تعلق السؤال بمحددات الحل السلمي أو بقضية القدس التي تعد ضمن قضايا الوضع النهائي»، لكن مصدراً وثيق الاطلاع بالنقاشات الداخلية في الاتحاد الأوروبي حذر من جهته من تداعيات انخراط الموقف «الحياة» بأن «افتراض تآكل الموقف العربي قد يؤدي إلى تفتت «العربي وتأثيراته المحتملة على وحدة الموقف الأوروبي. وقال لـ .الموقف الأوروبي» إزاء قضايا النزاع العربي - الإسرائيلي

## الليرة عم سام يحميها

يناير 2019 / 22:27 - 23 ايار 2019 / 03:00 منذ إطارق زيدان

موضوعان لا ثالث لهما في كل حوار على أرض لبنان. متى تتألف الحكومة الجديدة (السلطة التنفيذية)؟ وهل سينهار سعر صرف الليرة العملة اللبنانية؟ الانطباع السائد هو أن الموضوعين مترابطين، إذ إن تأخير ولادة الحكومة يهدد استقرار «الليرة»، كما أن تردّي الوضع النقدي يهدد نظام لبنان وولادة الأزمات.

في الشكل هذا صحيح، لكنه يحتاج إلى تدقيق. يكفي استرجاع مسار تدهور العملة اللبنانية في ظل حكومة مكتملة النصاب، كحكومة عمر كرامي في العام 1992، وهي التي سقطت على وقع ثورة الدواليب الشهيرة، وأيضاً مع حكومة رشيد كرامي في العام 1985 التي ورثت من حكومة شفيق الوزان «كرة الانهيار» النقدي غداة خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان. سقطت حكومة الوزان مع سقوط 17 أيار وحكومة رشيد كرامي باعتياله.

في المقابل، سنجد كيف أن حكومة فؤاد السنيورة المحاصرة في السراي في نهاية العام 2006 ظلت صامدة كما الليرة على رغم الحصار والاستقلالات منها، مع العلم أن الوسط التجاري - أيقونة لبنان الطائف، ظل معطلاً حتى أيار 2008 (انعقاد مؤتمر الدوحة). وسنجد أيضاً كيف أن حكومات ما بعد انتخابات العام 2009 (حكومات سعد الحريري، نجيب ميقاتي، وتمام سلام) احتاجت للتأليف ما يفوق ما استفده سعد الحريري حالياً ومن دون أن تترك تأثيراً مباشراً على العملة.

المقصود هو أن استقرار الليرة لا علاقة مباشرة له مع وجود أم غياب الحكومات ورؤساء الجمهوريات وحتى تعطيل المجلس النيابي، وأن غياب الحكومة لا يعني غياب السلطة، بل الاختلاف على السلطة نفسها. وللحقيقة، ثمة علاقة مبهمّة بين السلطة والعملّة على مرّ السنين أسهمت في خلق هذا المزاج الشعبي العام بانعدام الثقة والتشويش، فيذهب معظم الناس مدفوعين بالتوتر وغياب الشفافية إلى البحث عن ملاذ آمن للادخار: بالدولار «الترويقة» الأميركي أم الليرة اللبنانية، ما يجعل أغلب المتقاعدین اللبنانيين في كل صباح يطمنون على مدخراتهم مع قهوة

دائمة عمرها من عمر لبنان الكبير، تبقى العلاقة بين السلطة والعملّة تعمل وتنمو في تبادل واضح للمنافع. يسميها البعض بالفساد بينما يجذب آخرون تسميتها بـ«مافيا الدولة»، وبغض النظر عن التسمية، نحن أمام «فايروس» عالمي وليس لبنانياً فقط، يعاني منه أكثر الدول ديموقراطية في العالم بحسب تقديرات البنك الدولي

بمعنى آخر، ستظل قضايا لبنانية أساسية محل خلاف: كتعريف المقاومة والإنماء المتوازن والطائفية السياسية وقضية الكهرباء وغيرها، كل ذلك في ظل تأليف حكومات واستقرار للعملّة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً

حسناً، سيقول البعض أنه لا يمكن القفز فوق قواعد اقتصادية علمية مثل مخاطر صرف العملّة ومخاطر التضخم والأهم مخاطر البلد نفسه، وهذا صحيح، وكما وصف رئيس وزراء سابق أن مخاطر البلد أهم بكثير من أي بند آخر عند الاستثمار، وكيف أن الدورة المالية واحدة سواء أودعت ممالك بالعملّة المحلية أم بالدولار، فعند احتياجك للكاش ستطلب من المصرف تسهيل الحساب، المصرف الذي لا نقد لديه

إضافة إلى ذلك يقف المحب للبنان حائراً أمام أوضاع هذا البلد. من جهة، المجتمع الدولي يريد له الاستقرار، ومن جهة أخرى الوضع الاقتصادي اللبناني مريض، وكل ما يأتي من علاج كمؤتمر باريس وأخواتها وسيدر يعالج العوارض لا المرض نفسه، أو كما وصف أيضاً رئيس وزراء سابق أن المصرف المركزي بهندساته المالية يبدو كمن يقوم بوضع المصل لهذا الاقتصاد المصاب

السؤال الأساس يظل، إلى متى يستطيع المصرف المركزي تحمل تكلفة هذا العلاج؟ وتبقى المسألة الأساس، هل مسموح انهيار لبنان؟

هي معادلة المرجع العلامة السيد محمد حسين فضل الله الذي شرح الدوامه ببلاغة حين قال: «ممنوع التقسيم وممنوع الانهيار وممنوع الاستقرار»، وهو تحديداً ما فطنت إليه السلطة في عهد الرئيس رفيق الحريري حين ظهرت بوادر الخطر على الليرة، يومها انتدب الرئيس رفيق الحريري مستشاره الاقتصادي والمالي باسل فليحان إلى واشنطن. وصل الخبير اللبناني إلى ديار العم سام ليشرح لإدارة الرئيس الأميركي بوش الابن أن مخاطر انهيار الليرة اللبنانية تعرض عملات دول أخرى كمصر وسورية والأردن للخطر، وبالتالي احتمال عدم الاستقرار. أودع الخبير فليحان رسالة السلطة اللبنانية في أذن دوائر القرار الأميركي المعنية لتتحول بعدها إلى فقرة في التقرير الاستراتيجي الرئاسي الذي يقدم صباح كل يوم قنتتهي.. لساكن البيت الأبيض. لتقرأ الرسالة ويتم أخذ المبادرة تجاهها، وتتقاطر الودائع المالية من الدول الشقيقة والصديقة إلى مصرف لبنان. مخاطر العملّة

## الاستعلامات المصرية تمدّ جسوراً مع إفريقيا عبر منصة ناطقة بـ6 لغات

فبراير 2019 / 15:46 24 آخر تحديث في -ساعات في 24 فبراير 2019 منذ |القاهرة – هبة ياسين  
خلال السنوات الأخيرة، حظيت قارة إفريقيا بمقدار وافر من اهتمام الدولة المصرية ومؤسساتها، ومنها هيئة الاستعلامات المصرية، أحد أجهزة الإعلام الرسمي في مصر والتي تخضع مباشرة إلى رئاسة الجمهورية، وهي المعنية بالإعلام الأجنبي والدولي والصحافيين والمراسلين الأجانب. وعادت لها حيويتها مجدداً، منذ تقلد رئاستها ضياء رشوان في العام 2017

وتولي الهيئة اهتماماً بالغاً بدول القارة، إذ أطلقت بوابة إلكترونية شاملة تتضمن ستة مواقع على شبكة الإنترنت بالعربية والإنكليزية والفرنسية إلى جانب اللغات المحلية وهي السواحيلية والهوسا والأمهرية

وقال رئيس الهيئة العامة للاستعلامات ضياء رشوان إن "هذه البوابة جزء من نشاط إعلامي واسع تقوم به الهيئة من أجل تحقيق أهداف الدولة في تعزيز علاقات مصر مع الشعوب الإفريقية بخاصة مع تولي الرئيس عبدالفتاح السيسي رئاسة الاتحاد الإفريقي"، مؤكداً أن هذا النشاط الإعلامي تجاه القارة الإفريقية قد بدأ الآن، لكنه سيستمر ويتطور ولن يقتصر على فترة تولي مصر الرئاسة الإفريقية.

وتتوجه البوابة إلى كل الشعوب الإفريقية بلغاتها عبر عرض تقارير إخبارية عن العلاقات المصرية ودول القارة والعمل المشترك بين بلدانها، كما تتاح كل هذه الأخبار والتقارير والمعلومات أمام مستخدمي الإنترنت في أنحاء العالم بست لغات

وتشكل هذه البوابة جسراً للتواصل مع الدول الإفريقية بلغاتها المحلية بعد عقود من قطيعة مصر الرسمية مع عمقها الإفريقي، إذ لعبت مصر دوراً مهماً وبارزاً في إفريقيا، خلال عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، واحتضنت حركات التحرر الوطني، ومجابهة نظم الفصل العنصري، وعملت على تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية العام 1963، لكن العلاقات المصرية الإفريقية شهدت تراجعاً في سبعينات القرن العشرين، فانسدت بالفطور لتصل حد القطيعة عقب محاولة اغتيال الرئيس المصري السابق حسني مبارك في أديس أبابا عام 1995، فأدار لها ظهره بلا عودة، ما سمح بتنامي نفوذ وتدخل قوى معادية إقليمية بينها إسرائيل، وما لبث أن توترت العلاقة مع دول حوض النيل، ما عرّض الأمن القومي المصري لضرر بالغ. وتبنى بعض القوى الإقليمية استراتيجية تعميق الهوة بين مصر الذي هدد مصالح مصر المائتية "وقارتها الأم، بخاصة مع إعلان إثيوبيا إنشاء "سد النهضة

وبلغت ذروة التوتر مع دول حوض النيل خلال فترة حكم جماعة "الإخوان المسلمين"، إذ جُمّدت عضوية مصر في "الاتحاد الإفريقي" عقب اندلاع ثورة حزيران (يونيو) في العام 2013، إذ لم يدرك المجتمع الدولي طبيعة الوضع في مصر آنذاك، وسرعان ما استأنفت عضويتها بعد انتخاب الرئيس عبدالفتاح السيسي في العام 2014، الذي أولى وجهه شطر إفريقيا، إدراكاً لكونها واحدة من أهم الدوائر السياسية ولارتباطها بالأمن القومي المصري

وحول هذه المنصة الشاملة ومدى مساهمتها في تعزيز التقارب مع الشعوب الإفريقية، أوضحت خبير الشؤون الإفريقية في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية بالأهرام الدكتورة أماني الطويل لـ"الحياة" أن "ثمة حاجزاً لغوياً بيننا وبين الأفارقة، ومن ثم فإن توفير تواصل باللغات الإفريقية هي خطوة إيجابية تجعلهم يعرفون ويقتربون من مصر عبر أقلام ورؤى مصرية، وليس عن طريق آخرين أجانب، وهو ما كان يحدث خلال الفترات الماضية، بخاصة وأن الأفارقة لا يعرفون إلى حد كبير شيئاً عن الأوضاع الراهنة في مصر الحديثة. في المقابل تتمتع مصر بمقدار كبير وملهم لديهم خصوصاً مع التطورات الإيجابية بها وقيام ثورتها 25 كانون الثاني (يناير) يونيو) اللتين تعدان من الثورات الملهمة في الدول الإفريقية وخصوصاً في جنوب إفريقيا. وكان للثورة على الإخوان و30 حزيران المسلمين والإطاحة بهم أبلغ الأثر في نفوسهم وذلك على مستوى النخب غير الحاكمة والباحثين ورجل الشارع إذ تعد الجماعة مرادفاً "وسبباً للعمليات الإرهابية بالنسبة إليهم

وتضم المنصة الإلكترونية "باب مصر" الذي يقدم معلومات أساسية عن مصر مثل الموقع والمساحة واللغة وعدد السكان والعملة المتداولة والعيد القومي ومعلومات عن العلم والنشيد القومي والعاصمة وأهم المدن وأهم المعالم السياحية، كما يعرض الباب أيضاً نبذة عن تاريخ مصر والنظام السياسي وسياسة مصر الخارجية وغيرها مع تحديث يومي للأخبار في كل المجالات

## روحاني ينتقد مجدداً تدخل «الحرس الثوري» في الاقتصاد

فبراير 2019 / 01:42 آخر تحديث في -ساعات في 26 فبراير 2019 منذ | «لندن - الحياة»  
جدّد الرئيس الإيراني حسن روحاني انتقاداته لتدخل الحرس الثوري في الاقتصاد، فيما أقرّ مجلس الشورى (البرلمان) قانوناً يلزم الجمعيات الخيرية الخاضعة لسيطرة المرشد علي خامنئي، دفع ضرائب.

وقال روحاني إن خامنئي أكد مرات ضرورة «نأي القوات المسلحة عن النشاط الاقتصادي». واعتبر أن الاقتصاد «الخاص-الحكومي» هو الأسوأ، في إشارة إلى شركات بيعت للقطاع الخاص، لكنها عملياً ما زالت تابعة للمؤسسات الحكومية أو مؤسسات تابعة للمرشد.

الحرس»: «سَلَمْنَا جزءاً من الاقتصاد الذي كان في يد دولة بلا بندقية، إلى دولة تحمل» وكان الرئيس قال عام 2017، في إشارة إلى بنادق». وعلّق قائد «الحرس» الجنرال محمد علي جعفري، قائلاً: «لا نملك بنادق فقط، بل صواريخ تهزم العدو»، فيما طالب القائد إلى ذلك، دعا رئيس البرلمان علي لاريجاني. السابق للحرس الجنرال محسن رضائي بتسليم تلك القوات إدارة الاقتصاد في إيران وزارة الاستخبارات إلى درس ملف إرسال رسائل نصية قصيرة تهدّد نواباً، بدأت منذ درس مشروع قانون لانضمام طهران إلى معاهدة دولية لمكافحة تمويل الإرهاب وتبييض الأموال

جاءت تصريحات لاريجاني بعدما قرأ النائب جهانبخش محبي نيا نصّ رسالة تهديد في البرلمان، مشيراً إلى أنها أرسلت إلى «جميع النواب». ووصفت الرسالة البرلمان بأنه «مجلس المناققين في طهران»، في إشارة إلى حركة «مجاهدين خلق»، وبأنه متّحد مع «معسكر أشرف للمناققين في العراق».

في غضون ذلك، صادق البرلمان على قانون يلزم جمعيات خيرية تخضع لسيطرة خامنئي ومؤسسات أخرى عامة تمارس نشاطات تجارية، دفع ضرائب

وتشمل تلك المنظمات «آستان قدس رضوي»، وهي مؤسسة خيرية ضخمة في مدينة مشهد، والنشاطات التجارية للقوات المسلحة، ومؤسسة «سيتاد» التابعة لخامنئي والتي أفاد تحقيق أعدته وكالة «رويترز» قبل سنوات بأنها تساوي 95 بليون دولار، بعدما «شيدت امبراطوريتها على استيلاء منهجي على آلاف من الممتلكات الخاصة لإيرانيين». ويتطلّب القانون موافقة مجلس صيانة الدستور ليُطبّق

على صعيد آخر أعلن جواد جاويد نيا، نائب المدعي العام لشؤون الفضاء السيبراني، أن المدعي العام محمد جعفر منتظري رفع دعوى ضد وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الإيراني محمد جواد آذري جهرومي

وقال: «وجّهنا تحذيرات إلى آذري جهرومي حول ضرورة تطبيق قرارات فريق عمل تحديد المحتويات الإجرامية وتنفيذ أوامر القضاء، لكنه لم يهتم بأيّ منها». واعتبر أن ممارسات الوزير تركت بيانات إيران عرضة للاختراق من أعدائها، في ما يرقى إلى «تجسس إنترنتي».

وآذري جهرومي (37 سنة) هو أصغر وزير في حكومة روحاني وقد يكون الأكثر شعبية في إيران، لا سيّما نتيجة دعمه رفع الضوابط على الإنترنت. ويُدْرَج مراقبون الدعوى المرفوعة ضده في إطار حملة يشنّها الأصوليون على روحاني

من جهة أخرى، أوردت صحيفة «ذي نيشن» الكينية أن السفير الإيراني لدى في نيروبي هادي فرجوند فشل أخيراً في محاولته تهريب إيرانيين يُشتبه في تورطهما بعمليات إرهابية

## خرافة المثقف العلماني

إيلي عبود - جريدة القدس العربي - فبراير 25 - 2019

راجت في الأونة الأخيرة كتابات استغرابية، يتسابق مدبجوها على طرح أسئلة حول مواقف أدباء وشعراء وروائيين ومفكرين استسلم بعضهم إلى هوياته الطائفية، وانحاز آخرون إلى أنظمة مستبدة على حساب الشعوب. ومواقف هؤلاء شابها هلوسة وتخريف، فتبدت في تصريحات لا تستقيم مع تاريخهم، بل تشكل ردة وتناقضا وانهيارا، على ما زعمت الكتابات الناقدة. وقياس هذا الانفصال بين كلام المثقفين، محل النقد، وتاريخهم يتمثل في أن هذا التاريخ كان ناقداً للرجعية والدين والاستبداد، مهجوسا في التحرر ومعاداة الرجعية، مناصرا لحقوق المرأة، مدافعا عن حق الشعوب في تقرير مصيرها. بمعنى آخر هو جزء من سردية «تنويرية» عربية، لم يتم إخضاعها للنقد، وفرز تليفقاتها واختلاط مراحلها. ذلك أن قليلا من «نهضة» بدايات القرن العشرين، معطوفا على صعود الأيديولوجيات وانعكاسها الاجتماعي، ثم النقد المتعجل للهزائم مع إسرائيل، وفتح معركة مع الإسلاميين يشوبها تسييس تُحرك خيوطه الأنظمة، شكل بيئة متناقضة لخلق المثقف العلماني العربي، الذي بنى وعيه بقليل من كل حقبة، مستلهما فكرة من هنا وأيديولوجيا من هناك، ليصبح ضحية مزيج ثري يمنحه الكثير من الأسلحة لمواجهة خصومه، لكن في الوقت نفسه لا يحرره من وضعية المهزوم، الذي يدور في حلقة فيها الكثير من الأفكار التي لا تتسق في سياق أو معنى. فاليساري امتزج بالناصري، والقومي استدخل شيئا من التنوير في عقيدته، والليبرالي عقد تسوية مع الإسلام تستند إلى الاقتصاد، واللائحة تطول.

هشاشة أعادت المثقف العلماني إلى هويته الأولى التي غادرها بمفاعيل وعي زائف متعدد الأذرع، وغير محقب زمنياً والحال، فإن الهشاشة تلك، أرجعت المثقف العلماني، لفترات وفترات، لتعيده أخيراً إلى هويته الأولى التي غادرها بمفاعيل وعي زائف متعدد الأذرع، وغير محقب زمنياً. ومنتقدو كلام المثقفين حول الطوائف والأنظمة، ليسوا أغراباً عن بيئة الهشاشة سالفة الذكر، بل هم ضمنها، مع فارق في التوجهات، بمعنى أن البيئة التي يخرج منها الطرفان واحدة، لكن النتيجة تختلف شكلاً، وإن بدا أن طرفا يناصر الاستبداد وآخر مع الثورات، أو طرفا يدافع عن هويته وآخر ينادي بالوطنية، فإن هناك جذرا مشتركا يتصل بوعي الجانبين وطبيعة تراكمه. وعليه، فتعييب المثقفين «العلمانيين» بالعودة إلى الهوية الطائفية، أو مناصرة نظام مستبد، لا يأتي من خارج المركب المتناقض الذي أنتجهم، بل من داخله، ما يساهم في تعطيل أي إمكانية لتجاوز ثنائية الخير والشر، التي تنتجها سردية «التنوير» العربية، التي تفزر مثقفين، أحدهم متحمس للحرية وآخر مناصر للاستبداد، والاثنتان ينطلقان من المقدمات نفسها. ثم إن نقد المثقفين «التنويريين»، على مواقفهم المخالفة لتاريخهم، تحديداً العودة إلى هوياتهم، على قاعدة السردية الهشة، تنكر عليهم صلتهم بمجتمعاتهم، وتنزههم عن كل شائبة ومشكلة، وتطالبهم بعدم «التلوث» بانتماؤاتهم، والترفع عن عالمهم. كما تنكر على المجتمع طبيعته وتنتظر إليها باحتقار ودونية، بمعنى أن أي اقتراب أو اختلاط به من قبل المثقف يعرض الأخير للنقد والتعييب، فضلاً عن أن هذا النقد يحصر الثقافة في إطار السردية المزعومة، ويحول المشتغلين بها إلى أنبياء وقديسين يبشرون بقيم وأفكار لا يفهمها العامة، وأي انشقاق يعرض صاحبه للتفريغ والنبد، بدل أن تكون، أي الثقافة، مجالاً حيويًا للبحث عن حلول. والحال، فمشاكل مجتمعاتنا المعقدة، بدل أن تدفع لخلق مثقف علماني حقيقي، يقر بطبيعة التكوينات الاجتماعية ويتعامل معها، بطرح مقاربات تسوية، انتجت صنفين من المثقفين، ينتميان إلى أصل «تنويري» واحد، صنفاً انهار وعاد إلى هوياته وبات مدافعا عن الاستبداد، وآخر انهار أيضاً لكنه يدافع عن انهياره بمهاجمة الصنف الأول. كاتب سوري من أسرة «القدس العربي»

## الجاليات العربية في أوروبا والدور المطلوب

محمد عايش- جريدة القدس الريبي – فبراير 25 - 2019

مشاركة 27 دولة أوروبية في القمة المنعقدة في مصر، بعد أيام على وجبة إعدامات دموية، تؤكد على أن دول الاتحاد الأوروبي، التي تحظر جميعها عقوبة الإعدام، لم تعد تكثر بمبادئ حقوق الإنسان، كما أن مصالحها مقدمة على حقوق الإنسان، بل والأسوأ من ذلك أن قضايا حقوق الإنسان والتحول الديمقراطي ليست مطروحة للبحث خلال قمة شرم الشيخ. المشاركة الأوروبية في قمة تستضيفها دولة أعدمت قبل أيام قليلة تسعة من مواطنيها، يعني أن دول الاتحاد الأوروبي، تنتكر لتاريخها وتراثها وإرثها في الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان، ودعم التحول الديمقراطي في دول العالم، ومع ذلك كله فهذا ليس غريباً في عالم تحكمه المصالح ورؤوس الأموال، وفي الوقت الذي تُعقد فيه بعض الدول العربية الغنية بملياراتها على الدول الكبرى، من أجل شراء مواقفها السياسية.

السؤال المهم في هذه المعادلة يدور حول الجاليات العربية في أوروبا ومنظمات حقوق الإنسان، ومؤسسات المجتمع المدني، والدور المطلوب من كل هؤلاء في الضغط من أجل تحفيز هذه الدول ودفعها إلى التوقف عن دعم أنظمة الاستبداد في العالم العربي. وهل يمكن أن يكون هؤلاء وزن في سياسات الدول الكبرى؟ أم أنهم مجرد هوامش لا قيمة لها؟ في فرنسا وحدها يوجد نحو ثمانية ملايين مسلم، وفي بريطانيا نحو ثلاثة ملايين آخرين، وفي ألمانيا وإيطاليا ودول أوروبية أخرى ثمة تجمعات مليونية أخرى من المسلمين، كما يوجد الملايين من مواطني هذه الدول من ذوي الأصول العربية، لكن كل هؤلاء، رغم أنهم مخازن أصوات مهمة في الانتخابات العامة التي تجري في بلدانهم إلا أنهم مازالوا غير مؤثرين ولا فاعلين ولا توجد كتلتات معتبرة لهم تؤثر في سياسات بلدانهم. أغلب المواطنين الأوروبيين ممن تعود أصولهم إلى العالم العربي كانوا في السابق (هم أو آباؤهم) ينتمون إلى دول بوليسية مستبدة، تحكمها اليوم أنظمة قمعية، وهذه الأنظمة هي السبب الرئيس في هروبهم إلى أوروبا، لكن المشكلة أنهم عندما أفلتوا إلى شاطئ الأمان وعاشوا في ظل الديمقراطيات الأوروبية، لم يعودوا يناضلون من أجل تحقيق تحول ديمقراطي في بلدانهم الأصلية.. وهنا المشكلة. تتحمل الجاليات العربية في أوروبا والولايات المتحدة عبئاً كبيراً ومهماً تجاه الدول العربية، وكذا مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان، يقع على عاتقها عبء كبير بخصوص ما يجري في الدول العربية، إذ يتوجب على هذه الجاليات والمؤسسات وكل مناصري حقوق الإنسان، أن يشكلوا مجموعات ضغط داخل الدول الأوروبية من أجل التأثير في القرار السياسي تجاه هذه الدول.

دول الاتحاد الأوروبي تنتكر لتاريخها وتراثها وإرثها في الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان ينبغي عدم السماح لحكومات دول أوروبا بأن تقدم دعماً سياسياً أو عسكرياً أو أمنياً أو تبني الأسلحة لدول تنتهك حقوق الإنسان، بل يجب الضغط على الدول الأوروبية من أجل أن تقوم بدورها في العالم، بدعم التحول الديمقراطي والسماح بالمشاركة الشعبية، وفي سبيل ذلك يتوجب على الجاليات العربية في أوروبا أن تتكفل في مجموعات ضغط سياسية ومنظمات حقوقية ومؤسسات عامة، بما يزيد من وزنها السياسي والانتخابي ويجعل منها أحد المدخلات المهمة للأنظمة السياسية الأوروبية.

## صفقة القرن... أين السلام؟

فبراير 2019 / 18:13 آخر تحديث في - منذ ساعتين في 28 فبراير 2019 | إسعود الرئيس  
مستشار البيت الأبيض جاريد كوشنر زار عددًا من دول الخليج العربية والحليفة في المنطقة لبلاده املا بدعم خطة سلام في الشرق الأوسط تحمل لقب "صفقة القرن"، صهر الرئيس الأميركي دونالد ترامب سيركز على الجانب الاقتصادي من الصفقة دون التطرق للجوانب السياسية التي قال انه بفضل ان تحافظ على سريتها، بعد ان اكتشف أن التفاصيل عندما كانت تخرج قبل نضوجها دفعت السياسيين إلى الهروب من الخطة.

كوشنر لا يستطيع القول ان التكتم في الجانب السياسي الغرض منه انتظار الانتخابات الإسرائيلية المقررة في التاسع من ابريل المقبل، والتكتم بحد ذاته يعني شيئين: إما ان واشنطن تريد ان تفرض الحل على إسرائيل او على الأقل دفعها الى التفاوض عليه، واذا سلمنا بذلك فهناك بنود أميركية تتضمن تنازلات لا بد منها لإحلال السلام ترفضها إسرائيل.

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز عشية مؤتمر وارسو اعلن بعد اجتماع عقده مع الرئيس الفلسطيني ان السعودية تؤيد دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، والسعودية اكدت هذا الموقف في كل مناسبة، كان آخرها في الكلمة التي القاها الملك سلمان في المؤتمر العربي الأوروبي في شرم الشيخ قبل أيام. والموقف السعودي يعبر عن نفسه لينضم الى المواقف التاريخية المسجلة منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، فهو ينطلق من قاعدة ان هناك ارضاً مغتصبة وشعباً مظلوماً واملاكاً مسروقة، ورغم ذلك قدم العرب تنازلات كثيرة املا في استعادة الامن والسلام ولم تنمر، ففي أواسط تنازل الفلسطينيين عن اكثر من ٦٠ في المئة من اراضيهم، وتمادى الكيان الصهيوني ليسرق من أراضي 1967، وواصل وتيرة القمع والتكثيف والتهمجية حتى بات الهاجس اليوم وقف الاستيطان وليس تحرير الأرض المغتصبة. في المقابل ماذا قدمت اميركا؟

باختصار، لا شيء. ورغم هذا اللاشيء تقول انها ستحل الازمة بطريقتها، لذلك تواصل جهودها لإقناع حلفائها بجدوى هذه الصفقة صفقة على الورق تحملها واشنطن وتقاتل عليها، تقدم مشهداً مطرزاً بورود محاطة بالكثير من الاشواك، فهي تعتبر انها تساند المنطقة بتصديها للسياسة الإيرانية والعمل على تحجيمها، وفي المقابل ينبغي ان تتم مساندة لتدمير هذه الصفقة، لكن التصدي الأميركي للسياسات الإيرانية وتهديداتها رغم انه يصب في مصلحة المنطقة، الا ان المستفيد الأكبر منه الولايات المتحدة الأميركية في واقع الامر بالدرجة الأولى، بينما إسرائيل المستفيد الثاني، وتأتي المنطقة كمتفيد ثالث منها. اذ المقاربة الأميركية غير مقنعة، وغير مطمئنة، فالعرب اختبروا النوايا الأميركية عندما اعترف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، كانت امام الرئيس الأميركي فرصة ليكون اكثر منطقياً لو انه اعلن في الوقت ذاته ان القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، الا ان ذلك لم يحصل بل على العكس منح الاحتلال مساحة اكبر ليمارس اشبح أنواع القمع والتعذيب والتكثيف بأبناء الشعب الفلسطيني، بل تعقيد أي مصالحه، فالاحتلال يرفض حل الدولتين، وأيضاً يرفض حل الدولة الواحدة، ويعمل للإبقاء على كافة المناطق تحت سيطرته بغض النظر عن المسميات.

نأتي الآن الى الشق الاقتصادي الذي يروج له كوشنر في زيارته، وعندما نتحدث عن هذا الشق فأول ما يتبادر الى الذهن. مع من يمكن ان نتعامل في الجانب الفلسطيني؟ "حماس" ام السلطة الفلسطينية؟ اذا كان التعامل مع السلطة الفلسطينية فلماذا تم اضعافها وتهميشها وقطع الإعانات عنها؟ اما اذا كان مع "حماس" فنحن هنا نعود الى المربع الأول، لأن "حماس" ذراع إيرانية تدعي واشنطن انها تحاربها، علاوة على انها مصنفة كمنظمة إرهابية، ارتكبت الكثير من الجرائم بحق الفلسطينيين انفسهم، الا انه رغم جميع هذه المفارقات ترفض السلطة الفلسطينية و "حماس" الصفقة، وبهذه الصيغة لا يبدو الامر مشجعا لدعم هذا المشروع والاستثمار فيه وضخ الأموال أولاً في غزة ومن ثم في الضفة الغربية في مرحلة لاحقة، بحسب السيناريو المعد.

إسرائيل تدعم "حماس"، وكوشنر يدرك ذلك، ويدرك انها لو ارادت اسقاط "حماس" لتمكنت خلال أيام اذا حاصرتها، وجميعنا يدرك بما فينا الاتحاد الأوروبي ان إسرائيل في المقابل ستصعد لاي حراك فلسطيني بتدمير أي بنى تحتية يتم الاستثمار فيها. وحدث ذلك غير مرة بل طال التدمير المرافق الحيوية الضرورية واللازمة للعيش في الحد الأدنى، من هنا تتضح أهمية الحفاظ على "حماس" بالنسبة الى إسرائيل وضرورتها، فوجودها مفيد لتعزيز الانقسام الفلسطيني، وإعطاء ذريعة لإبقاء تلك المناطق تحت هيمنتها، فهي تقوم بنقل الدعم الذي تقدمه قطر بعرباتها وتحرسها وتحرسها عليها، ومعلوم ان الدوحة التي تبحث عن أي دور في المنطقة ولو كان تخريبياً استماتت للقيام بهذا الدور واستنجدت كثيراً وانتظرت طويلاً الى حين رفض الدول العربية صاحبة المواقف الصادقة مع القضية الفلسطينية الفكرة، لعدم جدواها وتأثيرها السليبي في الداخل الفلسطيني وممثل لشعب مشرد معترف به دولياً تمت محاصرته، هو المعني الأول، ويرفض تلك الصفقة، اذ، ما يحدث باختصار هو احتيال القرن... احتيال على السلام



## لنلا تقع الجزائر في الثنائية القاتلة

فبراير 2019 / 23:26 اخر تحديث في -ساعة في 28 فبراير 2019 منذ |محمد علي فرحات  
الجزائر أمام مفترق صعب، مع توقع تظاهرة مليونية غداً في سلسلة الاعتراضات الشعبية على ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية خامسة، وذلك استباقاً لتقديمه الترشح رسمياً يوم الأحد. فهل ينقذ الرئيس وطنه من هذا المفترق ويمتنع عن «التجديد» منصرفاً الى البحث مع القوى الجزائرية الأخرى عن منفذ من الانسداد السياسي الذي يتوقعه المراقبون ويتخوف الجزائريون من نتائجه المعلومة والمجهولة؟

إنها الأيام الأخيرة قبل دخول الجزائر مرحلة «الثنائية القاتلة» بين الجيش والاسلاميين التي تسببت في مشكلات عميقة لبلاد عربية في مقدمها مصر. والحال أن الجيش الجزائري أصبح بديلاً واقعياً من حزب جبهة التحرير الوطني الذي يشكل واجهة للعسكر الحاكم لا أكثر ولا أقل، ولعل بوتفليقة هو آخر الزعماء التاريخيين الذي يستطيع إجراء تغييرات في قيادة «الجيش»، ولن يجرؤ أي رئيس بعده على ذلك في «الثنائية القاتلة».

وليس للجزائريين أن يفقدوا الأمل في تلافي ثنائية الجيش – الإسلاميين، ذلك أن لديهم كنزاً وطنياً سياسياً واجتماعياً هو الثورة الجزائرية نفسها التي قدم خلالها الشعب أكثر من مليون شهيد على مذبح الاستقلال، وكان في الإمكان، بالاستناد الى تلك الثورة، الوصول الى حكم مدني ديمقراطي يحقق الانفكاك عن آثار الاستعمار المتغلغلة في تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، كما يحقق تنمية مستدامة بالاستناد الى الثروة البشرية القادرة على نهضة زراعية وصناعية وسياحية ترفدها منابع النفط والغاز برأسمال يُعني عن قروض تلجأ اليها بلدان كثيرة لتمويل نهضتها.

تلك فرصة ضيعتها النخبة الجزائرية التي استسهلت الحكم على الطريقة الناصرية والبعثية المستندة الى قائد يسيطر على المؤسسات الحكومية والنيابية ويحولها أشكالاً بلا مضامين. والأن، الجزائر أمام الفرصة الأخيرة، فإذا لم تستسلم لتأجيل الأزمة الذي يريده بوتفليقة عبر ولايته الخامسة، واقتنع الرئيس بالتعاون مع القادة الآخرين، ليحملوا جميعاً مسؤولية الانتقال من حكم الرجل الواحد المستند الى قوة الجيش الى حكم مدني ديمقراطي يفتح الباب للقوى البشرية التي تزخر بها الجزائر وتمكنها من استعادة الوطنية التي ألهمت هذه المرة صانعي النهضة المدنية التي تطلق امكانات وطن كبير وغني. في ذلك تنقذ الجزائر نفسها وتقدم الى موقعها الذي تستحقه في أحياء الاتحاد المغربي وتعاون متكافئ مع أوروبا.

ترشيح بوتفليقة لا ينفذ الجزائر بل يؤجل مشكلتها، ويجعل الخروج منها أكثر صعوبة، بل مستحيلاً إذا أردنا الدقة في وصف الحال بعد خمس سنوات. ولا مجال للاستهانة بالجيش الذي هدد المتظاهرين باستخدام القوة كما صرح رئيس أركانه، يمكنه أن ينفذ التهديد مطيحاً المتظاهرين وبوتفليقة معاً ليتأسس الحكم العسكري المباشر. وربما كان سحب كلام رئيس الأركان من التداول لاحقاً تصرفاً حكيماً يعطي بعض الانفاس لتدارك التدهور المتوقع. ولا يغيب عن الذكر أن عشرية الصدام مع المسلحين الإسلاميين التي انتهت بلجوء من تبقى من هؤلاء الى الجبال وسيطرة الدولة على مؤسساتها العسكرية والمدنية، يمكن لها أن تستعاد، وإن بأشكال مغايرة، فتدخل الجزائر في ثنائية الجيش - الإسلاميين التي تهدر البشر والمال وتضيّع فرص النهضة.